طرق تحصيل العلم ونشره
و صفات العالم والمتعلم عند
السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

طرق تحصيل العلم ونشره
و صفات العالم والمتعلم عند
السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

- دراسة تحليلية -

تأليف

الدكتورة

سهاد حسين العزاوي

الطبعة الاولى ٢٠٢٦م

مؤسسة دار الصادق الثقافية

طبع-نشر-توزيع

مؤسسة دار الصادق الثقافية (طبع-نشر-توزيع)

٢٩٩,٣٢
ع ٥٢٩ العزاوي، سهاد حسين
طرق تحصيل العلم ونشره وصفات العالم والمتعلم عند السيدة فاطمة الزهراء
دراسة تحليلية/سهاد حسين العزاوي
ط١- الحلة : دار الصادق، ٢٠٢٦م
٢٩٧ صفحة ؛ ٢٤ سم
ردمك: ISBN 978-9922-771-56-4
١. فاطمة الزهراء (ع) - بنت الرسول ٢.اهل بيت النبي أ.العنوان
رقم الايداع ٢٠٢٥/٤٧١٠
الاخراج الفني: مصدق علي السويدي

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (**٤٧١٠**) لسنة ٢٠٢٥

(تحذير)
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الاشكال دون إذن خطي من الناشر والمؤلف.

جميع الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced. Stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

العراق - بابل- الحلة -شارع ابو القاسم - مقابل جامع ابن النما
هاتف: 009647801233129
E-mail : alssadiq@yahoo.com

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الزمر:٩)

المحتويات

المقدمة ١١
الفصل الأول: مفهوم العلم، وأنواعه، : وأهميته عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). ٢١
المبحث الأول: مفهوم العلم لغة واصطلاحاً ٢٣
أولاً: العلم لغة. ٢٣
ثانياً: العلم اصطلاحاً. ٢٦
المبحث الثاني: علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): بين العلم اللدنّي والعلم الكسبي. ٢٩
المبحث الثالث: أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ٣٧
المبحث الرابع: التعريف بأهم طرق تحصيل العلم ونشره، وآداب العالم والمتعلم : عند العلماء والباحثين ٤٥
الفصل الثاني: طرق تحصيل العلم ونشره المستقاة من السيرة الفاطمية **٥٥**
توطئة ٥٧
المبحث الأول: تلقي العلم ونشره عن طريق المشافهة. ٥٩
المطلب الأول: التعريف بالمشافهة. ٥٩
المطلب الثاني: العلوم المتحصلة من الرواية بالمشافهة ٦٣
أولاً: علم الإعجاز: الإعجاز العددي في تسبيح الزهراء (عليها السلام). ٦٣
ثانياً: العلوم الطبية المتحصلة من روايات الزهراء (عليها السلام) المأخوذة بالمشافهة. ٦٩
ثالثاً: علم الكلام في روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). ٧٥
المبحث الثاني: تلقي العلم ونشره عن طريق التدوين. ٨١
المطلب الأول: اثبات التدوين للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). ٨١
المطلب الثاني: العلوم المتحصلة من تدوين الزهراء (عليها السلام) لكتبها. ٩٥
أولاً: الكتاب الأول: العلوم المتحصلة من (مصحف فاطمة) عليها السلام. ٩٧
ثانياً: الكتاب الثاني: العلوم المتحصلة من (كتاب فاطمة) (عليها السلام). ٩٩
١-علم الرياضيات. ٩٩
٢-الأحكام الشرعية (أحكام الوقف في مالها بعد وفاتها). ١٠٤
المبحث الثالث: تحصيل العلم ونشره عن طريق القراءة. ١٠٧
توطئة ١٠٧

المطلب الأول: اثبات القراءة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ١٠٩
المطلب الثاني: الكتب التي اهتمت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام : بقراءتها والعلوم المتحصلة منها ١١٩
الكتاب الأول: القرآن الكريم: ١١٩
١-التفسير الترابطي الكلي في روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). ١١٩
الكتاب الثاني: روايات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ١٢٥
أولاً: الجانب الفقهي: ١٢٦
ثانياً: الجانب الاجتماعي والتربوي: ١٢٧
ثالثاً: الجانب الأخلاقي: ١٢٩
المبحث الرابع: تحصيل العلم ونشره عن طريق الدراسة ١٣١
المطلب الأول: اثبات الدراسة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ١٣١
المطلب الثاني: العلوم الفاطمية المتحصلة من الدراسة ١٣٩
أولاً: العلوم الإجمالية: ١٣٩
ثانياً: العلوم التفصيلية: ١٤١
١-العلوم المتعلقة بفلسفة الاعتقاد ومراميه: ١٤٢
٢-العلوم المتعلقة بفلسفة التشريع ومراميه: ١٤٥
- الواجبات والسبب في فرضها: ١٤٥
- المحرمات والسبب في النهي عنها: ١٥١
٣- العلوم المتعلقة بفلسفة الأخلاق ومراميها: ١٥٤
الفصل الثالث:صفات المتعلم المتعلقة بتحصيل العلم المستقاة: من السيرة الفاطمية..... ١٥٩
توطئة ١٦١
المبحث الأول: ملازمة العالم والأخذ عنه ١٦٣
المطلب الأول: الملازمة وأثرها في خلق المشابهة بين العالم والمتعلم ١٦٣
أولاً: المشابهة المادية (البيولوجية): ١٦٥
ثانياً: المشابهة المعنوية: ١٦٧
المطلب الثاني:التطبيقات العملية على المشابهة اللفظية والمعنوية: بين العالم والمتعلم..... ١٧٧
أولاً: تحقق المشابهة اللفظية بين العالم والمتعلم. ١٧٧
ثانياً: تحقق المشابهة المعنوية بين العالم والمتعلم. ١٧٩

المبحث الثاني: الإسراع في طلب العلم وعدم تأجيله..... ١٨٣
المبحث الثالث: الصبر والتحمل والجلد في طلب العلم..... ١٩٣
المبحث الرابع: التفوق في طلب العلم ١٩٩
المبحث الخامس: الحث على طلب العلم..... ٢٠٧
الفصل الرابع: صفات العالم المتعلقة بنشر العلم المستقاة : من السيرة الفاطمية..... ٢١١
توطئة ٢١٣
المبحث الأول: الأفضلية في نقل العلم..... ٢١٩
المبحث الثاني: الدقة والضبط في نقل العلم ٢٢٧
المبحث الثالث: صبر العالم على المتعلم..... ٢٣٥
المبحث الرابع: تقديم العلم للمخالفين ٢٤١
المطلب الأول: روايات السيدة الزهراء عليها السلام للمخالفين ٢٤١
المطلب الثاني: العلوم المتحصلة من الرواية للمحالفين..... ٢٤٥
المبحث الخامس: تأثير العالم في المتعلم ٢٤٩
المبحث السادس: نشر العلم بين الجميع من النساء والرجال ٢٥٣
المطلب الأول: نشر العلم بين رجال المسلمين..... ٢٥٣
المطلب الثاني:علوم الزهراء عليها السلام التي نقلها الرواة: في رواياتهم ضمناً ٢٥٧
الخاتمة ٢٦٥
فهرست المصادر والمراجع ٢٧٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد...

فإن هذا الكتاب بما يحويه من مادة علمية متخصصة في علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بمناحيه المتعددة، قد مَثَل تحدٍ كبير بالنسبة لي قبل الشروع في تأليفه؛ لما وجدته من صعوبة بالغة في إيجاد المادة العلمية التي تخص علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بجوانبها المختلفة؛ ذلك أن أغلب الكتب التي أُلفت حول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، كانت عنايتها بالجانب العلمي لا تتعدى الصفحتين أو الثلاث فيها، من دون التطرق إلى التفصيل في العلوم الفاطمية الكثيرة، وهذا الأمر تركني في حيرة شديدة، فمن جانب أجد أن الدلائل النقلية والعقلية تُشير إلى أن السيدة فاطمة (عليها السلام) كانت عظيمة العلم، واسعة المعرفة، ومن جانب آخر أجد أن تركيز العلماء والباحثين السابقين في كتبهم كان حول سيرتها السياسية أو الاجتماعية أو التربوية، طاغياً على سيرتها العلمية، فرحت أغوص في الكتب لأجد خيطاً أتمسك به للكتابة عن هذا الموضوع، فلم أجد إلا الكتابات النظرية القصيرة الخالية من التفصيلات الدقيقة، فقررت أخيراً أن استجمع القوى للكتابة حول هذا الموضوع بفروعه المختلفة الذي كنت مقتنعة به، ومصرة على وجودة عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بالرغم من ندرة المادة العلمية المؤلَفة فيه.

ولقد كان همي الأول هو عرض علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ليس فقط بالاستعانة بالأدلة النقلية التي اعتمدها العلماء والباحثون؛ بل عن طريق التحليل العميق عن طريق الرجوع إلى سيرتها المعطرة بتحليلها، فضلاً عن النظر في دقائقها، ذلك أن سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد حوت من الدلائل على ذلك العلم الشيء الكثير.

ولذلك يمكن القول إن القارئ لهذا الكتاب سيجد أن ما ذكر فيه وما أشير إليه من جوانب علمية عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، لم يتم التوصل إليها بصورة مباشرة، ولم تكن المادة العلمية حاضرة بكلمات واضحة، وإشارات محددة، وإنما كان ذلك العرض لعلمها (عليها السلام) معتمداً على تحليل الروايات الشريفة والنظر في مضامينها، واقتباس ما يمكن اقتباسه من إشارات علمية قصيرة متناثرة هنا وهناك؛ للكتابة في تفصيلاتها، ومن ثَم جعلها في مكان واحد لكي يسهل على القارئ الوصول إلى المادة العلمية المتعددة الجوانب، المختلفة الموضوعات، مجموعة في موضع واحد؛ وبناء عليه فإن هذه الدراسة في الأساس هي دراسة تحليلية، معتمدة على تحليل العبارات والجمل والألفاظ الواردة في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

الأمر الآخر الذي أود الإشارة إليه هو اختيار عنوان هذه الدراسة، الذي كان ينبغي أن يأتي ملماً بجميع مفاصلها؛ إذ كان هذا الاختيار صعباً أيضاً، والسبب في ذلك يكمن في أن الدراس للسيرة الفاطمية يلاحظ وجود كثير من الجوانب العلمية المهمة، التي لابد من التنبه لها، والبحث فيها، والتدقيق في تفاصيلها، ولكن هذه الجوانب كانت متنوعة الاتجاهات مختلفة الأبعاد في الوقت نفسه؛ إذ لم تقتصر على جانب واحد فقط، بل اشتملت على جوانب علمية متعددة المضامين، ومتنوعة الاتجاهات، ومتشعبة المفاصل، وبعد البحث والتقصي رأيت أن يكون عنوان الكتاب هو (**طرق تحصيل العلم ونشره وصفات العالم والتعلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)– دراسة تحليلية–**)،

والسبب في هذا الاختيار كما ذُكر آنفاً يكمن في أن هذه الدراسة تشتمل على جوانب علمية كثيرة؛ إذ تشمل أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكذلك أنواع العلوم الفاطمية، وتشتمل أيضاً على طرق تحصيل العلم المستقاة من السيرة الفاطمية، فضلاً عن صفات العالم والمتعلم التي وجدناها ماثلة بصورة جلية في الروايات الخاصة بسيرتها الشريفة.

إن الناظر في سيرة السيدة العظيمة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يرى أنها (عليها السلام) كانت مهتمة أشد الاهتمام بتحصيل العلم، فضلاً عن ذلك فإن سيرتها (عليها السلام) تزودنا بكثير من الطرق في تحصيل ذلك العلم واكتسابه، والأمر لا يتوقف عند حدود ذلك بل يتعداه إلى اهتمامها الشديد (عليها السلام) بنشر ذلك العلم بين المسلمين؛ ولأجل ذلك ابتدأت كلامي بالقول بأن الدراسة هنا لا تختص بجانب واحد من جوانب العلم عند السيدة الطاهرة (عليها السلام).

ولذلك حاولتُ في هذه الدراسة تتبع كل ما له صلة بهذه الناحية المهمة من حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ذلك أن هذه الدراسة- بحسب ما أراه- لها أهمية خاصة في التأثير على الجيل الجديد؛ إذ سيطلع القارئ على السمات العلمية والخصائص المعرفية التي كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تمتاز بها نظرياً وتطبيقياً، ثم معرفة الكيفية التي استطاعت السيدة الزهراء (عليها السلام) اكتساب تلك الخصائص والسمات وتحصيلها، وكذلك معرفة الطرق التي اتبعتها لنشر تلك العلوم بين المسلمين خاصة النساء منهم؛ لتكون بذلك السيدة الزهراء (عليها السلام) القدوة المؤثرة في الجيل المسلم الذي نراه أخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن الاهتمام العلمي، والإلمام المعرفي.

إن الكتاب بمفاصله العديدة يشتمل على بيان كل ما له صلة بالجانب العلمي (النظري، والتطبيقي) في حياة سيدة النساء (عليها السلام)، وفي هذا الشأن تجدر الإشارة إلى أن كثير من المتقدمين قد ألفوا في طرق تحصيل العلم وفضله وروايته، من

دون الإشارة إلى وجودها عن بنت النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، [1] ولم أجد في حدود التتبع من ذكر كل هذه الموضوعات – التي جُمعت ضمن نطاق واحد في كتاب واحد- وإمكانية تحققها في السيرة الفاطمية.

وأخص بالذكر هنا علمها الكسبي وإن كان العلم اللدني له حضور أيضاً؛ إلا إن التركيز هنا سينصب على جانب العلم الكسبي الذي أخذته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من معدن الرسالة ومهبط الوحي الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، وتجدر الإشارة إلى أن المؤلفين السابقين لم يتعرضوا – بحدود التتبع- إلى التفصيل في الجانب النظري والجانب العملي لذلك العلم الموجود عندها (عليها السلام) فضلاً عن الربط بينهما.

مشكلة الدراسة.

تمثلت مشكلة البحث في إمكانية إيجاد مجموعة من الطرق العلمية، فضلاً عن الصفات المرتبطة بالعلم، واثباتها في السيرة الفاطمية، ولأجل إيضاح الفكرة أكثر فإن مشكلة البحث التعبير عنها بإمكانية الإجابة عن الأسئلة الآتية:

هل أن أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي قال بها العلماء والباحثون المتقدمون منهم والمتأخرون هذه الأهمية هل يمكن ان نكتفي في بيانها على كلمات أولئك العلماء الواردة في هذا الشأن؟ أم يمكن أن نصل إليها عن طريق تحليل الروايات الواردة في السيرة المطهرة نفسها؟

(١) لعل من أقدم تلك الكتب كتاب (جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله) لابن عبد البر القرطبي(٤٦٣هـ)، إذ أن الملاحظ أنه جمع فيه كل ما من شأنه الإشارة إلى مفهوم العلم وأهميته وما يجب من طرق تحصيله ونشره، إلا انه تتبع ذلك عند العلماء، من دون الإشارة إلى إمكانية وجود تلك الجوانب عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وبعبارة أخرى كيف يمكننا أن نتحقق من أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نظرياً بكلمات العلماء، وتطبيقياً برواياتها الشريفة؟

وهذا السؤال يمكن ان نشتق منه سؤال آخر، وهو هل يمكننا التوصل إلى التفاصيل الدقيقة حول علم السيدة فاطمة الزهراء من سيرتها نفسه، وكيف يمكن أن يتحقق ذلك بصورة فعلية وتطبيقية؟

متى بدأت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بتحصيل علمها (الكسبي)؟ وما هي العلوم المتحصَلَة من ذلك؟

ما هي أبرز الطرق التي اعتمدتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في عملية تحصيلها للعلم ونشره؟

وهل أشار العلماء والباحثون المتقدمون والمتأخرون إلى وجود تلك الطرق وماهيتها في السيرة الفاطمية؟ أم لا؟

أيمكن ان نعتبر أن طرق تحصيل العلم ونشره عند السيدة فاطمة الزهراء كانت نهاية المطاف؟ أم أنها قد رافقتها مجموعة من الصفات التي كان لابد ان تتحلى بها في تحصيل العلم ونشره؟

ثم ما هي أبرز تلك الصفات المتعلقة بالمتعلم تارة؟ والمتعلقة بالعالم تارة أخرى؟

وكيف يمكننا أن نستقي من تلك الصفات مجموعة من العلوم، وبيانها بصورة عملية تطبيقية في حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟

وهل يمكن أن تلعب تلك الصفات المهمة أهمية كبيرة في حياتنا في الوقت الحاضر؟

كل هذه الأسئلة وغيرها وردت ضمن مشكلة البحث، وكان مؤدى الإجابة عنها، هو ما ألف هذه الدراسة بمفاصلها المتعددة.

أهمية الدراسة.

تتأتى أهمية الدراسة في التأصيل لطرق تحصيل العلم ونشره عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهو امر لم يُشر له سابقاً بحدود التتبع، فضلاً عن التأصيل لصفات العالم والمتعلم التي أسهب العلماء والباحثون في الحديث عنها، إلا أنهم لم يتطرقوا لإمكانية وجودها في السيرة الفاطمية.

فضلاً عما تقدم فإن الاقتصار على الجانب العلمي عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هو لبيان مقدار اهتمامها بهذا الجانب وعنايتها به؛ لتكون (عليها السلام) القدوة التي يقتدي بها الشباب المسلم في تحصيل العلم ونشره، وان يجعلوا له أهمية خاصة في عقولهم وقلوبهم، كما كانت له أهميته الخاصة عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وكذلك فإن أهمية البحث أيضاً تنشأ من التقديم النظري والتطبيقي لعلوم الزهراء (عليها السلام)، وان هذا البيان والإظهار لتلك العلوم يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الموروث الإسلامي غني بالنساء العالمات، اللواتي أغنن العلم والمعرفة وفي مقدمتهن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

خطة الدراسة.

ولأجل بيان تلك الجوانب العلمية النظرية والتطبيقية بتفصيلاتها الدقيقة، جرى تقسيم الدراسة على أربعة فصول، كل فصل عني بناحية علمية تختلف عن الأخرى؛ إذ تضمن الفصل الأول الذي جاء موسوماً بـ(**مفهوم العلم، وأنواعه، وأهميته عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام**) أربعة مباحث: عني المبحث الأول بمفهوم العلم لغة واصطلاحاً، اما المبحث الثاني: فقد شمل مقارنة بين العلماء (اللدني والكسبي) عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، في حين أشتمل المبحث الثالث: على أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأخيراً المبحث الرابع الذي جرى فيه التعريف

بأهم طرق تحصيل العلم ونشره عند العلماء والباحثين، من أجل عمل مقارنة بين ما ذكره هؤلاء العلماء من طرق تحصيل العلم ونشره وآداب العالم والمتعلم، وما ورد في السيرة الفاطمية من أمور مشابهة.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه (**طرق تحصيل العلم ونشره المستقاة من السيرة الفاطمية**) فقد قُسم على أربعة مباحث عنيت ببيان طرق تحصيل العلم ونشره بين المسلمين التي اشتقت من الإشارات الواردة في السيرة الفاطمية، وأبرز تلك المباحث، تلقي العلم ونشره عن طريق المشافهة، والتدوين، والقراءة، والدراسة، مع الإشارة إلى ان لكل طريقة من الطرق المذكورة مجموعة من العلوم المتنوعة المتحصلة منها، الموجودة في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

ولأن مناحي العلم عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لا تقف عند حد معين، وجدنا أن تلك الطرق العلمية الموجودة في السيرة الفاطمية قد رافقتها مجموعة من الصفات، التي تعلقت تارة بالمتعلم وطريقة تحصيله للعلم، وتارة أخرى تعلقت بالعالم وطريقة نشره للعلم بين الآخرين، وبناء عليه فإن الفصل الثالث الموسوم(**صفات المتعلم المتعلقة بتحصيل العلم المستقاة من السيرة الفاطمية**) قد عني ببيان صفات المتعلم عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أما الفصل الرابع الموسوم (**صفات العالم المتعلقة بنشر العلم المستقاة من السيرة الفاطمية**) فقد اختص ببيان صفات العالم المتعلقة بطريقة نشره للعلم عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأن كلً من الفصلين قد حوى مجموعة من المباحث التي توزعت عليها تلك الصفات، واختلفت فيما بينها.

فصفات المتعلم كان من أبرزها: صفة الإسراع في طلب العلم وعدم تأجيله. وصفة الصبر والتحمل والجلد في طلب العلم، وصفة التفوق في طلب العلم، فضلاً عن صفة الحث على طلب العلم، التي توزعت على شكل مباحث ألفت الفصل الثالث كما سبق بيانه.

أما صفات العالم الواردة في الفصل الرابع من هذا الكتاب، فكان من أهمها: صفة الأفضلية في نقل العلم، وصفة الدقة والضبط في نقل العلم، وصفة الصبر من العالم على المتعلم، وتقديم العلم للمخالفين، وتأثير العالم في المتعلم، نشر العلم بين الجميع من النساء والرجال، نشر العلم بين رجال المسلمين، وهذه الصفات أيضاً توزعت على ستة مباحث تكون منها الفصل الرابع.

وأخيراً أُختتمت الدراسة بالخاتمة التي تمثل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقد تبين فيها أن سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لم تكن تحوي على بيان العلوم الفاطمية فحسب، بل حوت فضلاً عن ذلك على الطرق التي تم عن طريقها تحصيل العلم ونشره، واحتوت أيضاً على الصفات المهمة التي لابد أن يتحلى بها العالم والمتعلم في اكتسابهم للعلم وتحصيله، وأن السيدة الزهراء عليها السلام بذلك قد مثلت القدوة والأسوة الحسنة التي يجب أن يقتدي بها المسلم، ليس فقط في ان يكون عالماً، وإنما يقتدي بها في تحليه بالصفات الجليلة التي رافقت ذلك العلم، وزادت فيه، وأعلت من مراتبه، وقوت أصوله.

وقد يرد سؤال مفاده لماذا جرى تقديم فصل المتعلم على العالم، مع ان الأحرى هو تقديم العالم، لعلو مرتبته العلمية على المتعلم ولسبقه للعلم؟!

والإجابة عن ذلك بأنه قد جرى تقديم فصل المتعلم على العالم باعتبار أن السيدة الزهراء عليها السلام كانت مرافقة للرسول صلى الله عليه واله وسلم متعلمة منه، فأردت بيان العلاقة الروحية والنفسية والمعنوية والمادية بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم يتم بعد ذلك الانتقال إلى بيان المكانة العلمية في تحول السيدة فاطمة من متعلمة إلى عالمة- وإن كانت هي عالمة منذ نعومة أظفارها- وذلك للالتزام بالتدرج الرتبي المعروف بين الجميع في أن الإنسان يبدأ متعلماً ثم يصل إلى درجة العالم، بإذنه الله تعالى.

منهج الدراسة.

جاءت منهجية الكتاب معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي للروايات الشريفة، ذلك أن جميع ما ورد في هذه الدراسة كان يتطلب النظر في الكلمات والجمل والعبارات لتلك الروايات، وتحليلها والنظر في دقائقها لاستخراج تفصيلاتها، وكان هذا التحليل يشتمل على مراحل متعددة فهو لم يكن بمرحلة واحدة، إذ شملت المرحلة الأولى مثلاً بيان الطرق المهمة التي يمكن استقاؤها من السيرة الفاطمية، ثم في المرحلة الثانية، العلوم التي يمكن تحصيلها من تلك الطرق، ولذلك يمكن القول إن ما توصلنا إليه في هذه الدراسة لم يكن بصورة مباشرة؛ إذ اقتضى الأمر تحليل تلك الروايات لأكثر من مرة، ولأبعد من مرتبة.

فضلاً عن ذلك فإنه يوجد منهجية أخرى متبعة في هذه الدراسة ونقصد بها منهج الربط بين الروايات، وفي بعض الأحيان ربطها بالآيات الكريمة، وهذا الربط كان لابد منه؛ لاستخراج مجموعة من العلوم التي لم يكن ليُتوصل إليها من دون الربط بين الروايات المتعددة، التي يظن الناظر لها للوهلة الأولى أن لا رابط يربط بينها؛ ولعل السبب في ذلك أنها قيلت في أزمان متباعدة، وفي مواضع مختلفة، وفي مناسبات متعددة، ولكن ما وُجد هنا يخالف هذه النظرية، وان كثيراً من الروايات الشريفة قد انتجت لنا علوماً مهمة متأتية من إيقاع الربط لها، وإيجاد المناسبة العلمية الحاصلة فيما بينها.

وأخيراً فإن أي دراسة علمية دقيقة لا يمكن أن تستغني بأي حال من الأحول عن المصادر والمراجع التي تغني البحث، وتكون دليلاً ومؤيداً لكل ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ملموسة؛ ولأجل ذلك أنهينا مشوار الدراسة بأهم الكتب والمصادر المعتمدة في هذا الجانب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة: د. سهاد حسين العزاوي

الفصل الأول:
مفهوم العلم، وأنواعه،
وأهميته عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

المبحث الأول: مفهوم العلم لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين العلم (اللدني والكسبي).

المبحث الثالث: أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

المبحث الرابع: التعريف بأهم طرق تحصيل العلم ونشره، وآداب العالم والمتعلم عند العلماء والباحثين.

الفصل الأول:
مفهوم العلم، وأنواعه،
وأهميته عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

المبحث الأول:
مفهوم العلم لغة واصطلاحاً

أولاً: العلم لغة.

العِلْمُ بكسر الأول ثم السكون جاءت مصدراً لمادة (علم)، وهو في الأصل نقيض الجهل، قال الخليل (ت١٧٥هـ): ((عَلِم يعلمُ علما، نقيض جهل.ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم، ... وأعلمته بكذا، أي: أشعرته وعلمته تعليما.. والعَلَم: الراية، والعلم: علم الثوب ورقمه والعلم: ما ينصب في الطريق، ليكون علامة يهتدى بها، والعلم: ما جعلته علماً للشيء.))[1]، إذاً العلم عند الخليل يأتي بمعنى: الشعور، والراية، والترقيم، والهداية للشيء.

ووافقهُ ابن منظور(ت٧١١هـ) بقوله: ((عَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْماً: عَرَفْتُه...وتقول عَلِمَ وفَقِه أَي تَعَلَّم وتَفَقَّه، وعَلُم وفَقُه أي سادَ العلماءَ والفُقَه.والعَلَّامُ والعَلَّامةُ: النَّسَّابةُ وهو من العِلْم..ورجل عَلَّامةٌ وامرأة عَلَّامة، لم تلحق الهاء لتأْنيث الموصوفِ بما هي فيه،

(١) الخليل، الفراهيدي العين: ٢/ ١٥٢-١٥٣، مادة (علم).

وإنما لَحِقَتْ لإِعْلام السامع أن هذا الموصوفَ بما هي فيه قد بلَغ الغايةَ والنهايةَ، فجعل تأْنيث الصفة أَمارةً لما أُريدَ من تأْنيث الغاية والمُبالغَةِ،))[1].

ويرى العيني (ت٨٥٥هـ) أن قول بعض علماء اللغة: عَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْماً: عَرَفْتُه، هو قول غير دقيق لوجود فرق بينهما، إذ ان مَن يرى بأن معنى علم الشيء أي عرفه ((فهذا كما ترى لم يفرق بين العلم والمعرفة، والفرق بينهما ظاهر، لأن المعرفة إدراك الجزئيات، والعلم إدراك الكليات، ولهذا لا يجوز أن يقال: الله عارف))[2]، ولكن نرى أن العيني هنا طبق مفهوم العلم على الله تعالى، دون البشر، في حين أن العلم هو ((بناء معرفي وطريقة للتفكير والبحث في الوقت نفسه،))[3]بالنسبة للجنس البشري.

صحيح أن العلم في الأصل هو من صفات الله عز وجل ولكن هذه الصفة قد يمنح بعضاً منها للإنسان بصورة العلم اللدني، وقد يكتسبها الإنسان بتراكم المعرفة لديه، فالله تعالى (**وهو الخَلَّاقُ العَلِيمُ**) (سورة يس:الاية ٨١)، وقال: (عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادةِ)(سورة الرعد:الاية ٩)، وقال: (**عَلَّام الغُيوب**)، فهو الله العالمُ بما كان وما يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أن يكون، لم يَزَل عالِماً ولا يَزالُ عالماً بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافيةٌ في الأَرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاطَ عِلْمُه بجميع الأَشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها على أتمّ الإِمْكان.وعَليمٌ، فَعِيلٌ: من أبنية المبالغة. ويجوز أن يقال للإِنسان الذي عَلَّمه الله عِلْماً من العُلوم عَلِيم، كما قال يوسف للمَلِك: **إني حفيظٌ عَلِيم**.وقال الله عز وجل: إِنَّما يَخْشَى الله من عبادِه العُلَماءُ: فأَخبر عز وجل أن مِنْ عبادِه مَنْ يخشاه، وأنهمَ هم العُلَماء، وكذلك صفة يوسف، عليه السلام: كان عليماً بأَمْرِ رَبِّه..

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٤١٧، مادة (علم).

(٢) العيني، عمدة القاري: ٢/ ٢.

(٣) مجموعة محاضرات أساتذة الجامعة المستنصرية، مكونات العلم (البناء المعرفي للعلم، الحقائق والوقائع)، موقع الجامعة المستنصرية، lectures ‹ https: //www.uomustansiriyah.edu.iq.

إلى ما عَلَّمه الله من تأْويل الأَحاديث الذي كان يَقْضِي به على الغيب، فكان عليماً بما عَلَّمه الله.))[1]، وهذا القول فيه إشارة إلى العلم اللدني من الله تعالى الذي يختص به أنبيائه وأولياءه، وعلمائه الصالحين، وغيره من ورثة علمه تعالى[2]، فضلًا عن العلم الكسبي الذي يحصل بالدراسة والمتابعة.

وقد أشير إلى مفهوم العلم (الكسبي) ضمناً في المعاجم اللغوية بأن: ((العِلْمُ هو الاعْتِقادُ الجازِمُ الثَّابِتُ المُطابِقُ للواقِع، أو هو صِفَةٌ توجِبُ تَمْيِيزًا لا يحتَمِلُ النَّقيضَ، أو هو حُصولُ صُورَةِ الشَّيءِ في العَقْلِ، والأولُ أخَصُّ.))[3]، ونلحظ هنا أن المعنى اللغوي المذكور للعلم هو أن يأتي بمعنى التصديق، أو الاعتقاد الجازم، أو اليقين الذي لا يحتمل نقيض.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه كما يوجد فرق بين العلم اللدني، والعلم الكسبي[4]، كذلك يوجد فرق بين العالم والمتعلم، عن طريق بيان الكيفية التي يتم بها بلوغ المراتب العلمية: ((قال ابن جني: لَمَّا كان العِلْم قد يكون الوصف به بعدَ المُزاوَلة له وطُولِ المُلابسةِ صار كأنه غريزةٌ، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان مُتعلِّماً لا عالِماً،))[5]، وهذا التفريق مما نحتاج إليه في موضوع الدراسة؛ إذ يتعلق الامر بصفات كل من العالم والمتعلم التي سيتم التطرق إليها في الفصل الثالث والرابع من الكتاب، وأن هذه الصفات تختلف باختلاف المرتبة العلمية التي يبلغها العالم او المتعلم.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٤١٧، مادة (علم).

(٢) انظر: السلمي، تفسير السلمي: ١/ ٤٢٣، والآلوسي، تفسير الآلوسي: ١٦/ ٢٢، والسيد جواد الآملي، تفسير المحيط الأعظم: ١/ ٤٨٠.

(٣) الزبيدي، تاج العروس: ١٧/ ٤٩٦، مادة (علم).

(٤) سنتطرق إلى الفرق بين العلمَين بصورة أكثر تفصيلًا في المبحث الثاني من هذا الفصل بعونه تعالى...

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٤١٧، مادة(علم).

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن العلم لغة يعني المعرفة والتفقه، فضلاً عن الاعتقاد الجازم والتصديق، ويُقسم على العلم اللدني، والعلم الكسبي، وأن أحد مصاديق العلم الكسبي هو التراكم المعرفي الذي يتم بطرق متعددة ووسائل مختلفة، وأن لا يتم الانتقال من التعلم إلى التعليم إلا بوساطة ذلك التراكم وما ينجم عنه من العلم الغزير كما سبق وأشير إليه من العلماء آنفاً.

ثانياً: العلم اصطلاحاً.

لا يمكن إيجاد مفهوم محدد يمكن أن يكون جامعاً ومانعاً لمعنى العلم اصطلاحاً، ولعل السبب في ذلك يكمن في اختلاف الجهة التي يُنظر بها إلى ذلك العلم واختلاف موضوعاته، ففيما سبق عُرّف العلم بأنه: ((إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:أحدهما: إدراك ذات الشيء.والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه.))[1].

أما المعاصرون فعرّفه قسم منهم بأن معنى ((العلم: اليقين، علم يعلم: إذا تيقّن. وجاء بمعنى المعرفة أيضا، كما جاءت بمعناه. وإذا كان بمعنى اليقين تعدّى إلى مفعولين، وإذا كان بمعنى المعرفة تعدّى إلى واحد.))[2]، وكذلك عُرّف بأنه: ((الادراك الجازم وهو العلم، وهذا النوع من العلم إذا تعلق بأمر هائل موجب لاضطراب النفس وقلقها وخشوعها إنما تبتدأ الخشوع الذي معه من حين شروع الرجحان قبل حصول الادراك العلمي وتمامه، ففي وضع الظن موضع العلم إشارة إلى أن الانسان لا يتوقف على زيادة مؤنة على العلم إن تنبه بأن له ربا يمكن ان يلاقيه ويرجع إليه))[3].

---

(١) الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨٠.

(٢) حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم: ٨/ ٢٠٦.

(٣) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٥٢.

ونرى أن تعريفات المعاصرين تقترب من المعاني اللغوية التي سبق ذكرها في مفهوم العلم لغة، وأن السيد الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ) يشترط الجزم في تحديد مفهوم العلم؛ ذلك انه يوضح بأن الرجحان لعها أحد المراتب الموصلة إلى الإدراك العلمي التام، وان على الإنسان أن يبذل ما بوسعه للوصول إلى الاعتقاد الجازم إرضاء لله تعالى.

أما حديثاً فنلحظ ان الاختلاف حول ماهية العلم، وتعريفاته ما تزال مستمرة؛ إذ ((تعددت مفاهيمه واختلفت، ويعود هذا إلى اختلاف وجهات النظر – قديماً وحديثاً– لموضوع العلم وطبيعته، فمن المفكرين من يرى أن كلمة علم بمعنى"Science" العيني، يقصد بها مجال كليات العلوم، فيما يميل البعض الآخر إلى توسيع مدلوله، بحث يضم مجال كليات العلوم والبحوث الجادة الموضوعية في التاريخ والآداب والفنون، وآخرون يحددون العلم من خلال منهاجه الذي يرتكز على دعائم أساسية كفرض الفروض "Hypotheses"والملاحظة"Observation" وإجراء التجارب "Experiments" ما أمكن، ثم مرحلة قبول الفرض وصياغته في نظرية، أو ربما رفضه، والمنطق في كل ذلك استقراء"Induction" ، واستنتاج[1]."Deduction")).

ولا نريد الخوض كثيراً تعريفات العلم اصطلاحاً لأنها من الكثرة بمكان حيث لا يمكن معه عدها وحصرها في هذا المقام الضيق ولكن لتقريب الفكرة أكثر يمكن القول بأن التعريف الذي نراه مناسباً للعلم هو ان يكون شاملاً للحقائق، والمعارف، والمفاهيم، والوقائع، والحوادث، والتطبيقات العملية، والنظرية وقد ((تعتمد هذه المعارف في تجميعها على منهج علمي معين، يقود لاكتشاف وصياغة النظريات والقوانين العلمية))[2].

(١) رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية: ٢١.

(٢) د. نادية نوري علي، تعريف العلم والبحث العلمي– مناهج البحث العلمي الجغرافي، جامعة البصرة/ كلية الآداب، نشر بتأريخ ٢٠٢١-٢٠٢٢: ٢.

المبحث الثاني:
علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
بين العلم اللدنّي والعلم الكسبي.

ذهب العلماء إلى أن علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعلم الأئمة الأطهار يتنوع بين العلم (اللدني والعلم الكسبي) وان العلم اللدني ((مخصوص بالأولياء والأوصياء والعلماء الورثة،))[1] كالخضر (عليه السلام)، والسيدة مريم (عليها السلام)[2]...وغيرهم.

وقد وردت الإشارة إلى العلمَين كلاهما في قوله تعالى: ((**"عَلَّمَ بِالْقَلَمِ"**(سورة العلق: ٤) إشارة إلى العلم التعليمي و((**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**) سورة العلق: ٥) إشارة إلى العلم اللدني))[3].

وبُقصد بالعلم اللدني هو ((العلم الذي يحصل من عند الله تعالى من دون واسطة.))[4]، ويُعتَقد أن العلم اللدني ((يتحصل من خلال طرق متعددة كالوحي والرؤية في المنام والشهود والمكاشفة))[5]، ويرى العلماء أن هذا المصطلح ((جاء عن طريق القرآن الكريم، في الآية ٦٥من سورة الكهف، التي تحدثت عن علم الخضر(عليه السلام)

(١) السيد جواد الآملي، تفسير المحيط الأعظم: ١/ ٤٨٠، وانظر: والسلمي، تفسير السلمي: ١/ ٤٢٣، والآلوسي، تفسير الآلوسي: ١٦/ ٢٢.

(٢) انظر: تقرير بحث الشيخ محمد السند للسيد بحر العلوم، الإمامة الإلهية: ٢-٣/ ٤٢٤.

(٣) العيني، عمدة القاري: ١/ ٦٠، وانظر: الفيض الكاشاني، الوافي: ٢/ ٧٦.

(٤) النراقي، خزائن: ٤٩٩، والتهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:٢/ ١٢٣١.

(٥) النراقي، رسائل ومسائل: ٢/ ٥٢-٥٣.

(**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**))[1]، أي إن هذا العلم لا يتكوّن بالبحث والاستدلال والاختبار، بل هو مأخوذ من الله سبحانه وتعالى[2].

وعرّفه علماء العامة بتعريفات مقاربة ((قال ابن عطاء: في قوله: (**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**)(الكهف: ٦٥) قال بلا واسطة المكشوف، ولا بتلقين الحروف لكنه الملقى إليه بمشاهدة الأرواح. قال فارس: العلم اللدني ما وقع على حسه بالاستيفاء بلا واسطة. قال الحسين: العلم اللدني إلهام أخلد الحق الأسرار فلم يملكها الانصراف. قال الهيثم: علم الاستنباط بكلفة ووسائط، وعلم اللدني بلا كلفة ولا واسطة. قال الجنيد رحمه الله: العلم اللدني ما كان محكماً على رسوله من غير ظن فيه ولا خلاف واقع، لكنه مكاشفات الأنوار عن مكنون المغيبات وذلك يقع للعبد إذا لزم جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته كل الإيرادات وكان شيخا بين يدي الحق بلا تمن ولا مراد.))[3].

ومما تقدم نفهم اعتراف المذاهب المتعددة بطبيعة هذا العلم وإمكانية تحققه في المصطَفِين؛ إذ ((إنّ العلم اللدني له مجال أوسع ; إذ يشمل أولياء الله الحجج وهو نوع من الاصطفاء، ويكون مقاماً أعمّ من الإمامة وأعمّ من النبوّة، فيشمل الزهراء (عليها السلام) ومريم (عليها السلام) التي لها نوع من الولاية، وبقية أولياء الله الحجج التي تشير إليهم الآيات القرآنية، لذا فهو يشمل النبيّ والإمام والحجّة الولي.))[4].

وأما العلم الكسبي-وهو الحصولي في أحد معانيه كما سيتبين في ادناه- فهو ((ما يتعلق بالأولياء والأوصياء والعلماء الورثة أيضاً، وقد حصل للإمام علي من النّبيّ

(١) مرتضى مطهري، مجموعة آثار (توحيد، نبوة، معاد، إمامة): ٤/ ١٣٠، وانظر: تفسير المحيط الأعظم، السيد حيدر الآملي: ١/ ٤٨٠، والسلمي، تفسير السلمي: ١/ ٤٢٣، والآلوسي، تفسير الآلوسي: ١٦/ ٢٢.

(٢) مرتضى مطهري، مجموعة آثار (توحيد، نبوة، معاد، إمامة): ٤/ ١٣٠.

(٣) السلمي، تفسير السلمي: ١/ ٤٢٣، والآلوسي، تفسير الآلوسي: ١٦/ ٢٢.

(٤) تقرير بحث الشيخ محمد السند للسيد بحر العلوم، الإمامة الإلهية: ٢-٣/ ٤٢٤.

(صلى الله عليه واله وسلم) بالتّعليم والتّعلَّم والملازمة... وغير ذلك))[1] لقوله (عليه السلام:((حدثني - رسول اللهَّ -ألف باب يفتح كل باب ألف باب))[2]، والأمر نفسه ينطبق على السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) التي كانت تأخذ العلم الكسبي بالتّعليم والتّعلَّم والملازمة.

أما الفرق بين ماهية العلمَين فإن ((العلم الحصولي الكسبي عبارة عن الصّورة الحاصلة في الشّيىء عند العقل والعلم الحضوري عبارة عن حضور المدرَك لدى المدرِك والعلم الحصولي تدريجيّ الحصول ولهذا يسمّى بالحصول))[3]، وهو ما قد أشير له سابقاً في المبحث المتعلق بمفهوم العلم اصطلاحاً، في أن العلم الكسبي يستوجب التراكم المعرفي، بالحصول التدريجي له.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض العلماء ذهبوا إلى المطابقة بين العلم اللدني والحضوري من جهة، وكذلك المطابقة بين العلم الحصولي والكسبي من جهة أخرى، كما في القول أعلاه، وكذلك ذهب إلى هذا الرأي المتأله السبزواري فسمى اللدني بالحضوري، والكسبي بالحصولي، وكذلك السيد علي عاشور في كتابه (حقيقة علم آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وجهاته)[4]، ... وغيره من العلماء.

ولكن يرى السيد الطباطبائي أن ((للنفس في بادئ أمرها علم حضوري بنفسها تنال به نفس وجودها الخارجي وتشاهده، فتأخذ من معلومها الحضوري صورة ذهنية، كما تأخذ سائر الصور الذهنية من معلومات حضورية على ما تقدم، ثم تحس بالصفات والأعراض القائمة بالنفس وتشاهد حاجتها بالذات إلى النفس الموضوعة لها

(١) السيد حيدر الآملي، تفسير المحيط الأعظم: ١/ ٤٨٠.
(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٢٦٩.
(٣) محمد تقي الخراساني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٩.
(٤) انظر: السيد علي عاشور، حقيقة علم آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وجهاته: ٥٧.

وقيام النفس بذاتها من غير حاجة إلى شيء تقوم به، ثم تجد صفات عرضية تهجم عليها وتطرؤها من خارج فتنفعل عنها، وهي ترى أنها أمثال الأعراض المعلولة للنفس القائمة بها وحكم الأمثال واحد، فتحكم بأن لها موضوعا هي قائمة به، كما أن النفس موضوعة لصفاتها العرضية، فيتحصل بذلك مفهوم الجوهر، وهو أنه ماهية إذا وجدت وجدت لا في موضوع.))[1].

ويرى السيد الطباطبائي ((أن كل علم حصولي ينتهي إلى علم حضوري، إذ المعلوم الذي يحضر للعالم حينئذ موجود مجرد بوجوده الخارجي الذي هو لنفسه أو لغيره.))[2].

وبعبارة أخرى فإن ((العلم الحصولي اعتبار عقلي يضطر إليه العقل، مأخوذ من معلوم حضوري هو موجود مجرد مثالي أو عقلي، حاضر بوجوده الخارجي للمدرك وإن كان مدركا من بعيد.))[3].

وقد قام الشيخ محمد صنقور بتوضيح الفرق بين العلم الحضوري والعلم اللدني، ثم المقابلة بين الحضوري والحصولي، بصورة أوضح لفهم المتلقي؛ إذ عرّف العلم اللدني بأنه: ((**العلم اللدنِّي** هو العلم المتلقَّى من قبل الله تعالى من طريق الوحي أو من طريق الإلهام الإلهي، ... وأمَّا العلم الحضوري فهو العلم المقابل للعلم الحصولي، والمراد من **العلم الحصولي** هو العلم بالواقع الخارجي من طريق مُدركات الحس كالسمع والبصر، وذلك مثل العلم بوجود الشمس والقمر والحجر والشجر من طريق حاسَّة البصر، والعلم ببرودة الماء أو حرارته من طريق حاسَّة اللمس والعلم بالرائحة الزكيَّة من طريق حاسَّة الشم وهكذا، فإنَّ جميع الصور الذهنية التي يتم تحصيلها وإدراكها من طريق اتِّصال مُدركات الحسِّ بالواقع الخارجي يُعبَّر عنها بالعلم الحصولي.... **وأمَّا العلم**

(١) السيد الطباطبائي، نهاية الحكمة: ٢٩٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩٦-٢٩٧.

الحضوري فهو حضور المُدرَك بنفسه في ذهن المُدرِك، ومثال ذلك علم الإنسان بذاته وبمشاعره كعلمه بحزنه وابتهاجه وحبِّه وبغضه، فإنَّ المعلوم والمدرَك في النفس هو واقع الحزن وليس صورته، لذلك فالحزنُ معلومٌ بالعلم الحضوري، وكذلك الشعور بالجوع والظمأ والخوف فإنَّها معلومةٌ بالعلم الحضوري وذلك لأنَّها حاضرة بوجودها الواقعي في الذهن أو قل في النفس وليس الحاضر في النفس هي صورتها، فالمُدرَك في العلم الحضوري حاضرٌ بذاته وواقعه في صفحة النفس، وذلك بخلاف العلم الحصولي فإنَّ المُدرَك وهو الواقع الخارجي لا يحضرُ بذاته وواقعه في النفس وإنَّما يحضر بصورته الذهنية أي إنَّ إدراكه يكون بتوسُّط صورته الذهنيَّة.))[1].

ونفهم مما تقدم ذكره أن العلم الحضوري لا يطابق العلم اللدني، ولكن هو بحسب ما ذهب إليه السيد الطباطبائي المذكر آنفاً، والشيخ صنقور الذي يقول: ((نعم العلم بالصورة الذهنيَّة علمٌ حضوري لأنَّها حاضرة بذاتها في النفس ولكنَّ محكيِّها وهو الواقع الخارجي مُدرَك ومعلوم بالعلم الحصولي، وذلك لأنَّ إدراكه يتمُّ بتوسط الصورة الذهنيَّة، فهو ليس حاضراً بذاته في الذهن وإنَّما هو حاضرٌ بواسطة صورته، فالصورة الذهنيَّة بلحاظ حكايتها للواقع الخارجي تكون علماً حصولياً، وبلحاظ ذاتها معلومةٌ بالعلم الحضوري. وممَّا ذكرناه يتبيَّن أنَّ العلم اللدنِّي قد يكون حضورياً، وقد يكون حصولياً، فإذا كان المعلوم المتلقَّى بالإلهام أو الوحي يحضرُ بذاته وواقعه في نفس المتلقِّي فهو علمٌ حضوري، وإذا كان المعلوم حاضراً بصورته وليس بواقعه العيني فهو علمٌ حصولي.))[2].

---

(١) محمد صنقور، الفرق بين العلم اللدني والعلم الحضوري، الهدى للدراسات الإسلامية، موقع الهدى، نشر بتأريخ:٢١/ ذو القعدة/ ١٤٤٤هـ- ١٠/ يونيو/ ٢٠٢٣م.

(٢) المصدر نفسه.

والعلم الذي نود الحديث عنه هنا هو العلم الحصولي -بالاكتساب أي بتوسط الصورة الذهنية -، وإن كان العلم اللّدني داخل في مجال البحث أيضاً، ولكن حديثنا عن العلم الحصولي عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هو الغالب في هذه الدراسة، والسبب في ذلك أنّا رأينا عزوفاً كبيراً عن تحصيل العلم من كثير من الشباب المسلم المعاصر، فأصبح كل همهم هو مجرد الحصول على الشهادة، لكي يستطيع بعدها تأمين عمل يحصل منه على الأموال التي تعينه في المعيشة وتدبير الأمور، نقول إن ذلك ليس بالأمر المُعيب، ولكن المشكلة تكمن هنا في جعل التحصيل العلمي وسيلة وليس غاية، وإن ما نحاول إيضاحه في هذه الدراسة هو الأهمية الكبرى للعلم وتحصيله ونشره، وإن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على الرغم من الفيوض العلمية التي كانت لديها، لم تألُ جهداً للحصول على مزيدٍ من العلوم من أبيها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومن زوجها الإمام علي (عليه السلام)، وهذا الأمر لابد من التنبه له، ذلك أن ارتقاء المجتمعات وتقدمها لا يكون إلا بتحصيل العلوم المختلفة بجوانبها المتعددة، ولذلك فإن تفضيل الأمور الجانبية على تحصيل العلم هو أمر غريب على الإسلام وعلى تعاليمه؛ إذ تشير غالبية آيات الذكر الحكيم إلى أهمية العلم والعلماء، فضلاً عن الروايات الشريفة التي تحث على طلب العلم حتى آخر لحظة من حياة الفرد المسلم.

إن ثقافة تهميش العلم هي ثقافة دخيلة على المجتمع الإسلامي، الذي حمل نور العلم للعالم أجمع، ونَشَر بين المجتمعات العلوم المختلفة، وأصبح مناراً لتلقي العلم والمعرفة بعد نزول القرآن الكريم وانتشار الإسلام في الأمصار المختلفة، ولكن ما نشاهده اليوم هو أنه حين يتم ذكر أهمية العلم والمعرفة، ترى اندهاشاً من كثير من الناس، وكأنك تتكلم عن شيء يبدو غريباً عليهم، ولهذا رأينا أن تكون هذه الدراسة في البحث عن المحطات العلمية المتعددة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فالدراسة هنا تحاول أن تقتصر على سيرتها العلمية، التي لم نجد بحدود تتبعنا إلا الشيء اليسير حول هذا

الجانب؛ بل لم نجد من تعرض إلى تأليف مؤلف كامل يحوي على الجانب العلمي في حياتها ع، وطريقة تحصيلها للعلم، وطريقة نشرها أيضاً للعلوم المختلفة.

وبناء عليه فإن الدراسة هنا – وفي أحدى جوانبها- تحاول بيان طرق تحصيل العلم ونشره عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والتركيز هنا على الجانب الكسبي في تحصيل العلم لديها أكثر من الجانب اللدني؛ لتكون (عليها السلام) القدوة التي يقتدي بها الشباب المسلم في تحصيل العلم، ولكي نوضح كذلك نقطة مهمة لمن يتهم الإسلام بتهميش دور المرأة، أن لدينا نساء عظيمات كُنّ يحرصن على كسب العلم وأبرزهن السيدة الزهراء (عليها السلام)- بالرغم من الفيوض العلمية لديها – وقد أصبحت مناراً يُقتدى بها في أخذ العلم والمعرفة؛ ولذلك فإن أحد أسباب الاقتصار على الجانب العلمي من حياة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) هو لكي نبين بأن العلم ليس شيئاً هامشياً في حياة الفرد المسلم كما يحاول الغرب تصويره به، وإبراز المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات متخلفة هذا من جانب، ومن جانب آخر تقديم القدوة والأسوة التي يمكن أن تقتدي بها نساؤنا المسلمات في حياتهن العلمية، وجعلها المنار في كسب مزيداً من العلم والمعرفة لتحقيق الارتقاء والتقدم الذي يسعى له المجتمع الإسلامي بكافة عناصره.

المبحث الثالث:
أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تُقر كتب السيرة التي تحدثت عن حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنها كانت مهتمة بتحصيل العلم ونشره؛ خاصة لمن يأتيها طالباً المشورة والتفقه في الدين ((فهي الرائدة والمهتمة بالعلم وأهله يوم تكشف عن أهمية العلم عندها لما جاءها رجل يسألها مستفسراً،))[1] فتأمر السيدة الطاهرة جاريتها بأن تأتيها بالحريرة[2] ولأهمية هذه الحريرة عندها نجد أنها (عليها السلام) تعدلها بالحسن والحسين عليهما السلام؛ إذ ((ينقل بعض المحدثين والعلماء رواية عن الزهراء تكشف عن أهمية العلم عندها))[3].

فقد ذَكر محمد بن جرير الطبري(ت بعد ٤١١ هـ) في (دلائل الإمامة) قال: ((أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، قال: حدثنا الخليل بن أسد أبو الأسود النوشجاني، قال: حدثنا رويم بن يزيد المنقري، قال: حدثنا سوار بن مصعب الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن سلمة بن كهيل، عن شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى فاطمة (عليها السلام) (فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسول الله (صلى الله عليه واله) عندك شيئا: تطرفينيه فقالت: يا جارية، هات تلك الحريرة.

---

(١) حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة: ١٨٦، وانظر: د. حسن طاهر ملحم، فاطمة الزهراء بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين: ١٢٨-١٩٢.

(٢) وهي ما يُكتب عليه، وذكرت في مصادر أخرى بلفظ (الجريدة)، انظر: الطبراني، المعجم الكبير: ١٠/ ١٩٦، وانظر: محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٦٥-٦٦، رقم الحديث ١/ ١.

(٣) حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة: ١٨٦.

فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها، فإنها تعدل عندي حسنا وحسين. طلبتها فإذا هي قد قممتها[1] في قمامتها، فإذا فيها:قال محمد النبي (صلى الله عليه واله): ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت. إن الله يحب الخبير الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش الضنين السئآل الملحف. إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، وإن الفحش من البذاء، والبذاء في النار)).[2]

وعند التدقيق في الرواية الشريفة يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن العلم كانت له مكانة سامية في نفس الزهراء (عليها السلام)، خاصة علم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ويتبين ذلك من التدقيق في قولها لجاريتها حين لم تجد الحريرة (**ويحك اطلبيها، فإنها تعدل عندي حسناً وحسيناً**). وكأنها تبين للمخاطب أن أهمية العلم عندها تفوق أهمية الأولاد، وهذا يترتب عليه أن يكون للعلم مرتبة عظيمة لا تدانيها مرتبة، و((هنا تكمن المعرفة وأهمية العلم عندما تساوي الكلمات وتكون أكبر من الحسن والحسين، هذا المعنى يُفهم منه معنى كبير هو تحويل الكلمات إلى فكر يخدم الإنسان في تصحيح مسار حياته في تجربة تخدم الإنسانية جمعاء ويمكن أن يولد الاهتمام في العلم وتدوينه بمحضر النبي في الرواية المتقدمة من قبل الزهراء (عليها السلام) يمكن أن يعطيها قصب السبق بأن تكون أول كاتبة في الإسلام))[3].

والاهتمام بالعلم هنا من قبل السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليه السلام) لم يأتِ اعتباطاً؛ بل نلحظ أن العناية به كانت تنفيذاً لما جاء في الذكر الحكيم، والروايات الشريفة التي تظافرت في بيان المكانة الكبيرة للعلم والعلماء.

---

(١) أي كنسته، والقمامة الكناسة، انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٤٩٣، مادة (قمم).

(٢) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٦٥-٦٦، رقم الحديث ١/ ١.

(٣) د. حسن طاهر ملحم، فاطمة الزهراء بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين: ١٢٨-١٩٢.

فـ ((قد ورد في القرآن الكريم (٦٧٠ آية قرآنية) تؤكد فضل العلم والعلماء والحث على طلبه وهي تمثل (عشر ١/ ١٠ آيات) القرآن الكريم البالغ عددها (٦٢١٧) آية قرآنية، و تتضمن هذه الآيات(٨٨٠ مفردة) عن العلم والعالم والمتعلم.))[١].

ومن الأمثلة عليها: قوله تعالى:((**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**) سورة المجادلة: ١١)، يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات. وقيل: معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) درجة، والذين أوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة. وقيل: درجات في مجلس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). فأمر الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه، فوق المؤمنين الذين لا يعلمون العلم، ليبين فضل العلماء على غيرهم. وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء، وجلالة قدرهم.))[٢]، والملاحظ في التفسير الذي يقدمه الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، للآية الكريمة أنه عرض معاني متعدد للرفعة المقصودة هنا، وهي:

١- المقصود منها هو من يكتسب العلم مفضل على من لا يكتسبه.

٢- التفضيل هنا متاتٍ من طاعة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والإيمان بما جاء به.

٣- التفضيل هنا المقصود به السبق في الإسلام والعلم، وكأن هذه النقطة جمعت النقطتين السالفتين في موضع واحد.

٤- يرفع الله الذين أوتوا العلم درجات في مجلس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وتفضيلهم على غير العلماء.

---

(١) انظر: د. كريم فخري هلال، العالم والمتعلم في المنظور الإسلامي: ٤.

(٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ٩/ ٤١٨.

إن المدقق في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) سيجد أنها كانت عالمة تنهل من علم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ومطيعة له (صلى الله عليه واله وسلم)، أتم الإطاعة، ومجالسة له في مجالس العلم، ومطبقة لتعاليمه، وكأنها (عليها السلام) تقدم لنا درساً عظيماً في كيفية احترام تعاليم الإسلام فضلاً عن تأدية تلك التعاليم.

والأمر نفسه يتكرر في تفسير قوله تعالى: ((**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) سورة الزمر:٩) إذ يعطي السمرقندي(ت٣٧٣هـ) عدداً من الدلالات لتفسير الآية الكريمة وهذه التفسيرات تتشابه مع التفسير السابق، إذ يقول: إن معنى (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ**) وهم المؤمنون (**وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) وهم الكفار في الثواب والطاعة ويقال (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ**) يعني يصدقون بما وعد الله في الآخرة من الثواب (**وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) يعني لا يصدقون ويقال معناه قل هل يستوي العالم والجاهل فكما لا يستوي العالم والجاهل لا يستوي المطيع والعاصي))[1].

وبناءً عليه فإن ملاحظة الروايات الشريفة للسيدة الطاهرة (عليه السلام) بخصوص أهمية العلم، وربطها بما جاء من تفسيرات في القرآن الكريم يبين أن أهمية العلم لديها ينطلق من منطلقات كثيرة، تحوي على الأعلمية والإيمان، فضلاً عن التطبيق العملي لذلك العلم.

وعوداً على الآيات الكريمة فإن الله سبحانه وتعالى يدعو رسوله ونبيه المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إلى طلب العلم والتزود منه لكونهِ عملية مستمرة ما دامت الحياة قائمة، فالعلم لا نهاية له؛ لذلك أمره الله تعالى بالازدياد من العلم، بقوله: ((**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**) سورة طه:١١٤)[2].

(١) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي: ٣/ ١٧١.

(٢) انظر: د. كريم فخري هلال، العالم والمتعلم في المنظور الإسلامي: ٤.

أما الروايات الشريفة فقد جاءت مبينة أيضاً لأهمية العلم وفي أكثر من موضع، وقال (صلى الله عليه واله): ((من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين، فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض وهي تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً له، وشهدت الملائكة أنهم عتقاء الله من النار.))[1]، ولو ربطنا بين هذه الرواية وبين رواية السيدة فاطمة الزهراء(عليه السلام) التي جعلت فيها ما كُتب على الحريرة يعدل أولادها (عليهم السلام)، لفهمنا السبب الذي من أجله قالت السيدة الطاهرة هذا الكلام، ففاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت الملاصقة لرسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) المرتشفة من علمه، التي كانت تسمع كلماته وتطبقها على أكمل وجه، فأدركت لذلك أهمية العلم وما يصنعه في حياة المجتمعات ولاسيما المجتمع الإسلامي؛ فكانت كلماتها النزرة فيها من الدلالات الكبيرة التي يمكن أن نستقي منا التأكيد على أهمية العلم من جانب، وعلى التزامها و تنفيذها لأقوال أبيها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من جانب آخر.

وهذا ما نود الإشارة إليه والتأكيد عليه إذ تُقدم لنا الزهراء (عليها السلام) نصيحتين عظيمتين يمكن استقاؤهما من رواياتها الشريفة، وهي:

أ- الاهتمام بالعلم عملاً بما ورد في الذكر الحكيم.

ب- تطبيق ذلك عملياً بالاقتداء بأحاديث سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه واله وسلم)؛ ذلك أننا في كثير من الأحيان نقر بحبنا للرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ولكننا في الوقت نفسه لا ننظر في كلماته نظرة المدقق الذي يحاول استقصاء معاني تلك الكلمات وصولاً للدلالات الكامنة فيها-بقدر الإمكان-، وانتقالاً بعدها

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١/ ١٨٤.

لتنفيذ ما جاء فيها على اعتبار أن كلماته (صلى الله عليه واله وسلم) هي قوانين تشريعية تأتي بعد القرآن في التشريع.

وهذا ما تقدمه لنا سيرة السيدة العظيمة (عليها السلام)، وسيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولكن قليل منا مَن فهم ذلك وحاول العمل به، بل المتعارف -غالباً- أننا نقرأ الآيات والأحاديث للتبرك من دون التمحيص بها والدقيق فيها، ومحاولة فهمها، والعمل بمقتضاها.

أما الإمام علي (عليه السلام) فقد كانت كلماته امتداد لكلمات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في تصويره لأهمية العلم؛ فأبدع في بيان ذلك بقوله: ((**كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يُحسنه ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه**))[1].

والملاحظ أن السيرة الفاطمية فيها إشارات عديدة على أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خاصة، وكان أساس طلبها للخادمة هو للتفرغ للعبادة، والتفقه في الدين، واكتساب العلوم المتعددة، من أبيها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن بعلها الإمام علي (عليه السلام).

ومن الإشارات أيضاً على أهمية العلم ما روي عن((أبي محمد عليه السلام: قالت فاطمة "عليها السلام" وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة والأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحا شديدا، فقالت فاطمة: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها، وإن الله عز وجل قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت

(١) النووي، المجموع: ١/ ١٩، وانظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١/ ١٨٥، وانظر: الشهيد الثاني، منية المريد: ٧٢.

أعددت لها، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان له معدا من الجنان.))[1].

المتأمل في الرواية يرى كيف أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تشير بوضوح إلى أهمية العلم الذي استطاعت به أن تغلب المرأة المعاندة، إذ لو لم تكن تملك ذلك العلم لما استطاعت أن تغلبها، والدليل على ذلك ان المرأة المؤمنة لم تجادل المرأة المعاندة لعدم امتلاكها القدرة على المجادلة، في حين ان السيدة الزهراء (عليها السلام) استطاعت ان تجادلها وأن تغلبها بدليل اقتناع المعاندة بما قالت الزهراء (عليها السلام) وإن كان ذلك على مضض منها، ولكن ما يُلحظ هنا ان السيدة الزهراء (عليها السلام) لم تكتف بذلك بل ذكرت بـ(إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها،) وكأن الغلبة – العلمية – التي كانت للسيدة الزهراء عليها السلام لم تُفرح المرأة فقط بل أفرحت الملائكة وأحزنت الشياطين، وان في ذلك إشارة عظيمة إلى أهمية العلم، وخاصة ما يتعلق منها بأمور الدين، وأن الإنسان لابد أن يملك من العلوم ما يقوى به على مجادلة ومنافسة المعاندين بدلالة قولها ع (واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً)، وأن هذه الغلبة لا يمكن أن تتم إلا بامتلاك المقومات العلمية المتعددة التي يمكن بوساطتها تحقيق التقدم.

وبناءً على ما تقدم يمكن القول بأن السيرة الفاطمية فيها إشارات مهمة على الأهمية الكبيرة والمكانة السامية للعلم والعلماء في نفس الزهراء (عليها السلام)، مستندة في ذلك إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وإدراكاً بأن العلم هو محيي الأمم، وان الجهل هو مميتها، ولعل هذا ما أرادت أن تبينه لجاريتها ولمن جاءها يسأل عن العلوم التي لديها، ولمن يريد أن يقتدي بها في مَن يأتي مِن بعدها (عليها السلام) إلى يوم القيامة.

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١١، والبحراني: ١١/ ٩١٧-٩١٨.

المبحث الرابع:
التعريف بأهم طرق تحصيل العلم ونشره، وآداب العالم والمتعلم عند العلماء والباحثين

إن التأليف في صفات العالم والمتعلم، فضلاً عن طرق تحصيل العلم ونشره ليست حكراً على المؤلفين المعاصرين؛ إذ كانت مؤلفات المتقدمين حافلة بذكر أهمية العلم والتعلم وصفات المتعلمين، إلا إن تلك المباحث كانت غالباً مضمنة في كتب الحديث والفقه وعلم الكلام، وكتب الوعظ والإرشاد، أو ضمن مجاميع الأدب المشتملة على عدة فنون كـ(كتاب العقد الفريد مثلاً)، وكذا الكتب المتعلقة بقواعد السلوك والأخلاق، ثم أخذ العلماء السابقين شيئاً فشيئاً بالتأليف المنفرد لهذه الموضوعات- ونقصد بها صفات العالم والمتعلم-، أو كما يسمونها (أدب العالم والمتعلم) فأفردوا لها كتباً خاصة تُعنى بهذا الشأن، إلا إنهم لم يطلقوا عليها لفظ (صفات) بل كانت تسمياتهم غالباً ما تتعلق بكلمة (أدب، أو أحوال) العالم والمتعلم[1]، وكذا تسمية فوائد وأحكام التعلم والتعليم التي تنتمي غالباً إلى طرق تحصيل العلم ونشره أكثر من انتمائها لصفات العالم والمتعلم.

ومن أبرز تلك المؤلفات[2]:

- (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين) لأبي الحسن علي بن محمد القابسي (ت٢٥٦هـ).
- (جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله) لابن عبد البر القرطبي

(١) انظر: محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب: ٣١. مقدمة المحقق.

(٢) انظر: المصدر نفسه. مقدمة المحقق.

(ت٤٦٣هـ) وله أيضاً (آداب المجالسة) مخطوط.

- (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، الذي أفرد فيه مؤلفه باباً سماه (كتاب العلم) وكذلك رسالة بعنوان (أيها الولد).
- (تعليم المتعلم وطريق التعلم) لبرهان الإسلام الزرنوجي (ت٥٩١هـ).
- (آداب المتعلمين) لنصير الدين الطوسي(ت٦٧٢هـ).
- (تذكر السامع والمتكلم في آداب السامع والمتعلم) لابن جماعة (ت ٧٣٣هـ).
- (تحرير المقال في آداب وفوائد وأحكام يحتاجها مربو الأطفال) لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ).

إن الكتب المذكورة أعلاه تقدم للقارئ كثيراً من الصفات المتعلقة بتحصيل العلم فضلاً عن بيان أهميته؛ بدليل عناوينها المتعلقة بأدب العالم والمتعلم، إلا أننا وجدنا أن تلك الكتب فضلاً عما تقدم ذكره قد حوت عدداً من طرق التعلم والتعليم، وبعبارة أخرى إن القارئ لتلك الكتب يجد كثيراً مما يتعلق بالمعلم والمتعلم من ناحية الكيفية التي يمكن أن يتم بها طلب العلم والأمور المرافقة لعملية أخذ العلم ونشره فضلاً عن بيان أهمية العلم، ومن أبرز ما تحدثت عنه كتب السابقين[1]:

١-التأكيد على أهمية العلم وبيان الغاية من تحصيله.

٢-الحث على طلب العلم والاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة التي تحث على طلب العلم.

٣-بيان الصفات العلمية والأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها المعلم.

٤-كيفية معاملة المعلم مع المتعلم على اختلاف مستوياتهم واستعداداتهم وأعمارهم،

(١) انظر: محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب: ٣٢-٣٣١. مقدمة المحقق.

وكيف يُحبب العلم لهم ويرغبهم فيه.

١-وجوب اخلاص النية عند المتعلم في طلب العلم.

٢-الصبر والتحمل والجلد في طلب العلم.

٣-واجبات المتعلم نحو زملائه وأسلوب استخدامه للكتب.

٤- بيان أفضل الأوقات الصالحة للحفظ والاستذكار.

٥-الموائمة بين المنهج العلمي، والمنهج العملي في التعليم.

إن التأمل فيما ذكره المتقدمون يلاحظ تداخلاً واضحاً بين طرق التعلم وآدابه، وكأن القدماء لم يكن تركيزهم على طريقة تحصيل العلم بقدر التركيز على بيان آدابه المؤدية لتحصيل ذلك العلم ونشره.

ولعل ذلك يتضح عند الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في الفصل الثاني من كتابه (طلب العلم فوائد ونصائح وحكم)؛ إذ نلاحظ أنه يقدم الصفات التي تتداخل مع الطرق في ما يمكن معه اكتساب العلم، ويسميها (الأسباب المعينة على طلب العلم)، ولكن ما يمكن ملاحظته هو أن (الذهبي) استقى الأسباب كما يسميها في طلب العلم - من كلمات العلماء الذين سبقوه وأهمها:

١-التقوى[١].

٢-العزيمة والمثابرة والاستمرار في طلب العلم[٢].

(١) على سبيل المثال ينقل قول: ((الأعمش: عن مسلم، عن مسروق، كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله تعالى، وكفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعلمه))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١١٦.

(٢) ومن الأمثلة عليها: ((معن سمعت مالكاً يقول: قال ابن المسيب: إن كنتُ لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١١٨.

٣-ملازمة العلماء والأخذ عنهم[١].

٤-السعة عوناً على طلب العلم [٢].

١-الاهتمام بعلوم الحديث وبيان فضل أهله[٣].

٢-حرص الوالدين على تعليم أبنائهم.

ولو نظرنا إلى النقاط التي يعرضها الذهبي في كتابه (طلب العلم فوائد ونصائح وحكم)، فإن النقطة (الثانية: العزيمة والمثابرة والاستمرار في طلب العلم) مثلاً تبرز طريقة مهمة تتعلق بتحصيل العلم وهي المثابرة والمداومة على طلب العلم وإن كانت تعد صفة للعالم في الوقت نفسه، بمعنى أنها تعرض الطريقة التي يجب أن يسلكها المتعلم في طلبه للعلم، أكثر مما تعرض صفة من صفاته التي يجب ان يتحلى بها، بالرغم من التداخل الواضح بين الاثنين، ومفهوم(الاستمرار) ينتمي إلى مفهوم (الطريقة)أكثر من انتمائه إلى مفهوم صفة.

وكذا النقطة (الثالثة) المتحدثة عن (ملازمة العلماء والأخذ عنهم) فهي تعطينا الطريقة أو لنقل الوسيلة التي يجب أن يسلكها المتعلم في تعلمه أكثر من كونها تبرز لنا صفة من صفاته.

---

(١) ومن الأمثلة التي يسوقها الذهبي كمثال على هذه الطريقة ((قال أبو الزناد كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع)) انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٣٣.

(٢) ومن الأمثلة عليها: ((أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية، فإن الآفات إليه أسرع والألسنة إليه أسرع))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٣٨.

(٣) ومن الأمثلة التي يسوقها الذهبي في هذا الجانب: ((ويُروى بطريقين عن الشافعي قال: إذا رأيتُ رجلًا من أصحاب الحديث، فكأني رأيتُ رجلاً من أصحاب النبي ص، جزاهم الله خيراً هم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٤٥.

أما النقطة الرابعة: (**السعة عوناً على طلب العلم**) فتعني وجوب أن يكون المتعلم على قدر كبير من العلم، لا أن يأخذ منه القشور، ويترك التعمق فيه، لأن التعلم السطحي يؤدي بالمتعلم إلى أن يكون علمه ركيكاً، وقد يؤدي ذلك إلى انهيار العالم بالاستغناء عن الثوابت التي يتمسك بها، نتيجة لتأثره بغيره، وقد بدا ذلك واضحاً عند بعض الفئات من الباحثين ومن أمثلتهم بعض الحداثيين[1] الذين درسوا العلوم الإسلامية؛ إلا إنهم وفي الوقت نفسه تأثروا كثيراً بأفكار الغرب العلمانية، والحداثية، مما أدى ذلك إلى ظهور أفكار منحرفة انعكست على الموروث الإسلامي جميعه.

وتجذب انتباهنا النقطة (السادسة: حرص الوالدين على تعليم أبنائهم) التي يعرضها (الذهبي) والمثال الذي يضربه فقد ذكر أن ((القاضي عبد الصمد في تأريخه قال: سمعت محمد بن عوف يقول: كنت ألعب في الكنيسة بالكرة وانا حدث، فدخلت الكرة إلى المسجد، فوقعت بالقرب من المعافي بن عمران، يعني الحمصي: فدخلت لآخذها، فقال: أين من انت؟

قلت: ابن عوف؟

فقال: أما إنّ أباك كان من إخواننا، وكان يكتب معنا العلم، والذي يشبهك أن تتبع ما كان عليه والدك.

فصرت إلى أمي فأخبرتها، فقالت: صدق يا بني، فألبستني ثوباً وإزاراً، ثم جئت إليه ومعي محبرة وورق، فقال لي:أكتب، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد ربه بن سليمان، قال كتبت لي ام الدرداء في لوحي: (أطلبوا مما يعلمني العلم صغاراً تعملوا به كباراً، فإن

(١) الحداثة هي: ((منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ))، انظر: أنس سليمان المصري، المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين: ٣.

لكل حاصد ما زرع))[1].

والملاحظ في هذه القصة التي يرويها (الذهبي) التي استطاع أن يستقي منها النقطة المتعلقة بصفات تحصيل العلم وهي (**حرص الوالدين على تعليم أبنائهم**)، هذه القصة كان يمكن أن نستقيها بوضوح من سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد ذُكر أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت حريصة على تعليم أبنائها الحسن والحسين (عليهم السلام) من دون أن يشير إليها أحد بذلك؛ إذ ((كانت ترسل ولديها الحسن والحسين إلى مجالس الرسول صلى الله عليه واله وسلم بشكل مستمر ثم تستنطقهما بعد العودة إليها، وهكذا كانت تحرص على طلب العلم كما كانت تحرص على تربية ولديها تربية فضلى،))[2] ؛لأنها (عليها السلام)كانت مُدركة لأهمية العلم في حياة أولادها، وأنه من دون العلم لا يمكن لهما أن يقودا الأمة إلى ما فيها صلاحها وإصلاحها، فلماذا إذاً نترك الأصل وهم بيت النبوة ونتجه إلى الاعتماد على قصة امرأة غير معروفة لسائر المسلمين؟!

ومن النقاط التي يعرضها (الذهبي) أيضاً، من ضمن طرق تحصيل العلم، التي نلاحظ فيها تداخلاً واضحاً عند السابقين بين آداب العالم والمتعلم وطرق تحصيل العلم وكيفيته هي:

١-تقييد العلم[3].

٢-اغتنام الأوقات.

٣-كبر السن ليس عائقاً في تحصيل العلم.

---

(١) انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٥١-١٥٢.

(٢) المجمع العالمي لآل البيت، أعلام الهداية (فاطمة الزهراء) سيدة نساء العلمين: ٣٥.

(٣) في هذا الشأن يذكر مثالًا قول ((أبو صالح الفراء: سألت ابن المبارك عن كتابة العلم؟ فقال: لولا العلم ما حفظنا))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٥٢.

٤-الاهتمام بالكتب[١].

٥-المذاكرة.

أما بخصوص (النقطة السابعة: تقييد العلم) فإنه يُلاحظ فيها أمرين مهمين:

أ-إنه جعل تقييد العلم الذي هو في الأساس طريقة للتعلم من ضمن (الأسباب المعينة على طلب العلم) نظراً للتداخل الواضح بينهما.

ب-إن هذه النقطة يمكن استقاؤها مباشرة من السيرة الفاطمية العطرة، إذ كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقيّد العلم حتى قيل إنها كانت أول كاتبة في الإسلام [٢]، وكذا دلت الروايات إن لها كتب تكتب فيها الحديث كما في حديث الحُريرة الذي سبق ذكره فضلاً عن المصحف الذي قيل إنها دونته فعُرف باسمها[٣].

وفيما يخص النقطة (العاشرة: الاهتمام بالكتب) يعرض (الذهبي) قول (مروان بن محمد الطاطري: لا غنى عن صاحب الحديث عن ثلاث: صدق وحفظ وصحة كتب، فإن كانت ثنتان لم يضعف: صدق وصحة كتب، وإذا لم يحفظ رجع إلى كتب صحيحة) [٤]. فقول: الطاطري (صدق وحفظ وصحة كتب) موجودة جميعها عند السيدة الطاهرة (عليها السلام)، فقد كانت الصادقة الصديقة لكل ما تنقله لنساء المسلمين من مواعظ، وكانت حافظة لما يقوله الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وما يهبه لها من العلوم، ولكن كانت في الوقت نفسه مهتمة بالكتب بدلالة التدوين لتلك الأحاديث.

---

(١) انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٥٥.

(٢) انظر: محمد الحسيني الشيرازي، من حياة فاطمة الزهراء: ١٥٦، وحسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة: ١٨٦، وفاطمة الزهراء بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين: ١٢٨-١٩٢.

(٣) سوف نتطرق إلى عملية التدوين التي كانت تقوم بها سيدة النساء (عليها السلام)، وكذا ذكر أبرز الآراء الواردة في هذا الشأن بعونه تعالى...في الفصل الثاني من هذه الدراسة..

(٤) انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٥٥.

إن كل ما تقدم ذكره يقودنا إلى نقطة أساسية وهي إذا كان (الذهبي) قد استوحى النقاط الآنفة ذكرها في أعلاه من أقوال العلماء، فلماذا لا نستوحي تلك الصفات المتعلقة بكيفيات التعلم والتعليم من أقوال وأفعال السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي جاءت سيرتها حافلة بكثير منها، وإن كانت تلك الصفات مُضَمنَة في الروايات الشريفة الواردة في شأنها عليها (عليها السلام)، سواء تلك التي روتها هي بنفسها، أو التي رويت عنها (عليها السلام).

ولم يتوقف الأمر عند حدود المتقدمين بل أشار بعض الباحثين المعاصرين إلى أهم الصفات المتعلقة بالعالم والمتعلم فضلاً عن طرق تحصيل العلم، وقد جاء قسم منها مشابه لما عرضه المتقدمون؛ إذ جعل الباحث صفات المتعلم وطرق تحصيله ضمن نطاق واحد ولم يفصل بينهما، ومن أهمها[1]:

١-الإقلاع عن الذنوب والمعاصي، والإقبال على الله بالكلية.

٢-اغتنام التحصيل في الصغر.

٣-طلب العلم مهما امتد العمر.

٤-التحلي بالحلم والصبر.

٥-الهمة العالية.

٦-الاهتمام بالضبط.

٧-الحرص والمواظبة والخلق الكريم.

٨-مداومة الطلب.

٩-العناية بالحفظ.

(١) انظر: د. محمد بن سعيد رسلان، مراتب طلب العلم وطرق تحصيله: ٢٨- ٨٧.

١٠-مراعاة آداب الاستفادة والتحصيل.

ولكن ما يُتعجب منه أن كثيراً من العلماء على اختلاف مذاهبهم راحوا يبحثون عن صفات التعلم والتعليم وطرق تحصيلهما عند علماء الغرب، من دون النظر في الموروث الإسلامي الذي يمكن أن يزودنا بكثير من صفات التعلم والتعليم التي يُمكن استقاؤها من سيرة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، وكذا سيرة العلماء الأجلاء الواردة في هذا الجانب.

وأخيراً يمكن القول إن المغزى الأساس من عرض مؤلفات السابقين والمعاصرين المتضمنة طرق تحصيل العلم ونشره، وكذا أحوال العالم والمتعلم في هذا المبحث هو لإيجاد المقارنة بين ما وُجد في كتب العلماء حول تلك الموضوعات، وسيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي جاءت حاملة لكثيرٍ من الصفات الأساسية والمهمة التي يجب أن يتحلى بها العالم والمتعلم، فضلاً عن طرق تحصيل العلم ونشره، التي يمكن استقاؤها من الروايات الشريفة الواردة بحقها (عليها السلام)، فتكون بذلك قد سبقت غيرها في تقديم تلك الصفات للجميع، وذلك ما سيجده القارئ الكريم واضحاً في الفصول اللاحقة بعونه تعالى...

الفصل الثاني:
طرق تحصيل العلم ونشره المستقاة من السيرة الفاطمية

المبحث الأول: تلقي العلم ونشره عن طريق المشافهة.

المطلب الأول: التعريف بالمشافهة.

المطلب الثاني: العلوم المتحصلة من الرواية بالمشافهة.

المبحث الثاني: تلقي العلم ونشره عن طريق التدوين.

المبحث الثالث: تحصيل العلم عن طريق القراءة.

المبحث الرابع: تحصيل العلم ونشره عن طريق الدراسة.

الفصل الثاني:
طرق تحصيل العلم ونشره المستقاة من السيرة الفاطمية

توطئة

لا يخفى على كل ذي نظر بأن العلم له أدوات خاصة متبعة من أجل كسبه وتحصيله، ومن ثُم نشره بين المتعلمين، منذ العصور الأولى وحتى وقتنا الحاضر، وان تلك الأدوات وإن تعددت وتنوعت وتطورت؛ إلا إنها قد نشأت من الطرق الأولى والأساسية في التحصيل، ألا وهي القراءة والكتابة فضلاً عن النقل بالمشافهة الذي كان متعارف عليه في العصور المتقدمة، – وإن كانت هذه الطريقة لا يُستغنى عنها في تحصيل العلم ونشره في وقتنا الحاضر– وعن طريق التتبع للروايات الشريفة الواردة في السيرة المطهرة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فإنه قد لوحظ وجود تلك الطرق ضمناً في سيرتها الشريفة، إذ أنها (عليها السلام) كانت تتلقى العلم الكسبي بالطرق المتداولة في ذلك الوقت إما عن طريق المشافهة أو التقييد للعلم وتدوينه، أو القراءة أو الدراسة، وبناء على ما ذكر جرى تقسيم الفصل المتعلق بطرق تحصيل العلم على المباحث الآتية:

المبحث الأول: تلقي العلم ونشره عن طريق المشافهة.

المبحث الثاني: تلقي العلم ونشره عن طريق التدوين.

المبحث الثالث: تلقي العلم ونشره عن طريق القراءة.

المبحث الرابع: تلقي العلم ونشره عن طريق الدراسة.

المبحث الأول:
تلقي العلم ونشره عن طريق المشافهة.

المطلب الأول: التعريف بالمشافهة.

المشافهة أو الشفوية مثلما يُطلق عليها من الطرق الأبرز في تلقي العلم وحفظه عند العرب الأوائل، إذ كان كثير منهم -كما هو معلوم للكثير- لا يعرف القراءة والكتابة، وكانت المشافهة طريقة مهمة في نقل الخطب والأشعار التي كانت تتداول بينهم، وكان العربي يفخر بحفظه القصيدة الطويلة بمجرد سماعها من دون أن يستعمل دواة لكتابتها، ((فالرواة الكبار كانوا يقرؤون الأشعار التي حفظوها عن ظهر قلب كما اعتاد على ذلك من قبلهم شعراء البادية ورواتهم والمحدثون في البصرة والكوفة ممن كانوا يعيشون في نفس المرحلة، أي أنهم لم يتركوا للخلف مجموعات ذات صيغة نهائية بهدف تداولها على شكل كتب))[1]، ولكن الحفظ والنقل بالمشافهة هو ما أسهم في تدوينها فيما بعد في كتب خاصة.

وحين جاء الإسلام كانت المشافهة أيضاً من الطرق المتداولة في نقل القرآن الكريم والحديث الشريف، يقول ابن إدريس الحلي(ت٥٩٨هـ): ((وأصحها وأبعدها من الشبه، أن يشهد الرسول صلى الله عليه واله المؤيد بالمعجزات في بعض الكلام أنه كلام الله تعالى، فيعلم بشهادته أنه كلامه كما فعل نبينا صلى الله عليه واله في القرآن فعلمنا بإضافته له إلى

(١) الكتابة والشفوية في بدايات الإسلام، غريغور شولر: ٤٩، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض العقود المدونة في تلك الحقبة، وكذا الصحف أو كما يسمونها الكتب، وإن كانت تشتمل على صفحة واحدة أو أكثر بقليل، فكانت المعاهدات التي تعقد بين قبيلتين أو أكثر تكتب في كتاب وتعلق على الكعبة، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٣.

ربه أنه كلامه، فصار جميع القرآن دالاً على الأحكام، وطريقا إلى العلم. فأما الطريق إلى معرفة كون الخطاب، مضافاً إلى الرسول صلى الله عليه واله وسلم والأئمة عليهم السلام فهو المشافهة والمشاهدة لمن حاضرهم وعاصرهم))[1].

وقد ذهب بعض العلماء إلى ان نقل العلم بالمشافهة أقوى من المكاتبة في نقل الروايات الشريفة ومن ذلك قولهم: ((وهي وإن كانت مكاتبة إلّا أنّ الراوي ثقة ضابط وقد أخبر أنّه بخطّ الإمام عليه السلام، فهي في قوّة المشافهة.))[2]، أي ان المكاتبة لابد أن يكون مجزوماً بها من قبل الكاتب حتى تكون بقوة المشافهة نقلاً عن الإمام.

والمشافهة والشفوية والشفهية متقاربة المعاني في اللغة فالمشافهة تعني: ((المخاطبة من فيك إلى فيه.))[3]، وذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) أن الحروف التي تنطق من الشفة يمكن أن نطلق عليها لفظ (شفوية او شفهية) يقول: ((شافَهَه: أَدْنَى شَفتَه مِنْ شَفته فكَلَّمَه، وكلَّمه مُشافَهةً، ويقال للفاء والباء والميم شَفَوِيَّةٌ، وشَفَهِيَّةٌ لأَن مَخْرَجَها من الشَّفة ليس للِّسانِ فيها عمَلٌ.ويقال: ما سَمِعْتُ منه ذات شَفةٍ أَي ما سمعت منه كلم.وما كَلَّمْتُه ببِنْتِ شَفةٍ أَي بكلمةٍ.))[4]، وبناء على ما ذكره علماء اللغة فإن المشافهة أو الشفوية والشفهية تعني تلقي الكلام بين المتخاطبِين أو المتحاورِين من دون استعمال طريقة أخرى في ذلك النقل، وهو يشمل بطبعة الحال نقل العلم الذي يحصل في مجالس العلم المختلفة.

(١) ابن إدريس الحلي، السرائر: ١/ ٤٩.

(٢) انظر: الشهيد الأول، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد: ١/ ٦٨، وهو يقصد هنا صحيحة علي بن يقطين، باب الروايات التي أستدل بها على عدم نجاسة البئر، وانظر: الشيخ البهائي العاملي، الحبل المتين: ١٨٤، وذكر المحقق الكركي في روايتين متعارضتين حول الصلاة في شعر الإنسان وأظفاره ((قد عرفت بأن المشافهة لا تعارض المكاتبة))، انظر: الكركي، جامع المقاصد: ٢/ ٨٢.

(٣) الجوهري، الصحاح: ٦/ ٢٢٣٧، مادة (شفه).

(٤) ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ٥٠٧، فصل الشين المعجمة، مادة (شفه).

وقد وجدنا أن هذه الطريقة في تلقي العلم وحفظه ونشره موجودة بالفعل عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، حيث كانت تتلقى العلم من أبيها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بصورة شفوية وتحفظ ما يقوله لها، فضلاً عن نشرها للعلم بهذه الطريقة، كما تُشير إلى ذلك الروايات الخاصة بهذا الشأن، ونرى ان السيدة الطاهرة (عليها السلام) كانت في البدء تأخذ العلم عن طريق المشافهة؛ بل كانت تنقله للمتعلمين أيضاً بهذه الطريقة، ثم أنها (عليها السلام)، حينما رأت بأن أهمية ذلك العلم تقتضي حفظه في كتاب خاص ولاسيما الأحكام الفقهية، أخذت في تدوينه في كتاب سمي باسمها فيما بعد، وهذا ما سنتطرق إليه في المباحث اللاحقة...

ولكن ما يهمنا هنا الروايات الدالة على تلقي العلم ونشره عن طريق المشافهة، وأهمية ذلك العلم المنقول بتلك الطريقة:

المطلب الثاني:
العلوم المتحصلة من الرواية بالمشافهة

أولاً: علم الإعجاز[1]: الإعجاز العددي في تسبيح الزهراء (عليها السلام).

إن تلقي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) العلم بالمشافهة كان له تأثير كبير في إنتاج مجموعة من العلوم المستقاة من الروايات الشريفة، سواء التي وردت فيها، أو التي وردت عنها (عليها السلام).

ومن الأمثلة على الروايات التي وردت في سيرته المطهرة ما: ((روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد: " ألا أحدثك عني وعن فاطمة الزهراء أنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل، فأتت النبي صلى الله عليه واله فوجدت عنده حداثا فاستحيت فانصرفت، فعلم صلى الله عليه واله أنها قد جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله أدخل، فدخل وجلس عند

---

(١) وهو الإعجاز الذي يكون في أعداد الحروف والكلمات التي ترد في القرآن الكريم، فالإعجاز هنا ليس في الآيات الكريمة وما تحمله من المعاني المعجزة والألفاظ المعجزة؛ وإنما الإعجاز الكامن في الحروف والكلمات التي يكون تكرارها العددي فيه إعجاز باهر في القرآن الكريم، انظر: د. حميد النجدي، من الإعجاز العددي والبلاغي للقرآن الكريم: ٥٣.

رؤوسنا ثم قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد ؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله انها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل، قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعا وثلاثين تكبيرة، وسبحا ثلاثا وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثا وثلاثين تحميدة، فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها وقالت: " رضيت عن الله وعن رسوله رضيت عن الله وعن رسوله".))[1]، وقد وردت الرواية بتغيير في بعض الكلمات بأن الإمام علي (عليه السلام)، والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أرادا القيام لاستقبال الرسول فأبى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وطلب منهم المكوث في مكانهما.

الملاحظ في الرواية أعلاه ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قد أتى بيت فاطمة (عليها السلام) في الليل، وان الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) قد أخذا مضاجعهما، وأنهما حين أرادا القيام ترحيباً بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لم يرض وطلب منهما أن يبقيا في مكانهما، وهذا يدل على أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان لا يتوانى عن رفد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالعلم بكافة الطرق، وفي

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣٢١، تسبيحات الزهراء (عليها السلام)، وانظر: البخاري، صحيحه: ٤/ ٤٨، باب دعاء النبي صلى الله عليه واله وسلم إلى الإسلام، وذكر البخاري ان الحديث هو ((لأبي داود من حديث أبي الورد عن علي بن أعبد قال: قال لي علي رضي الله عنه: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث))، ورواها البخاري بتقديم التحميد على التسبيح، وقد ناقش هذا الأمر العلامة المجلسي، وتوصل إلى أن التحميد سابق للتسبيح في الرواية الصحيحة ؛ للاستزادة، انظر: بحار الأنوار: ٨٢/ ٣٣٦-٣٣٩، وقال الشيخ الطوسي: ((وفي أصحابنا من قدم التسبيح على التحميد وكل ذلك جايز))، أي إن ((التسبيح يسبق التحميد لأنه اثبات للكمال بعد نفي النقص، فالاثنين بارتباطهما معاً يحملان معنى الترقي في وصف الله تعالى والثناء عليه))، وهذه الصلة قد تحققت بين سورتي الإسراء التي ابتدأت بالتسبيح وبين سورة الكهف التي افتتحت بالتحميد، انظر: السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور: ٩٩.

كل وقت، ودليل ذلك ان السيدة لم يكن عندها دواة أو قلم للكتابة وهي نائمة، ولكن مع ذلك أخذت ما أعطاها رسول الله ص وحفظته مشافهة، ونقلته لكافة المسلمين من بعدها، حتى أصبح هذا التسبيح سمة خاصة بها (عليها السلام) فسمي باسمها، وفي الرواية ((إنما أسند السؤال إليهما – عليهما السلام–مع أن السائل هي فاطمة فقط، لأن سؤالها كان برضاه))[1] أي برضى الإمام علي (عليه السلام).

ولكن ما يمكن أن نستقيه من الرواية – فضلاً عن انتقال العلم للسيدة الطاهرة (عليها السلام) بالمشافهة – هو وجود الإعجاز العددي في التسبيح الذي علمها إياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، وارتباط هذا الاعجاز بالله تعالى (الواحد الأحد) ويمكن بيانه بالآتي، فقرات التسبيح:

١- تكبير الله.

٢- تسبيح الله.

٣- تحميد الله.

ثم ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أكد بأن لكل مما ذكر أعلاه أعداد خاصة في تسبيح الزهراء (عليها السلام)، فالتكبير ٣٤+التسبيح ٣٣+التحميد٣٣= فيكون المجموع هو (١٠٠)، وهنا يرد سؤال لماذا ذكر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) هذه الأعداد؟! بل في روايات سنعرضها لاحقاً ورد التأكيد على هذه الأعداد؛ بل ورد أيضاً التنبيه على إعادة التسبيح إذا شك المُسبح في العدد، وهنا السؤال لماذا هذا التأكيد على هذا العدد؟

وللإجابة عن ذلك – وبحسب ما نراه– أنه لو نظرنا إلى هذا العدد (١٠٠) وأردنا جمع ما يتكون منه سينتج لدينا الرقم (١)، أي (٠+٠+١=١)، وهذا الرقم(١) له ارتباط

(١) العيني، عمدة القاري: ١٥/ ٣٦.

واضح بما ورد من روايات عن الأئمة (عليهم السلام) تُشير إلى أنه يُستحب أن يُختم التسبيح بقول (لا إله إلا الله)[1]، أي الواحد الذي لا شريك له وهذا يرتبط برقم (١)، وكأن التسبيح الذي تعلمته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مشافهة من أبيها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يهدي إلينا علماً مهماً يتمثل بالإعجاز العددي في الرقم مئة (١٠٠) الذي تتكون منه مرات التسبيح، التي تقودنا في النهاية إلى التوجه إلى الله تعالى الواحد الأحد، وهو ما يقودنا إليه هذا التسبيح بمراته العديدة[2].

ولعل هذا الأمر له ارتباط بالتأكيد على عدد التسبيح، وضرورة الالتزام به، وقد ورد ذلك في روايات متعددة منها:

((عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُذَافِرٍ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَسَأَلَه أَبِي عَنْ تَسْبِيحِ فَاطِمَةَ ص فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى أَحْصَاهَا أَرْبَعاً وثَلَاثِينَ مَرَّةً ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ للَّهِ حَتَّى بَلَغَ سَبْعاً وسِتِّينَ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ حَتَّى بَلَغَ مِائَةً يُحْصِيهَا بِيَدِه جُمْلَةً وَاحِدَةً))[3].

((عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي تَسْبِيحِ فَاطِمَةَ ص يُبْدَأُ بِالتَّكْبِيرِ أَرْبَعاً وثَلَاثِينَ ثُمَّ التَّحْمِيدِ ثَلَاثاً وثَلَاثِينَ ثُمَّ التَّسْبِيحِ ثَلَاثاً وثَلَاثِينَ))[4].

---

(١) انظر: الكليني، الكافي: ٣/ ٣٤٢، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، رقم الحديث (١١).، الصدوق، المقنع: ٩٧، باب تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام).

(٢) اعتمدت الباحثة في استخراج الاعجاز العددي من تسبيح الزهراء (عليها السلام) على من ذُكر في هذا الشأن؛ إذ يقوم العلماء والباحثون النوع بالمقارنة والجمع بين أعداد الكلمات في الذكر الحكيم؛ وذلك لاستخراج الاعجاز العددي في القرآن، للاستزادة :

د. حميد النجدي، من الإعجاز العددي والبلاغي للقرآن الكريم.

(٣) الكليني، الكافي: ٣/ ٣٤٢، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، رقم الحديث (٨).

(٤) المصدر السابق، رقم الحديث (٩).

بل الأكثر من ذلك فإن الإمام الصادق يدعو من يشك في عدد التسبيح إلى إعادته ((قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا شَكَكْتَ فِي تَسْبِيحِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع فَأَعِدْ))[1].

ثم إن هذا التأكيد على الالتزام بعدد التسبيح لعله يُمثل الدليل الأول الذي استندنا إليه؛ بحسب ما تنطق به الروايات الشريفة أعلاه.

أما الدليل الثاني فقد ورد في الروايات التي تتحدث عن تعقيب التسبيح بقول (**لا إله إلا الله**) أي الله الواحد؛ فبعد ان جرى التأكيد على عدد التسبيح في عدد من الروايات جاءت الروايات الأخرى؛ لتؤكد على تعقيب التسبيح بقول (لا إله إلا الله)، ((قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): يا فاطمة، أعطيك ما هو خير من ذلك. تكبرين الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثا وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بلا إله إلا الله))[2].

أي ((أن تقول بعد كل صلاة: الله أكبر والحمد لله وسبحان الله، ثلاثاً وثلثين مرة، ثم تقول: لا إله إلا الله مرة واحدة، فذلك لقائله مائة حسنة،))[3] فليس فقط التسبيح بل التعقيب بقول لا إله إلا الله مرة واحدة. فجعل القاضي النعمان المغربي تسبيح بعدد ٩٩ ويضاف إليها مرة واحدة (لا إله إلا الله) فيكون المجموع مئة، ولعل في ذلك ارتباط أكثر بالاعجاز العددي المذكور سابقاً.

وكذلك روي ((عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ الْفَرِيضَةِ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ع الْمِائَةَ مَرَّةٍ وأَتْبَعَهَا بِلَا إِلَه إِلَّا اللَّهَ غَفَرَ اللَّهَ لَه))[4].

---

(١) المصدر السابق، رقم الحديث (١١).

(٢) القاضي النعماني المغربي، دعائم الإسلام: ١/ ١٦٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكليني، الكافي: ٣/ ٣٤٢، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، رقم الحديث (٧).

وروى الشيخ الصدوق: ((وتسبّح تسبيح فاطمة الزهراء – عليها السلام – وهو أربع وثلاثون تكبيرة، وثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميده، فإنّ في ذلك ثواباً عظيماً. ثمّ قل: لا إله إلاّ اللهّ، إلهاً واحداً ونحن له مسلمون، لا إله إلاّ اللهّ، لا نعبد إلاّ إياه، مخلصين له الدين ولو كره المشركون، لا إله إلاّ اللهّ، ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين، لا إله إلاّ اللهّ وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وغلب الأحزاب وحده))[1]، ولعل ما رواه الشيخ الصدوق فيه تأييد كبير لصحة ما ذكرناه من الإعجاز العددي في تسبيح الزهراء(عليها السلام)، إذ يروي استحباب قراءة الدعاء المتعلق كله بوحدانية الله، وهذه الوحدانية قد نتجت من جمع أرقام العدد مئة لتدل على الرقم واحد نفسه المراد من الوحدانية.

وكذلك نلاحظ أن ما ذكر آنفاً يرتبط بالناحية العبادية (العملية) التي تنتج عن ذلك التسبيح، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام – مِنَ الذِّكْرِ الْكَثِيرِ الَّذِي قَالَ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ: ((**اذْكُرُوا الله ذِكْراً كَثِيراً**)(الاحزاب:٤)))[2] و((من سبح تسبيح فاطمة فقد ذكر الله الذكر الكثير))[3]، أي وجود ترابط بين التسبيح وقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَّ ذِكْرًا كَثِيرًا * وسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**)) (الاحزاب:٤١، ٤٢)، ولو رجعنا إلى أقوال المفسرين فإن ((" الذكر الكثير " – بالمعنى الواقعي للكلمة – يعني التوجه إلى الله سبحانه بكل الوجود، لا بلقلقة اللسان وحسب.))[4]، وهذا التوجه ينبغي أن يكون لله الواحد الأحد، وهنا نلحظ ارتباطاً وثيقاً بين التسبيح ووحدة الله تعالى المتأتية من الرقم المذكور في عدد التسبيح، فإن التسبيح وإن

(١) الصدوق، المقنع: ٩٧، باب تسبيح فاطمة الزهراء (عليها السلام).
(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٥٠٠، باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً رقم الحديث: ٤.
(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٨٥/ ٣٣١، الحديث الثامن.
(٤) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٣/ ٢٨٨.

بلغ مئة مرة؛ إلا إنه في مجموعه يؤدي إلى توحيد الله، والإخلاص في عبادته والتوجه إليه وحده لا شريك له.

ثانياً: العلوم الطبية المتحصلة من روايات الزهراء (عليها السلام) المأخوذة بالمشافهة.

إن الروايات المروية عن السيدة الزهراء (عليها السلام) قد حملت بين ثنياتها إشارات طبية تتعلق بصحة الإنسان وان هذه العلوم الطبية قد استقتها السيدة فاطمة الزهراء من أبيها الرسول الأعظم ثم نقلتها لأولادها والمحيطين بها، من الأمثلة على ذلك قولها عليها السلام: ((**فِي الْمَائِدَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ خَصْلَةً يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْرِفَهَا أَرْبَعٌ مِنْهَا فَرْضٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا سُنَّةٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا تَأْدِيبٌ فَأَمَّا الْفَرْضُ فَالْمَعْرِفَةُ وَ الرِّضَا وَ التَّسْمِيَةُ وَ الشُّكْرُ وَ أَمَّا السُّنَّةُ فَالْوُضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ وَ الْجُلُوسُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ وَ الْأَكْلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ وَ لَعْقُ الْأَصَابِعِ وَ أَمَّا التَّأْدِيبُ فَالْأَكْلُ مِمَّا يَلِيكَ وَ تَصْغِيرُ اللُّقْمَةِ وَ الْمَضْغُ الشَّدِيدُ وَ قِلَّةُ النَّظَرِ فِي وُجُوهِ النَّاسِ**))[1]، والامر الذي دعانا إلى القول بان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد أخذت معاني الرواية عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) هو المشابهة اللفظية والمعنوية بين روايتها عليها السلام وروايات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الواردة في هذا الشأن ومنها:

ما روي عن ((عمر بن أبي سلمة يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك))[2].

(١) البحراني، عوالم العلوم: ٩٢٠، باب كلامها عليها السلام في آداب المائدة، وجواد القيومي: صحيفة الزهراء: ٢٨٢.

(٢) البخاري، صحيحه: ٦/ ١٩٦، كتاب الأطعمة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرواية نفسها وردت في وصية الرسول صلى الله عليه واله وسلم للإمام علي عليه السلام، وبالألفاظ نفسها[1]، كما أن أكثر العلماء[2] قد رووا الرواية- موضع البحث- عن الإمام الحسن(عليه السلام)، وأن آداب الطعام المذكورة فيها قد نُقلت عنه (عليها السلام)، ولكن لا يُستبعد أن تكون الرواية نُقلت بالمشافهة من الرسول صلى الله عليه واله وسلم إلى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ثم إلى ولدها الإمام الحسن عليه السلام- بحسب ما نراه-والسبب في ذلك أن (البحراني) في (عوالم العلوم) قد نقل الرواية عن السيدة الزهراء عليها السلام وتبعه في هذا الرأي (جواد القيومي) في كتابه (صحيفة الزهراء)[3]، وترجيحنا لنقل الرواية بالمشافهة بين السيدة فاطمة عليها السلام وولدها الحسن؛ لأنه لم يُذكر في الرواية أن الإمام الحسن عليه السلام قد أخذها من مصحف الزهراء عليها السلام، أو من كتاب خاص بها، وهذا ما يجعلنا نذهب إلى أن الإمام عليه السلام قد سمعها من والدته فاطمة الزهراء عليها السلام بصورة شفوية، بناء على ما ذكره العلماء بأن الرواية جاءت عن طريقها أيضاً.

---

(١) الصدوق، الخصال:٤٨٦، رقم الحديث (١٦)، و الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٤٥٣، وسند الحديث في الخصال: ((حدثنا أبو الحسين محمد بن علي بن الشاه قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن - محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو يزيد أحمد بن الخالد الخالدي قال: حدثنا محمد بن - أحمد بن صالح التميمي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أنس بن محمد أبو مالك، عن أبيه عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه واله أنه قال في وصيته له: يا علي: الحديث)).

(٢) انظر: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن: ٢/ ٤٥٩ باب الآداب في الطعام، الحديث ٥٣، والصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٥٩، في المائدة اثنتا عشرة خصلة، رقم الحديث ٤٢٧٠، والفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٣١١، مجلس في ذكر الآداب، والمجلسي، بحار الأنوار: ٦٣/ ٤١٤، باب جوامع آداب الأكل، رقم الحديث ١٣، وسند الحديث كما ورد في الخصال للشيخ الصدوق: ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: الحديث))، انظر: الصدوق، الخصال: ٤٨٥، رقم الحديث ٦٠.

(٣) انظر: البحراني، عوالم العلوم:٩٢٠، باب كلامها عليها السلام في آداب المائدة، وجواد القيومي: صحيفة الزهراء: ٢٨٢.

والرواية تحمل بين طياتها مجموعة من الموضوعات التي تتعلق بعلوم مهمة:

١- فجزئها الأول هو ما يرتبط بالعلم الخاص **بأحكام الطعام**، وهو ما يتمثل في قولها عليها السلام: (فَأَمَّا الْفَرْضُ فَالْمَعْرِفَةُ وَ الرِّضَا وَ التَّسْمِيَةُ وَ الشُّكْرُ) ذلك أن معنى المعرفة هنا هو أن يكون الطعام محللاً وليس محرماً [١]وهو ما يستلزم معرفة أنواع المأكولات المحرمة وغير المحرمة، فضلاً عن ذلك يجب أن يكون ذلك الطعام قد حصل عليه الإنسان المسلم من مال حلال، وهذا يستلزم معرفة طرق استحصال المال وشروطه، أي معرفة جميع الأحكام المرتبطة بهذه الحيثيات قبل الحصول على الطعام، وهو ما يرتبط بطبيعة الحال بعلم الفقه المتعلق بأحكام الطعام.

٢- **الجوانب الأخلاقية**: ثم بعد الاطمئنان إلى حلية الطعام يجب الانتقال إلى مرحلة الرضا بهذا الطعام، وترك البطر الذي يكون سبباً في سلب النعم من الإنسان، ثم يتجه بعدها مَن يريد أن يأكل إلى التسمية بذكر الله تعالى على الطعام، وبعدها شكره سبحانه على ما أنعم، وفي كل ذلك نجد أن السيدة الزهراء عليها السلام قد وضعت القواعد الأساسية الواجب مراعاتها قبل الدخول في تناول الطعام[٢]، وهو ما يرتبط – بحسب ما نراه- بالجانب الأخلاقي لأنه يتعلق بآداب الطعام الواجب مراعاتها هنا.

٣- **الإشارات الطبية**: أما الجزء الأخير من الرواية والمتمثل بقولها عليها السلام (**أَمَّا التَّأْدِيبُ فَالْأَكْلُ مِمَّا يَلِيكَ وَ تَصْغِيرُ اللُّقْمَةِ وَ الْمَضْغُ الشَّدِيدُ وَ قِلَّةُ النَّظَرِ فِي وُجُوهِ النَّاسِ**) فنلحظ فيه وجود مجموعة من **الإشارات الطبية** المتعلقة بالجانب الصحي الذي أشارت

(١) انظر: بحار الأنوار: ٦٣/ ٤١٤، باب جوامع آداب الأكل، رقم الحديث ١٣.

(٢) الرواية مشابهة في مضمونها وبعض كلماتها لحديث الرسول الأعظم محمد ص: (يابني سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)) انظر:، وذلك فيه دليل على حرص أهل البيت ع على نقل العلم بينهم جيلاً بعد جيل، حتى وإن كان هذا العلم مختصاً بطريقة المأكل والمشرب ؛ لأن تحديد الطريقة الصحيحة لها أهمية كبيرة؛ كونها تحفظ الإنسان من الأمراض، التي ربما تشغله عن تأدية فرائض الله تعالى.

إليه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ضمناً، ثم إن هذه الإشارات قد أيدها العلم الحديث وهو يتمثل في قولها عليها السلام: (تَصْغِيرُ اللُّقْمَةِ وَ الْمَضْغُ الشَّدِيدُ)، إذ أفادت دراسة بريطانية حديثة بأن مضغ الطعام جيدًا لا يقي من عسر الهضم وحسب؛ بل يعمل على تحقيق أمور عديدة أهمها[1]:

ا-إطلاق خلايا مناعية تحمي الإنسان من الإصابة بالعدوى. الدراسة أجراها باحثون من جامعة مانشستر البريطانية، ونشروا نتائجها.

ب-وجد الباحثون أن مضغ الطعام جيدًا، يعمل على تحفيز خلايا (Th١٧) في الفم، ويمكن أن يحدث استجابة مناعية وقائية للعدوى في اللثة لدى الإنسان. وقالت الدكتورة (جوان كونكل)، قائدة فريق البحث إنه يتم إنتاج خلايا (Th١٧) في القناة الهضمية والجلد من خلال وجود البكتيريا الصديقة، لكن الآلية التي تتم من خلال إنتاج هذه الخلايا في الفم لا تزال غير واضحة حتى الآن. وأضافت أن النتائج التي توصلوا إليها يمكن أن تؤدي إلى استراتيجيات جديدة لمكافحة مجموعة من الأمراض.

أ-كانت دراسة سابقة كشفت أن مضغ الطعام جيداً يشعر الإنسان بالشبع، ويجعله لا يتناول كمية كبيرة من الطعام؛ لأن المعدة تحتاج إلى نحو (١٥) دقيقة كي تعد رسالتها إلى الدماغ بأنها امتلأت.

ب -إن هذه الطريقة البسيطة، الآمنة وغير المكلفة، يمكن أن تقي الأطفال والبالغين من الإصابة بالسمنة.

إن هذه العلوم الطبية المرتبطة بالصحة المتعلقة بعبارة (الْمَضْغُ الشَّدِيدُ)، قد رفدنا بها أهل البيت عليهم السلام، ومنهم السيدة فاطمة الزهراء قبل أكثر من (١٤٠٠) سنة،

(١) انظر: محمد السيد، مضغ الطعام جيداً يحفز جهاز المناعة لمكافحة العدوى(دراسة)، الدراسة أجراها باحثون من جامعة مانشستر البريطانية، الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، نشر بتأريخ ٢١-٢٢/ ١/ ٢٠١٧.

بالرغم من عدم امتلاكهم المختبرات الخاصة بتحليل الخلايا الخاصة بالفم، وقدرة هذا الفم على انتاج خلايا أخرى مكافحة للأمراض بطريق المضغ، وكأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في روايتها التي ذكرت فيها (تَصْغِيرُ اللُّقْمَةِ وَالْمَضْغُ الشَّدِيدُ)، الذي جعلته من ضمن عملية(التأديب) في الرواية قد قصدت به التأديب الاجتماعي، والتأديب الصحي للمسلم، وقدمت لنا في الوقت نفسه علماً يمكن أن يندرج ضمن العلوم الطبية المُكتشفة حديثاً.

الرواية الثانية: المرتبطة بصحة الإنسان ونشاطه الصحي والعبادي التي ورد فيها النص الصريح على التداوي بقلة الطعام هي قولها عليها السلام: ((**كانت فاطمة (عليها السلام) لا تدع أحدا من أهلها ينام تلك الليلة، وتداويهم بقلة الطعام وتتأهب لها من النهار، وتقول: محروم من حُرم خيرها.**))[1]، **وهذه الرواية في سيرتها المطهرة مشابهة لما ورد بـ((أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يطوى فراشه ويشد مئزره في العشر الأواخر من شهر رمضان. وكان يوقظ أهله ليلة ثلاث وعشرين. وكان يرش وجوه النيام بالماء في تلك الليلة.**))[2].

وهنا يجذب الانتباه كلمة (تداويهم) بقلة الطعام للتمكن من الصلاة والعبادة ولكن نجد أن هذه العبارة ترتبط بمحورين أساسيين الأول قلة الطعام والثاني أداء الصلاة كنشاط بدني[3]:

---

(١) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام: ١/ ٢٨٢، وحسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل: ٧/ ٤٧٠.

(٢) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام: ١/ ٢٨٢، وحسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل: ٧/ ٤٧٠.

(٣) د. عبد الرزاق حاجيوي رئيس قسم الطب الطبيعي والتأهيل بمستشفى فاس الجامعي، كلية الطب والصيدلة / جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الصيام والنشاط البدني، كتابة ومراجعة: الطبيب عدنان العلوي الإسماعيلي، والطبيب عبد الرحمن أغراروش، المجلة الصحية المغربية، العدد ٢٦، ٢٠٢٠م: ١٢و١٤.

١-ففيما يتعلق بقلة الطعام والتداوي فهو مرتبط بما أظهرته العديد من الدراسات العلمية أن تقليل السعرات الحرارية يقوي المناعة ويسمح بتجديد الخلايا وتحسن من أداء أجهزة الجسم بشكل عام.

٢- أثبتت دراسة أجريت على ٣٢ من الذكور وإناث حول التكلفة الطاقية للصلاة)٢او ٤ ركعات)، إن للصلاة فوائد بدنية مهمة، ولها تأثير إيجابي على وظيفة التمثيل الغذائي وتقوي اللياقة البدنية، فلو كان وزن الشخص ٨٠ كلغم مثلاً فإن تكلفه الصلاة اليومية (١٧ ركعة) هو (٨٠) سعرة حرارية.

فما بالك لو أضيف لها الصلاة المستحبة، وكانت هذه الصلاة مستمرة لساعات طويلة مثلما كانت تفعل السيدة الطاهرة (عليها السلام)، وكأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هنا تبحث لأهلها عن الخير الدنيوي والأخروي، فالنشاط الذي تزوده الصلاة للبدن له تأثير كبير على صحة الإنسان ؛إذ ((تشير الدراسات والأبحاث أن الأفراد النشيطين بدنياً لديهم معدل أقل للعدوى مقارنة بالأفراد غير النشيطين، مضافاً إلى أن النشاط البدني قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالأمراض المزمنة التي يمكن أن تضعف جهاز المناعة لديك، بما في ذلك أمراض القلب والأوعية الدموية والسكري والسمنة))[١]، فضلًا عن ذلك فإن الشبع الشديد له تأثير على قدرة الإنسان على تحصيل العلم قال ص: ((لا تشبعوا فيُطفى نورُ المعرفة من قلوبكم))[٢].

وهنا يأتي السؤال هل يمكن أن يمارس الإنسان نشاطاً بدنياً وعقلياً وهو متخوم؟!

والإجابة وجدناها عند لقمان الحكيم؛ إذ((قال لقمان لابنه: يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة، وفي الخلو عن

(١) د. عبد الرزاق حاجيوي رئيس قسم الطب الطبيعي والتأهيل بمستشفى فاس الجامعي، كلية الطب والصيدلة / جامعة سيدي محمد بن عبد الله الصيام والنشاط البدني: ١٣.

(٢) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٤٥٦، وحسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل: ١٦/ ٢١٨.

الطعام فوائد، وفي الامتلاء مفاسد، ففي الجوع صفاء القلب وإيقاد القريحة ونفاذ البصيرة، فإن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب يكثر البخار في المعدة والدماغ كشبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار.))[1]، إذاً فقلة الطعام دواء للبدن والعقل والنفس في آنٍ واحد، وهو ما أشارت إليه السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في روايتها، فقصدت المداواة البدنية(بحركات الصلاة)، والمداواة الفكرية(بقلة الطعام)، والمداواة النفسية(بكثرة العبادة) في في الوقت نفسه.

ثالثاً: علم الكلام في روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

أشرنا سابقاً بأن العلوم المتحصلة بالمشافهة تكون إما بالرواية المروية في السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، أو تكون في الرواية المروية عنها (عليها السلام)، والتي نُقلت إلينا بالمشافهة أيضاً، ومن أبرز تلك الروايات خطبتها الفدكية المشهورة التي حوت مجموعة من الإشارات العلمية الدقيقة والمهمة، ومن أبرزها العلوم اللغوية، والعلوم الفقهية[2]، ... وغيرها كثير، ولكن ما نود الإشارة إليه هنا ان السيدة فاطمة الزهراء وفي خطبتها البليغة، قد رفدتنا بعلم آخر غير ما ذُكر آنفاً، والعلم المقصود هنا هو إشارتها إلى (علم الكلام).

وقبل بيان ذلك تقتضي الحاجة هنا التعريف بعلم الكلام الذي عرفه العلماء بأنه: ((العلم الباحث عن وجوب وجود الله تعالى وصفاته وعدله والنبوة والإمامة والمعاد على قانون الإسلام))[3]، وعرّف أيضاً بأنه ((علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة))[4].

---

(١) محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام: ٤/ ١٧٩.

(٢) سوف نتطرق الى العلوم الفقهية الموجودة في خطبتها (عليها السلام) في المباحث اللاحقة بإذنه تعالى...

(٣) ظ: الشهيد الأول، الألفية والنفلية: ٣٩ هامش الصفحة.

(٤) عبد الرسول الغفاري، الكافي والكليني: ٢٦٩.

لقد كان للروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، خاصة روايات الإمام علي (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) أثر كبير في نشوء علم الكلام خاصة بين علماء القرنين الخامس عشر والسادس عشر[١].

والآن لننظر إلى قول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الذي تكملت فيه عن التوحيد[٢]؛ إلا إن إشارتها كانت ببحث كلامي واضح تدركه العقول قبل أن تشعر به القلوب، قالت (عليها السلام): ((أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهاراً لقدرته، تعبداً لبريته وإعزازا لدعوته))[٣].

الملاحظ في قول الزهراء (عليها السلام) أنها تُشير إلى قِدم الله تعالى، وتشير أيضاً إلى الخَلق من لا شيء، وهذه الأمور كانت من أبرز المباحث التي عني بها علماء الكلام، بل نجد أن ما ذكرته الزهراء (عليها السلام)، موجود بالفعل في الروايات التي استند عليها

(١) ومن الأمثلة على العلماء في العصر المشار إليه أعلاه ومؤلفاتهم الكلامية الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)في (أوائل المقالات)، والشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) في (رسائل الشريف المرتضى) و(تنزيه الانبياء)، والشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ) في (رسائل العقائد الجعفرية) و(الرسائل العشر) و(الاقتصاد الهادي على طريق الرشاد)، والقاضي ابن البراج في (جواهر الفقه)... وغيرهم.

(٢) ((علم التوحيد، هو العلم الذي ينظر في ذات اللهَّ وصفاته الذاتية وصفاته الفعلية، وصفاته الزائدة المعدودة من الاسامي))، ثم إن علم التوحيد، هو من أفضل العلوم وأجلَّها وأكملها، وهذا العلم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء، انظر: تفسير المحيط الأعظم، السيد حيدر الآملي: ١/ ٤٦٦.

(٣) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ١١١، وانظر: الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٣٣، والمجلسي، بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٢١.

علماء الكلام وهم في معرض تأسيسهم لعلم الكلام، ومن أمثلة تلك الروايات ما روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: ((" هو واحد ليس له في الأشياء شبه "." وإنه عز وجل أحدي المعنى لا ينقسم في وجود ولا وهم ولا عقل "))[1].

وكذلك ما روي ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ أَحَداً يُفَسِّرُهَا وقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَيْئاً غَيْرَ الَّذِي قَالَ الصِّنْفُ الآخَرُ **فَقَالَ لَه أَبُو جَعْفَرٍ ع مَا ذَاكَ قَالَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِه فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُه قَالَ الْقَدَرُ وقَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمُ وقَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مَا قَالُوا شَيْئاً - أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى كَانَ ولَا شَيْءَ غَيْرُه وكَانَ عَزِيزاً ولَا أَحَدَ كَانَ قَبْلَ عِزِّه وذَلِكَ قَوْلُه ((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ((صورة الصافات(**)**١٨٠**))وكَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ ولَوْ كَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِه الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذاً لَمْ يَكُنْ لَه انْقِطَاعٌ أَبَداً ولَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذاً ومَعَه شَيْءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُه، ولَكِنَّه كَانَ إِذْ لَا شَيْءَ غَيْرُه، وخَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَمِيعُ الأَشْيَاءِ مِنْه، وهُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ الأَشْيَاءَ مِنْه فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْمَاءِ ولَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَباً يُضَافُ إِلَيْه وخَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمَاءِ..))**[2].

الملاحظ هنا التشابه الكبير بين رواية السيدة الزهراء (عليها السلام) وبين الروايات المذكورة آنفاً، فقول الإمام علي (عليه السلام) ((" **هو واحد ليس له في الأشياء شبه** "." وإنه عز وجل أحدي المعنى لا ينقسم في وجود ولا وهم ولا عقل "))[3]، يتشابه مع قول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: ((أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع

(١) الصدوق، التوحيد: ٨٨، رقم الحديث ٣.

(٢) الكليني، الكافي: ٨/ ٩٤.

(٣) الصدوق، التوحيد: ٨٨، رقم الحديث ٣.

من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته)).

وكذلك التشابه بين قول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: (ابتدع الأشياء لا من شئ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها) وهو يتشابه مع قول الإمام الصادق (عليه السلام):(وكَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ ولَوْ كَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِه الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذاً لَمْ يَكُنْ لَه انْقِطَاعٌ أَبَداً ولَمْ يَزَلِ اللَّهَ إِذاً ومَعَه شَيْءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُه، ولَكِنَّه كَانَ إِذْ لَا شَيْءَ غَيْرُه).

هذه الإشارات الكلامية كانت الأساس في تأسيس علم الكلام؛ إذ نجد كثيراً من العلماء قد استندوا إلى تلك الروايات في اثبات وجود الله تعالى، ووحدانيته بالأدلة العقلية والنقلية، ومن الأمثلة على ذلك قول الصدوق: ((اعلم أن اعتقادنا في التوحيد أن الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء قديم لم يزال سميع بصير عليم حكيم حي قيوم عزيز قدوس قادر غني. لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان.))[1].

وأيضاً ما ذكره الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) عن قدم الله تعالى بقوله: ((ويجب أن يكون تعالى واحداً " لا ثاني له في القدم؛ لأن إثبات ثان يؤدي إلى إثبات ذاتين لا حكم لهما يزيد على حكم الذات الواحدة. ويؤدي أيضا " إلى تعذر الفعل على القادر من غير جهة منع معقول. وإذا بطل قديم ثان بطل القول))[2].

وكذلك استناد الطوسي(ت٤٦٠هـ) إلى الروايات في بحثه الكلامي عن التوحيد ومن ذلك قوله عن التوحيد في الخالقية: ((الله تعالى موجود، بدليل انه صنع العالم، وأعطاه الوجود، وكل من كان كذلك فهو موجود، ..الله تعالى قديم أزلي، بمعنى ان

(١) الصدوق، الاعتقادات: ٢١-٢٢.

(٢) الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى: ٣/ ١١.

وجوده لم يسبقه العدم. باق ابدي، بمعنى ان وجوده لن يلحقه العدم..))[1]، وقِدَم الله تعالى قد ذكره الأئمة في رواياتهم وهم في معرض تفسيرهم للآيات القرآنية الخاصة بذلك، كما في رواية الإمام الصادق (عليه السلام) التي سبق ذكرها: ((إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى كَانَ ولَا شَيْءَ غَيْرُه وكَانَ عَزِيزاً ولَا أَحَدَ كَانَ قَبْلَ عِزِّه وذَلِكَ قَوْلُه ((**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**))**صورة الصافات ١٨٠**(وكَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ))[2].

وما نريد بيانه هنا أن السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في خطبتها التي ألقتها أمام الملأ ارتجالاً، لم تكن تخلو تلك الخطبة من إشارات كلامية عالية تتعلق بوجود الله تعالى ووحدانيته، ومن أبرزها إشارتها إلى صفة القدم لله تعالى، وكذلك الصفات الأخرى كصفة القدرة، وصفة الخلق، وصفة التدبير، بل الأكثر من ذلك نجد إشارتها ضمناً إلى التوحيد في الخالقية[3]، والتوحيد في الربوبية[4]، والتوحيد في الألوهية[5]، في هذا المقطع

---

(١) الطوسي، رسائل العقائد الجعفرية: ٩٣.

(٢) الكليني، الكافي: ٨/ ٩٤.

(٣) التوحيد في الخالقية يعني: ((أنّه لا خالق إلاّ الله، وأنّ الوجود برمته مخلوقُة، وقد أكّد القرآن الكريم على هذه الحقيقة إذ قال: ((قُلِ اللهُ خالقُ كلِّ شَيءٍ وَهُوَ الواحِدُ القَهّارُ(صورة الرعد)(١٦))، ((ذلكمُ اللهُ رَبُّكُم خالقُ كلِّ شَيءٍ لا إلهَ إلاّ هُوَ)(صورة الانعام)(١٠٢)) وليس الوحي وحده يثبت ذلك بل يقول به العقل ويؤكّده ؛ لأنّ كل ما سوى الله ممكنٌ محتاجٌ، وترتفع حاجته ويتحقّق وجوده من جانب الله.))، انظر: جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام):٤٥.

(٤) التوحيد في الربوبية يعنى ((أن المدبر والمنظم لعالم الوجود هو الله تعالى، كما أن مصير الأشياء كلها بيده ﷻ، وأن ما في الكون من علل وأسباب ومؤثرات فهي واقعة في مصاف السنن الإلهية في تدبير الكون، مأمورة بأمره))، انظر: فاضل الصفار، مبادئ وأصول المعارف الإلهية: ٧٧.

(٥) التوحيد في الالوهية يعني: ((اثبات ان واجب الوجود واحد لا واجب غيره واليه ينتهى كل وجود))، انظر: الطباطبائي، الميزان: ١١/ ٢٨٩.وما دام واجب الوجود فيجب على المكلف ((أَن يُجْمِعَ هِمَّتَه وقَلْبَه وعَزْمَه وإِرادَتَه وحَرَكاتِه على أَداءِ حَقِّه، والقيامِ بِعُبُودِيَّتِه، وهذا هو التوحيد في الألوهية))، انظر: الزبيدي، تاج العروس: ٥/ ٣٠٣، مادة(وحد)، وقد ذكر الزبيدي أن سبب تعرضه لهذا المبحث الكلامي المقتضب بقوله: ((وقد استَطْرَدْنَا هذا الكلامَ تَبرُّكاً به لئلاً يَخْلُوَ كِتَابُنَا مِن بَرَكَاتِ أَسْرَارِ آثارِ التَوْحِيد، والله يَقولُ الحَقَّ

القصير من خطبتها، فالتوحيد في الخالقية يتمثل بقولها عليها السلام (ابتدع الأشياء لا من شئ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته)، وذلك لان التوحيد في الخالقية يعني: ((أنّه لا خالق إلّا الله، وأنّ الوجود برمته مخلوقُة، ..))، والتوحيد في الربوبية يتمثل بقولها عليها السلام (وذرأها بمشيئته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، ....، وإظهاراً لقدرته، تعبداً لبريته وإعزازا لدعوته) وذلك لان التوحيد في الربوبية يعني: ((أن المدبر والمنظم لعالم الوجود هو الله تعالى، ... وان جميع ما في الكون مأمور بأمره)) والتوحيد في الألوهية (إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيها على طاعته)؛ لان التوحيد في الألوهية يعني: ((أَن يُجْمِعَ المكلف هِمَّتَه وقَلْبَه وعَزْمَه وإِرادَتَه وحَرَكاتِه على أَداءِ حَقِّه، والقيامِ بِعُبُودِيَّتِهِ)).

ومنه يتبين أن تعريفات علماء الكلام لأنواع التوحيد المذكورة آنفاً كان بالرجوع إلى روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وأن روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تكن تخلو بحال من الأحوال من تلك الإشارات الكلامية التي يمكن استخراجها من كلماتها الشريفة.

وَهْوَ يَهْدِي سَوَاءَ السَّبِيلِ.))، انظر: م.ن.

ولكي يُعرف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية فإن متعلق الربوبية الأمور الكونية كالخلق والرزق والاحياء ونحوها، ومتعلق الألوهية الأوامر والنواهي من الواجب والمحرم والمكروه، توحيد الربوبية مدلوله علمي أما توحيد الالوهية مدلوله عملي، انظر: البريكان، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: ٩٦.

المبحث الثاني:
تلقي العلم ونشره عن طريق التدوين.

المطلب الأول:
اثبات التدوين للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

إن قوة المشافهة في تحصيل العلم ونقله التي ذُكرت في المبحث الأول المتقدم لا تنفي بأن للتدوين – وهو الوسيلة الثانية من وسائل تحصيل العلم ونشره–أهمية كبرى في الإسلام، وتبرز أهمية التدوين في القرآن الكريم بصورة واضحة في الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ((**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**))(سورة القلم:٥) وقوله تعالى: ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**))(البقرة: ٢٨٢).

أما ما روي عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في أهمية التدوين فمنها قوله صلى الله عليه واله وسلم ((**قيدوا العلم بالكتابة**))[1]؛ بل أن الناظر في الآية الكريمة الآنفة الذكر يلاحظ تكرار لفظ الكتابة ومشتقاته أكثر من مرة وذلك للدلالة على أهمية الكتابة والتدوين في حياة المسلمين، ولأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت لا تغفل هذا الجانب المهم في عملية تلقي العلم وتحصيله، فقد عمدت بحسب ما يمكن استقاؤه من السيرة العطرة إلى تدوين كتب خاصة بها سميت باسمها فيما بعد.

ومن تلك الكتب (مصحف الزهراء) الذي اختلفت الآراء حول تدوين الزهراء (عليها السلام) له وقد أشتهر بهذا الاسم (مصحف الزهراء) وذكره الأئمة (عليهم السلام) في رواياتهم، فذهب بعض العلماء إلى أن الزهراء هي أول مؤلفة في الإسلام، وأعترض بعضهم بأن وجود المصحف وتسميته بهذا الاسم لا يعني أنه قد تم تدوينه من قبل الزهراء (عليها السلام).

ولعل هذا الاختلاف ناشئ من اختلاف الروايات الواردة بهذا الشأن: ولكي نتعرف على أصل الموضوع لا بد من عرض الروايات الواردة حول مصحف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن ثم مناقشتها:

الرواية الأولى: قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ((**وإن عندنا لمصحف فاطمة عليه السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنما هو شيء املاها الله، وأوحى إليها قال قلت هذا والله هو العلم قال إنه لعلم وليس بذاك**))[2]، والرواية هنا تذهب إلى أن

(١) انظر: ابن عساكر، تأريخ دمشق: ٣٧/ ٣٥٣، والخطيب البغدادي، تقييد العلم: ٨٢، وقد ذكر البغدادي أن الحديث صحيح بمجموع طرقه، وانه قد رواه جماعة من علماء الجمهور.

(٢) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٢، وسند الرواية: ((حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد الجمال عن أحمد بن عمر عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: الحديث))، رقم الحديث: ٣.

الإملاء من السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام).

الرواية الثانية: عن أبي جعفر الصادق (عليه السلام) قال ((...إن عندنا سلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسيفه ودرعه وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وانه لإملاء رسول الله صلى الله عليه واله وخطه علي عليه السلام بيده))[1]، الناظر في الرواية يلاحظ أن الإملاء من الرسول ص والكتابة من الإمام عليه السلام ويجذب انتباهنا سؤال وهو إذا كان الإملاء من الرسول ص والكتابة من الإمام عليه السلام، فلماذا يُسمى بـ(مصحف فاطمة) وهي لم تشترك في السماء أو الكتابة)؟!

الرواية الثالثة: عن الإمام الصادق (عليه السلام) ((...إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه واله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل[2] يأتيها فيحسن عزاها على أبيها، ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة.))[3]. وهنا المملي هو جبرائيل عليه السلام والكاتب هو الإمام علي (عليه السلام).

الرواية الرابعة: ((إن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام: يقول تظهر الزنادقة في سنة ثمانية وعشرين ومائة وذلك لأني نظرت في مصحف فاطمة قال فقلت

---

(١) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٣، وسند الرواية: ((حدثنا محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن علي بن سعيد قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع: الحديث))، رقم الحديث: ٥.

(٢) وقد يقال كيف ينزل جبرائيل على إنسان هو ليس نبي أو مرسل؟! وللإجابة عن ذلك فإنه قد جاء في القرآن الكريم أنّ الملائكة كلّمت مريم بنت عمران (عليها السلام)، وأنّه سبحانه قد أوحى إلى أُمّ موسى، وأيضاً أوحى إلى النحل، انظر: الشيخ خالد البغدادي، تصحيح القراءة: ٢٧٩، وهو من علماء الجمهور.

(٣) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٣، وسند الرواية: ((حدثنا أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة قال سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال: الحديث)) رقم الحديث: ٦.

وما مصحف فاطمة عليها السلام فقال إن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه واله دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل إليها ملكاً يسلى عنها غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لها إذا أحسست بذلك فسمعت الصوت فقولي لي فأعلمته فجعل يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً، قال ثم قال أما انه ليس فيه من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.))[1].

الرواية الخامسة: عن العبد الصالح[2] (عليه السلام) ((قال: عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن.))[3]، ولم يحدد الإمام (عليه السلام) من هو الكاتب في هذه الرواية.

يتضح من الروايات السابقة أن السيدة فاطمة (عليها السلام) كان لها مصحف وأن هذا المصحف قد أختُلف في تدوينه، واختلفت الروايات في الإملاء أيضاً، هل كان من الرسول صلى الله عليه واله وسلم، أم من جبرائيل[4]، ولكن في كلتا الحالتين كان يوجد تدوين لذلك الإملاء، وقد يُقال أن المدون هنا ليست السيدة الزهراء(عليها السلام)؛

---

(١) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٧، وسند الحديث: ((حدثنا أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول)) رقم الحديث: ١٨.

(٢) المقصود هو الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

(٣) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٤، ((حدثنا عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن علي بن أبي حمزة عن عبد صالح عليه السلام قال: الحديث)) رقم الحديث: ٨.

(٤) تجدر الإشارة هنا إلى أن الاختلاف أيضاً في الروايات وقع في مضمون المصحف، نتيجة الاختلاف الوارد في مضمون الروايات، وقد ناقش العلماء هذا الاختلاف بالنظر إلى سند الروايات المختلفة، وبعد النظر في مضمونها توصل بعض العلماء والباحثون إلى أنه يمكن أن يكون للزهراء كتابين -بحسب المعطيات الموجودة-، أحدهما دونته ع بنفسها والأغلب أن يكون في حياة والدها الرسول ص، والآخر دونه الإمام علي ع بعد وفاة الرسول ص، إكراماً لها، انظر: السيد جعفر مرتضى، مأساة الزهراء: ١/ ١١٣، ود. أكرم بركات، حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة: ٩٤، وهاشم الهاشمي، حوار مع فضل الله حول الزهراء ع: ١٨٦.

بل الإمام علي عليه السلام، وفعلاً قد عَرَض هذا السؤال السيد (جعفر مرتضى العاملي) ومفاد سؤاله بأنه ((قد يقال: إن الزهراء (عليها السلام) هي أول مؤلفة في الإسلام، إذ قد دلت الروايات على أنه قد كان لها مصحف، عرف باسم مصحف الزهراء، فإن هذه التسمية تدل على ما ذكرناه، لأننا إذا قلنا: مصحف الزهراء فذلك يعني أن لها دوراً في تأليف وكتابة هذا المصحف.وبعبارة أخرى: إن نسبة الكتاب إلى فاطمة(عليها السلام) يدل على أنها صاحبة الكتاب، كما أن نسبة الكتاب إلى علي(عليه السلام) في ما ورد عن الأئمة(عليهم السلام) عن كتاب علي يتبادر منه أن صاحبه علي(عليه السلام). وخلاصة ذلك: إنه لا مانع من القول: إنها أول مؤلفة في الإسلام))[1].

ولكن السيد (جعفر مرتضى العاملي) لا يؤيد كتابة المصحف من الزهراء (عليها السلام) ؛ إذ نراه يرد على ذلك:((نقول في الجواب: إن نسبة المصحف إلى الزهراء، وقولهم: " مصحف فاطمة " لا يعني بالضرورة أنها هي التي ألفته وكتبته، فأنت تقول: هذا كتاب فلان، إذا كان له نوع ارتباط به ولو من حيث ملكيته له، وتقول: هذه ساعة فلان، وقميص فلان، وبيت فلان، ولا يعني ذلك أنه هو الذي صنع الساعة، أو بنى، أو ملك البيت، أو حتى خاط القميص، فضلاً عن أن يكون قد نسجه، أو ما إلى ذلك. وفي الرواية :مسجد المرأة بيتها، ويقال: لا تخرج المرأة من بيتها إلا بإذن زوجها، مع أن لها مجرد السكن في البيت.ولأجل ذلك يقال أيضا: زبور آل داوود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، ويقال أيضا: مصحف عثمان. ويقال كذلك: صحف إبراهيم وموسى، ودعاء كميل وعهد الأشتر.قال الله تعالى: ((**إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ**)) سورة الاعلى:١٨-١٩.).فهل هذا يعني أن هذه الصحف كانت من تأليفهما عليهما السلام؟! أو أنهما كتباها بيديهما؟!وقد ذكر هذا القائل نفسه روايات تدل على: أن مصحف فاطمة قد كتب في زمن الرسول صلى الله عليه واله وسلم، وبعد وفاته بخط

(١) جعفر مرتضى العاملي، مأساة الزهراء (عليها السلام): ١/ ١٠٦.

علي، وإملاء الملك أو النبي، فما معنى قوله بعد ذكره لتلك الروايات: وخلاصة ذلك: أنه لا مانع من القول: إنها أول مؤلفة في الإسلام؟.فالمصحف إذن قد كتب لأجلها وبسببها، وهي التي ستستفيد منه، وملكيته أيضا تعود إليها، وفيه وصيتها، فهذا كله يكفي في صحة نسبة المصحف إليها (عليها السلام)، ولا حاجة إلى أن تكون قد شاركت في كتابته وتأليفه.))[1].

وقد قام السيد (محمد حسين فضل الله) بالرد على (السيد جعفر مرتضى العاملي) فيما يخص عملية تدوين السيدة الزهراء (عليها السلام) لمصحفها، وهذا نص رده: ((وفي المناقشة نقول: أولاً: ما المانع من أن تكون الزهراء (عليها السلام) قد ألّفت هذا الكتاب أو أنّها أوّل مؤلفة في الإسلام؟ وأين وجه الذم في هذا الشأن؟ وهل من العيب أن يُقال عن الزهراء (عليها السلام) إنّها أوّل مؤلفة أم ماذا؟ لا نرى أنّ هناك ما يسيء إلى الزهراء مطلقاً في ذلك، بل إنّه يبيّن حقيقة متميّزة لها، ويدلل على شأن خاص جداً لم يكن لجميع بنات جنسها في حينه، وأنّها قد تقدّمت على هؤلاء جميعاً في ما أقدمت عليه من الكتابة. ثانياً: أين وجه القياس الذي أجراه هذا البعض بين (مصحف فاطمة) وساعة فلان وقميص فلان، وبيت فلان؟ وكيف يحق القياس بأمور ليست من سنخ بعضها عدا أنّها بين أمر ذي شأن كمصحف الزهراء (عليها السلام) وأمر عادي جداً كالقميص والساعة وما إلى ذلك؟ ثالثاً: أين وجه الشبه بين الكتب السماوية التي يعرف مصدرها ومن أوحى بها وبين (مصحف فاطمة) الذي هو كتاب لوليَّةٍ من أولياء الله لا يوحى إليها كما يوحى للأنبياء والرسل؟ أمّا القول إنّ الإمام علياً(عليه السلام) هو من كان يكتب لها ما تقرأه عليه "وقد كان قسم منه بإملاء رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) وكتابة علي(عليه السلام)، والقسم الآخر من إملاء الملك لفاطمة وكتابة علي (ع)"، فهو أمرٌ ممكن، لكن لماذا استبعاد أن تكون هي من كتبت مصحفها بنفسها؟ ألا يوجد عندها

(١) جعفر مرتضى العاملي، مأساة الزهراء (عليها السلام): ١/ ١٠٦.

إمكانات الكتابة؟ أمّ أنّ هذا البعض يصوّرها أمّية لا تستطيع أن تفعل ذلك إلا بمساعدة شخص يعرف القراءة والكتابة؟))[1].

وحتى لو سلمنا بصحة ما يقوله السيد (جعفر مرتضى العاملي) فإن الدلائل الروائية، والتأريخية قد ذكرت بأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان لها كتاب فيه الأحكام، فيمكن أن يكون لها كتابان، أحدهما المصحف المذكور آنفاً وهو خالٍ من القرآن، وآن كانت لم كتبه إلا أنها كانت السبب في كتابته؛ بل ورد أنه خال أيضاً من أحكام الحلال والحرام بدليل رواية(حماد بن عثمان) الآنفة الذكر[2]، والثاني كتاب فقهي اشتمل على الحلال والحرام وسمي (كتاب في التشريع) أو (كتاب فاطمة)[3]، وأن هذا الكتاب (الثاني) هو من إملاء أبيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ودليل ذلك ما رواه العامة والخاصة أنه ((قد كان عند الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتاب عن أبيها، ورد ذكره عند العامة والخاصة.ذكره من العامة: الخرائطي،

(١) محمد حسين فضل الله، الزهراء (عليها السلام) أول مؤلفة في الإسلام، موقع إضاءات عقائدية وفقهيه على فكر الفقيه المجدد، نشر بتأريخ ٢٠٢٤م، وانظر: هاشم الهاشمي، حوار مع فضل الله حول الزهراء: ١٢٩-١٣٥.

(٢) ((إن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام: يقول تظهر الزنادقة في سنة ثمانية وعشرين ومائة وذلك لأني نظرت في مصحف فاطمة قال فقلت وما مصحف فاطمة ع فقال إن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه واله دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل إليها ملكاً يسلى عنها غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: لها إذا أحسست بذلك فسمعت الصوت فقولي لي فأعلمته فجعل يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً، قال ثم قال أما انه ليس فيه من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.))، انظر: محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٧، وسند الحديث: ((حدثنا أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول)) رقم الحديث: ١٨، وانظر: محمد أبو زهرة، الإمام الصادق – حياته وعصره، آراؤه الفقهية، مطبعة أحمد علي محيمر، ط١، د.ت: ٣٢٤، وانظر: د. أكرم بركات، حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة: ٩٤.

(٣) انظر: السيد جعفر مرتضى، مأساة الزهراء: ١/ ١١٣، وانظر: د. أكرم بركات، حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة: ٩٤، وانظر: هاشم الهاشمي، حوار مع فضل الله حول الزهراء (ع): ١٨٦.

عن مجاهد قال: دخل أبي بن كعب على فاطمة رضي الله عنها ابنة محمد صلى الله عليه واله وسلم فأخرجت إليه كربة فيها كتاب:من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)) [1]وهذا الكتاب (الثاني) وردت تسميته بعنوان (كتاب فاطمة) وليس (مصحف فاطمة)[2].

وكذلك الرواية المروية عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التي استند فيها الإمام إلى هذا الكتاب عندما أجاب عن حكم شرعي يتعلق بالزكاة وقد عجز فقهاء المدينة عن الإجابة عليه، وعندما سأله عبد الله بن الحسن عن مدرك حكمه قائلاً: من أين أخذت هذا ؟ أجابه الإمام عليه السلام: ((... قرأت في كتاب أمك فاطمة))[3]، وهذه الرواية

(١) محمد رضا الجلالي، تدوين السنة الشريفة: ٧٦، وانظر

(٢) انظر: الكليني، الكافي، ١/ ٢٤٢، الحديث الثامن، وانظر: الصدوق، علل الشرائع: ١/ ٢٠٨، الحديث السابع، ونص الحديث عند الصدوق: ((حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبى عبد الله " ع " فقال يا فضيل أتدري في أي شيء كنت انظر قبل؟ فقلت لا، قال: كنت انظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً.))، وسنده في الكافي: ((محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: الحديث)).

(٣) الكليني، الكافي: ٣/ ٥٠٧، كتاب الزكاة، باب العلة في وضع الزكاة، الحديث الثاني، والحديث كاملًا: ((علي بن إبراهيم، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن راشد، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن حبيب الخثعمي قال: كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد وكان عامله على المدينة أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ولم يكن هذا على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) وأمره أن يسأل فيمن يسأل عبد الله ابن الحسن وجعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: فسأل أهل المدينة فقالوا: أدركنا من كان قبلنا على هذا فبعث إلى عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد (عليهما السلام) فسأل عبد الله بن الحسن فقال: كما قال المستفتون من أهل المدينة، قال: فقال: ما تقول يا أبا عبد الله ؟ فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه واله) جعل في كل أربعين أوقية أوقية فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كانت وزن ستة وكانت الدراهم خمسة دوانيق قال: حبيب فحسبناه فوجدناه كما قال: فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا؟ قال: قرأت في كتاب أمك فاطمة، قال: ثم انصرف فبعث إليه محمد بن خالد ابعث إلي بكتاب

فيها دليل على وجود كتاب آخر غير المصحف[1] فيه أحكام الدين كان بإملاء الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لأبنته فاطمة (عليها السلام)، وأن الكاتب هنا هو السيدة فاطمة (عليها السلام)، إذ لم يُذكر بأن هذا الكتاب كان من إملاء الإمام علي (عليه السلام).

وبناء عليه نفهم أنه ((لا تنافي بين رواية الزكاة والرواية النافية عن مصحف فاطمة الأحكام الشرعية، إذ لم يسمَّ الكتاب الوارد في رواية الزكاة بمصحف فاطمة))[2]، وهذا فيه دلالة واضحة على وجود محتَوَيين لكتابَين مختلِفَين قد تكون الزهراء (عليها السلام) دونتهما في فترات متقاربة.

بل نلحظ أن من بين الباحثين من يُحاول التوفيق بين محتوى الكتابين، وبعبارة أخرى محاولة التوفيق بين الروايات فيذهب إلى أن للزهراء (عليها السلام) كتاب واحد شمل ((أحكام الحلال والحرام والآداب وعلم ما يكون من أحداث وأن السيدة فاطمة الزهراء عليه السلام هي التي كتبته وأنها جمعت فيه ما سمعته من أبيها رسول الله ص وزوجها امير المؤمنين علي بن أبي طالب ع))[3]، وهنا نرى تأييداً بأن التدوين قد تم

فاطمة (عليهما السلام) فأرسل إليه أبو عبد الله (عليه السلام) إني إنما أخبرتك أني قرأته ولم أخبرك أنه عندي قال:حبيب فجعل محمد بن خالد يقول لي: ما رأيت مثل هذا قط)).

(١) ذكر الدكتور (أكرم بركات) أن محتوى الكتاب المسمى بمصحف فاطمة قد اشتمل على عدد من الموضوعات التي ليس فيها ذكر الحلال والحرام، وقد استند في اشارته لتلك الموضوعات الى الروايات الوردة في هذا الشأن، وأبرز موضوعات مصحف فاطمة ع بحسب الروايات هي: أ – بيان مقام النبي الأعظم، ب– مستقبل ذرية فاطمة، ج– علم الحوادث، د– أسماء الأنبياء والأوصياء، هـ – أسماء الملوك وآبائهم، و– وصية فاطمة ع، وقد ذكر الدكتور لكل من هذه الموضوعات رواية تؤيدها، انظر: د. أكرم بركات حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة: ٩٨–١٠٢.

(٢) د. أكرم بركات، حقيقة مصحف فاطمة: ٩٧.

(٣) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر: ١/ ٩٦–٩٧، وانظر: د. حسن طاهر ملحم، فاطمة الزهراء (عليه السلام) بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين: ١٥٢–١٥٣.

بيد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي كانت شديدة الاهتمام بتحصيل العلم من مضانه الصحيحة ومن ثَم تدوينه، وقد برزت أهمية هذا التدوين باستفادة الأئمة الأطهار من تلك الكتب عن طريق الرجوع إليها، بحسب ما ذكرته الروايات ومنها رواية مقادير الزكاة التي سبق ذكرها، وإن هذا كان بالرجوع إلى الكتاب المدون وليس بالمشافهة.

إذاً الاهتمام لابد أن يكون هنا منصباً على عملية (التدوين) التي إن نُفيت عن أحد الكتابين؛ فإنه لا يمكن نفيها عن الكتاب الآخر الذي دونت فيه السيدة الزهراء عليها السلام الأمور الفقهية، كما يؤيد ذلك الرواية السابقة، وكذا رواية الحريرة أو (الجريدة) التي سبق ذكرها في الفصل الأول من هذه الدراسة، والتي توحي بأن السيدة الزهراء كانت تدون ما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقوله لها، وكانت تقرأه على المتعلمين والهامين بطلبه، بدليل أن الرجل قال لها عليها السلام: ((فقال: يا ابنة رسول الله، هل ترك رسول الله (صلى الله عليه واله) عندك شيئا: تطرفينيه...))، ولو دققنا النظر في قول الرجل لوجدنا أن هذه الرواية بعد وفاة رسول الله ص، وأن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تحفظ ما يقوله الرسول صلى الله عليه واله وسلم في تلك الجريدة أو الحريرة، بتدوينه ومن ثم قراءته، وأن الرواية لم تذكر من كان المدون هنا، وكأنها تقدم طريقة مهمة من طرق تحصيل العلم وحفظه لنشره فيما بعد.

ودليل ذلك أن السيدة الزهراء (عليها السلام) حين طلب منها الرجل شيء يتعجب منه من الأحكام التي ورثتها عن أبيها (صلى الله عليه واله وسلم)، لم تُجبه من حفظها، بل طلبت من جاريتها أن تأتي بالحريرة ((فقالت: يا جارية، هات تلك الحريرة. فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها))، وكان سبب الطلب- كما هو متبادر- هو لكي تقرأ منها وإلا فإنها تستطيع أن تُجيب الرجل من حفظها وهي العارفة الفطنة بكل أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ؛ولكنها أكدت عليها لأنها كانت تنوي قراءتها أو على أقل تقدير تنوي أن تعطي المكتوب فيها للرجل لكي يقرأها، وأن مجرد التسليم بأن

السيدة فاطمة عليها السلام قد قرأت الأحكام الواردة في تلك الجريدة، فإنه مما لاشك فيه أنها كانت قد دونتها مسبقاً ؛ إذ من غير المعقول أن يكون الإنسان عارفاً بالقراءة، وفي الوقت نفسه لا يعرف الكتابة لأن ذلك شبه مستحيل.

وقد يتبادر هنا سؤال وهو أنها- مع كل ما تقدم ذكره- قد لا تكون على معرفة بالقراءة والكتابة، وان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قد أعطاها للزهراء مكتوبة[1] ثم أرادت تسليمها للرجل لأنه هو من يعرف القراءة والكتابة ليقرأها هو؟!

نقول إن هذا الاحتمال فيه إساءة للسيدة الزهراء (عليها السلام) وسبب ذلك أنه كيف تقوم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بتسليم شيء مكتوب للآخرين لم تطلع عليه بنفسها ولم تتأكد من ماهيته؟! بل كيف تنهر خادمتها على ضياع الحريرة وهي لم تقرأ ما هو مدون فيها؟! أو تكتبه بنفسها؟ بل إذا كانت تحفظه لماذا لم تُجب الرجل مباشرة من حفظها من دون الرجوع إلى الحريرة؟

إن كل ذلك يعيدنا إلى النقطة الأولى وهو معرفتها بالتدوين؛ بل قد يكون من المؤكد بأنها هي من دونت هذه الحريرة واحتفظت بها؛ لكي تنشرها لمن يأتيها طالباً وسائلاً عن علم الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم[2]، ذلك ان العقل يحكم وبعد تحليل الروايات الشريفة التي تذكر ان السيدة الزهراء كان لها لوح عرف باسمها (لوح فاطمة) ومصحف عرف باسمها أيضا (مصحف فاطمة) وكتاب عرف أيضاً باسمها (كتاب

(١) كما في الرواية التي تشير إلى أن الرسول قال (تعلمي ما فيها)، الآنفة الذكر.

(٢) يرى شولر أنه قد توصل وبعد دراسة دامت عشرين سنة أنه لابد من التمييز بين ثلاثة أنواع للكتابة في الإسلام: الكتابات المدونة خلال الدروس، والدفاتر المستعملة في سياق تعليمي محض، والكتب كاملة الشكل والمبنى، وأنه مع وجود هذا التقسيم فإن من بين الأساليب المتبعة لتلقين العلوم الإسلامية التي لجأوا إليها منذ القدم – حتى في العصر الجاهلي لكتابة الشعر –هي الكتابة وبأن مختلف العلوم تطورت تقريباً بصورة متزامنة..، ينظر: غريغور شولر، الكتابة والشفوية، ترجمة: رشيد بازي: ٢٠ و٢٥.

فاطمة)، فهل من المعقول أن يكون لها كل هذه الكتب من دون أن تكون على أقل تقدير قد دونت أحدهما وخطته بيدها؟!

وكذلك توجد رواية صريحة تدل على ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تنشر العلم بطريقة التدوين لمن يطلبه منها وخاصة من ترتضيه وتعرف أنه أهلاً لتقييد هذا العلم وحفظه، ومن ذلك ما روي بأن جابر بن عبد الله الأنصاري قال للإمام الباقر(عليه السلام): ((قال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه واله أهنئها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه واله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك. قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليهما السلام فقرأته وانتسخته فقال له أبي عليه السلام:فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه عليه أبي عليه السلام فوالله ما خالف حرف حرفا))[1].

لو نظرنا ملياً على الرواية أعلاه نجد ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سمحت لجابر بأن يستنسخ محتوى اللوح الذي كان عنده، وان جابر قد استنسخ جميع ما فيه ولم يترك منه حرفاً واحداً، ثم أنه قام بنقله للإمام الباقر عليه السلام عن طريق المقابلة بين كتاب الإمام الباقر (عليه السلام)، وكتاب جابر بن عبد الله، وفي ذلك دليل على أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد اتبعت هذه الطريقة في نشر العلم، ولم تقتصر

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٩، والطبرسي، أعلام الورى بأعلام الهدى: ٢/ ١٧٥.

على نشره عند الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بل تعدى الامر إلى نشره بين الصحابة الأجلاء.

وبناء عليه فإن الروايات الشريفة فيها دلائل على أن أحد طرق تلقي العلم وحفظه ونشره عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت عن طريق التدوين، وإنها كانت قد خطت على أقل تقدير كتاب التشريع بخط يدها، وهذا يجعلها فعلاً من أوائل المدونين الذين تنبهوا لأهمية هذه الطريقة في حفظ العلم ونقله للأئمة الأطهار جيلاً بعد جيل.

بل قد يكون في ذلك درس مهم للأجيال للتنبه إلى أهمية الكتابة وتدوين العلم لكي لا يضيع بذهاب أهله أو موتهم.

المطلب الثاني:
العلوم المتحصلة من تدوين الزهراء (عليها السلام) لكتبها.

قد يقال بأن التدوين لا يمكن أن يصل إلى أهمية القراءة أو الدراسة لموضوع ما، ولكن بالربط بين السيرة الفاطمية وبين روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فإنه يمكن التوصل إلى أن للتدوين أهمية كبيرة في حياة الزهراء عليها السلام؛ إذ أنها وعن طريق هذا التدوين قد حققت أمرين مهمين:

الأول: تحصيل العلم عن طريق السماع والتدوين، وهذا واضح في قول الإمام الصادق عليه السلام بأن (مصحف فاطمة): ((.. هو شيء املاها الله، وأوحى إليها قال قلت هذا والله هو العلم قال إنه لعلم وليس بذاك))[1].

الثاني: انتقال ذلك العلم للأئمة الأطهار(عليهم السلام)؛ إذ تركت السيدة الزهراء (عليها السلام) إرثاً كبيراً لا يعدله إرث آخر، وذلك ما يظهر جلياً من الروايات الواردة في هذا الشأن، ومنها قول الإمام علي (عليه السلام): ((...ولقد أعطيت زوجتي مصحفاً من العلم فيه ما لم يسبقها إليه أحد))[2].

ومنه نفهم أننا يمكن ان نستقي من الروايات الواردة في أمر التدوين أن السيدة فاطمة الزهراء كانت مهتمة بتحصيل العلم عن طريق التدوين ونشره وذلك لسببين مهمين:

---

(١) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٢، وسند الرواية: ((حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد الجمال عن أحمد بن عمر عن أبي بصير قال دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت له: الحديث))، رقم الحديث: ٣.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات: ٢٠٠، الحديث الثاني.

الأول: حفظ هذا العلم من الضياع لكونها عليها السلام أدركت أن ما أخذته عن أبيها علم عظيم ينبغي العناية به بتقييده سواء في مصحف أو كتاب فقهي.

الثاني: أن هذا التدوين قد أنتج محتوى كبير لم يكن ليتحصل لولا تقييد العلم، وقد تدرج هذا المحتوى بين علم المستقبل وما كان أو سيكون، وبين الأحكام الإسلامية الواجب اتباعها والتي لا غنى للمسلم عن تحصيلها.

إذاً طريقة تحصيل العلم ونشره بالتدوين ليست بالهينة كونها تسهم في حفظ العلم من جهة، ثم الاستفادة من مضمونه فيما بعد للأجيال اللاحقة من جهة أخرى.

وقد يُقال أن هذه الكتب قد اختفت ولم تظهر للناس بعد وفاتها (عليها السلام)، ولكن يمكن الإجابة بأن هذه الكتب وإن اختفت بصورتها المكتوبة إلا إنها بقيت بصورتها الشفوية المتناقَلَة – أمام الناس –بين الأئمة جيلاً بعد جيل عليهم السلام، ويوجد عدد من الروايات التي تؤكد ذلك وتنقل بأن الأئمة كانوا يرجعون إلى تلك الكتب ويأخذون عنها العلم، والأحكام الشرعية، وبناء عليها فإن ما تركه الأئمة عليهم السلام من علم كبير –وخاصة الموروث الروائي الكبير المأخوذ عن الإمام الصادق عليه السلام من روايات كثيرة وأحكام شرعية متعددة–لا يمكن أن يكون بمعزل عما تركته السيدة الطاهرة (عليها السلام) لهم من كتب مهمة، ولا نستبعد استناد الإمام الصادق– بشهادته عليه السلام في بعض الروايات– وغيره من الأئمة عليهم السلام إلى كتب الزهراء لاستخراج العلوم المتعددة منها؛ وإن لم يظهر ذلك العلم بصورة كتاب بعينه متداول لجميع الناس.

أولاً: الكتاب الأول: العلوم المتحصلة من (مصحف فاطمة) عليها السلام.

أحصى بعض العلماء والباحثين العلوم التي يمكن استقاؤها عن طريق تحليل مضمون الروايات الشريفة الواردة بشأن ما يحتويه (مصحف فاطمة)، بأن هذا المصحف فيه علوم متنوعة ذُكرت لا تفصيلاً في الروايات الواردة عن الأئمة عليهم السلام، ومن أبرز هذه العلوم [1]:

١- **العلم المتعلق بإظهار مقام النبي الأعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم**، والرواية الدالة على ذلك: ((...إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه واله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل[2] يأتيها فيحسن عزاها على أبيها، ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه..))[3].

٢- **العلم المتعلق بمستقبل ذرية السيدة الزهراء عليها السلام**، ففي الرواية السابقة نفسها قال الإمام الصادق بعد ذكر مكانة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ((ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة.))[4].

---

(١) انظر: حقيقة مصحف فاطمة، الدكتور أكرم بركات: ٩٨-١٠١، ومحمد السند، مقامات فاطمة الزهراء ع في الكتاب والسنة: ٢٣-٣٠.

(٢) وقد يقال كيف ينزل جبرائيل على إنسان هو ليس نبي أو مرسل؟! وللإجابة عن ذلك فإنه قد جاء في القرآن الكريم أنّ الملائكة كلّمت مريم بنت عمران (عليها السلام)، وأنّه سبحانه قد أوحى إلى أُمّ موسى، وأيضاً أوحى إلى النحل: انظر: الشيخ خالد البغدادي، تصحيح القراءة: ٢٧٩، وهو من علماء العامة.

(٣) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٣، وسند الرواية: ((حدثنا أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة قال سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال: الحديث)) رقم الحديث: ٦.

(٤) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٣، رقم الحديث: ٦.

٣- **علم الحوادث أي ما يكون**، فقد روي عن الإمام الصادق قوله: ((وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث..))[١].

٤- **العلم بأسماء جميع الأنبياء والأوصياء**، ((ما من نبي ولا وصي.. إلا هو في كتاب عندي - يعني مصحف فاطمة -))[٢].

٥- **العلم بأسماء جميع الملائكة**، ((ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا هو في كتاب عندي - يعني مصحف فاطمة -))[٣]، وقال الإمام الصادق ع: ((وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة))[٤].

إن مصحف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فيه تمثيل واضح لحصولها على العلم عن طريق الإملاء والتدوين لهذا المصحف؛ لكي يبقى بتدوينه محفوظاً عند الأئمة (عليهم السلام) ليعرضوا ما فيه من العلوم المتعددة.

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢/ ١٨٦، والطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ١٣٤، والمجلسي، بحار الأنوار: ٢٦/ ١٨، أبواب علومهم عليهم السلام، الحديث الأول.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٤، والمجلسي، بحار الانوار: ٢٦/ ٥٤٥، رقم الحديث (٦٢).

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٤، والمجلسي، بحار الانوار: ٢٦/ ٥٤٥، رقم الحديث (٦٢).

(٤) المفيد، الإرشاد: ٢/ ١٨٦، والطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ١٣٤، والمجلسي، بحار الأنوار: ٢٦/ ١٨، أبواب علومهم عليهم السلام، الحديث الأول.

ثانياً: الكتاب الثاني: العلوم المتحصلة من (كتاب فاطمة) (عليها السلام).

١-علم الرياضيات

ومن الأمثلة عليها ما روي((عن حبيب الخثعمي قال: كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد وكان عامله على المدينة أن يسأل أهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ولم يكن هذا على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) وأمره أن يسأل فيمن يسأل عبد الله ابن الحسن وجعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: فسأل أهل المدينة فقالوا: أدركنا من كان قبلنا على هذا فبعث إلى عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد (عليهما السلام) فسأل عبد الله بن الحسن فقال: كما قال المستفتون من أهل المدينة، قال: فقال: ما تقول يا أبا عبد الله ؟ فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه واله) جعل في كل أربعين أوقية أوقية فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كانت وزن ستة وكانت الدراهم خمسة دوانيق قال: حبيب فحسبناه فوجدناه كما قال: فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا؟ قال: قرأت في كتاب أمك فاطمة، قال: ثم انصرف فبعث إليه محمد بن خالد ابعث إلي بكتاب فاطمة (عليهما السلام) فأرسل إليه أبو عبد الله (عليه السلام) إني إنما أخبرتك أني قرأته ولم أخبرك أنه عندي قال:حبيب فجعل محمد بن خالد يقول لي: ما رأيت مثل هذا قط))[1].

هذه الرواية حاول السيد محمد الصدر(ت١٤٢١هـ) شرح ما فيها من أرقام للتوصل إلى نسبة الزكاة المرادة منها، فقد ذكر أن ((قول الخثعمي على وزن سبعة يعني الدراهم الذي يزن كل عشرة منه ستة مثاقيل أو سبعة مثاقيل. وكلا هذين الاصطلاحين كان يسمى به العملة ويسمى به الوزن في نفس الوقت.

(١) الكليني، الكافي: ٣/ ٥٠٧، كتاب الزكاة، باب العلة في وضع الزكاة، الحديث الثاني.

فقوله: سئل عن الخمسة في الزكاة من المائتين. يعني خمسة دراهم يجب دفعها فريضة عن مائتي درهم وهي نسبة = ٤٠ / ١٠.وقوله:كيف صارت وزن سبعة. يعني الدرهم الذي يزن كل عشرة منه سبعة مثاقيل، فهو يسأل عن ذلك مع أن المتوقع أن يكون أقل، أي الذي يزن ستة مثاقيل، كما هو المتعارف ولعل السائل يرى أنه كان على عهد رسول اللهَّ صلى اللهَّ عليه واله كذلك.

فقال عليه السلام – إن صحت الرواية –: أن رسول اللهَّ صلى اللهَّ عليه واله جعل في كل أربعين أوقية أوقية. أقول: وهي زكاة بمقدار نسبة ٤٠ / ١، كما عرفنا دائما.قال: فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة.وبحسابنا: فإن الدرهم ٢٥٦، ٣ غرام فيكون وزن العشرة منه ٥٦، ٣٢ غرام. والمثقال الشرعي ٦٦٠، ٣ غرام فإذا ضربناه في سبعة يساوي ٦٢، ٢٥ غرام. وهو أقل من تلك الكمية. وإذا أخذنا المثقال الصيرفي الذي هو ٨٨٤، ٤ غرام وضربناه في سبعة كان ١٨٨، ٣٤ غرام. وهي كمية مشابهة تقريبا لوزن العشرة دراهم. فينبغي أن يكون المقصود من المثقال:الصيرفي لا الشرعي، بغض النظر عن التسامح العرفي الذي فيها.))[1].

ويضيف السيد محمد الصدر (ت ١٤٢١هـ) ان الرواية ((تعطي وزنا للدرهم مشابها لما قلناه، ولعل في ذلك ما يقرب بصحتها، مضافا إلى صحة ما قلناه. وهذا كان محل الشاهد من ايرادها.

وهي تعطي في نفس الوقت إيضاحا باختلاف الدراهم، فهذه الدراهم التي وافقت الحساب هي الدراهم التي تكون على وزن سبعة، وهي أكبر من الدراهم التي تكون على وزن خمسة، لأن سبعة مثاقيل صيرفية وهو ١٨٨، ٣٤ غرام.

(١) السيد محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٢/ ٧٤، وقد أورد هذه العملية الحسابية في فصل أنصبة الذهب والفضة.

١٨٨، ٣٤ / ١٠ = ٤١٨، ٣ غراما.

في حين ستة مثاقيل تساوي:

٨٨٤، ٤ × ٦ = ٣٠٤، ٢٩.

٣٠٤، ٢٩ / ١٠ = ٩٣٠، ٢ غرام. وهو وزن الدرهم ذو وزن ستة.

وإذا ضربنا وزن المثقال في خمسة ينتج:

٨٨٤، ٤ ×٥ = ٤٢٠، ٢٤

٤٢٠، ٢٤ / ١٠ = ٤٤٢، ٢ غرام. وهو وزن الدرهم ذو وزن خمسة.))[1]. وهي كمية قليلة لا تصل لنصاب الزكاة بحسب ما يذكره السيد فكان لزاماً أن تكون الدراهم العشرة على وزن سبعة مثاقيل، وهذه الرواية تشير إلى وزن الدراهم وليس إلى عددها، فالقارئ لها يظن أن المشار إليه هو عدد الدراهم الخمسة أو السبعة في حين أنها ركزت على الوزن ذلك أن أوزان الدراهم قد تختلف من عصر إلى آخر بالزيادة والنقصان، فحدد الإمام الوزن المراد من الدراهم، فبعد أن كانت الخمسة دراهم تؤدي نصاب الزكاة في زمن رسول الله، أصبحت السبعة دراهم هي التي تؤدي نصاب الزكاة في زمن الإمام عليه السلام وذلك للاختلاف الحاصل في أوزان تلك الدراهم، وهو ما نفهمه من العملية الحسابية التي أجراها السيد محمد الصدر كما سبق بيانه.

ولكن لنا في هذا الأمر كلام آخر؛ إذ يمكن حساب ما موجود في الرواية بطريقة أخرى، اعتماداً على ما تقدمه الرواية نفسها من معطيات محددة، والمعطيات هي:

١-من كل أربعين أوقية، أوقية واحدة، والأوقية الواحدة تعني (٤٠) درهماً، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ((من سأل وله أوقية فهو ملحف قلت في نفسي لنا

(١) السيد محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٢/ ٧٥.

الياقوتة وهي خير من أوقية قال والأوقية أربعون درهما))[1].

١- كل درهم يساوي (٥) دونق، والدونق هو مكيال إسلامي يستعمل في الوزن والكيل أثناء العصور الإسلامية ووزنه ثمان حبات شعير[2].

بحسب الرواية فإن أربعين أوقية = ١٦٠٠ درهم؛ لأننا ضربنا ٤٠ أوقية × ٤٠ درهم وذلك كون الأوقية الواحدة تعادل أربعين درهم – بحسب الرواية الثانية الواردة عن الرسول ص، فيكون الناتج ١٦٠٠ درهم(٤٠أوقية ×٤٠درهم= ١٦٠٠ درهم).

وعند ضرب ١٦٠٠ درهم ×٥ دونق، يصبح الناتج ٨٠٠٠ دونق؛ وذلك لأن واحد درهم يعادل ٥ دونق، والدونق الواحد يعادل ٨ حبات من الشعير،

وعند ضرب ٨٠٠٠ دونق× ٨حبة شعير= ٦٤٠٠٠حبة شعير الناتج النهائي، ما يعادل ٤٠أوقية التي أشار إليها الإمام ع.

وعند أخذ نسبة الزكاة ومقدارها ٢، ٥٪، من العدد الكلي لحبات الشعير و٦٤٠٠٠حبة شعير، ينتج لدبنا العدد ١٦٠٠ حبة شعير وهو مقدار الزكاة، أي:

٦٤٠٠٠×٢، ٥٪= ١٦٠٠حبة شعير وهي نصاب الزكاة الذي يؤخذ من ٤٠ أوقية.

وعند إرجاع ذلك بحساب رياضي لمعادلتها مرة أخرى بالأوقية التي ذكرها الإمام ع، فإن العملية الأولى هي:

قسمة النصاب ١٦٠٠حبة شعير تقسيم ٨حبة شعير، وذلك لأن كل دونق واحد يساوي ٨ حبة شعير لتحويل النصاب إلى دوانق، فيكون الناتج ٢٠٠دونق أي:

---

(١) البيهقي، السنن الكبرى: ٧/ ٢٤.

(٢) إسلام ويب، نشر بتأريخ الأحد ٣ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ - ٥-١-٢٠٠٣ م..https: //www islamweb.net /ar /fatwa

١٦٠٠حبة شعير÷٨ حبة شعير= ٢٠٠دونق.

ثم نحول الدوانق إلى دراهم عن طريق القسمة على ٥ دوانق؛ إذ أن العلاقة تقول لكل واحد درهم يساوي ٥ دونق، فالنتيجة تكون ٤٠درهم ويساوي ١ أوقية، على اعتبار أن الوقية الواحدة تعادل ٤٠ درهم، أي:

٢٠٠دونق÷٥دونق= ٤٠ درهم= ١ أوقية.

وعن طريق هذه العمليات الحسابية توصلنا إليها بناء على:

١- ما ذكره الإمام (عليه السلام) بأن نصاب الزكاة لكل أربعين أوقية أوقية أي ١/ ٤٠.

٢- الحساب بطريقة الغلات الدراهم والدوانيق وحبات الشعير، وأخذ النسبة النصاب ٢، ٥٪ زكاة من حبات الشعير فخرجت النتيجة متساوية وهي مقدار أوقية واحدة، ولعل هذا ما يُفهم من كلام(حبيب قال: فحسبناه فوجدناه كما قال: فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال: من أين أخذت هذا ؟ قال: قرأت في كتاب أمك فاطمة).

ولكي ندرك ما تقدم فإن الإمام (عليه السلام) يركز على النسبة التي تؤديها الدراهم، فسابقاً كانت وزن خمسة دراهم تؤدي نصاب الزكاة ٢، ٥٪، ولعله بناء على ارتفاع سعر الغلات ومنها الشعير أصبح وزن الخمسة دراهم لا توّفي نصاب الزكاة بناء على وزن الغلات المشتراة بها، وكأن الإمام عليه السلام يقول أنه لابد من إجراء حساب رياضي وربط الدوانيق بالأوقية، لكي نستخرج النصاب الصحيح مع تقدم الزمن وتغيّر الأسعار، وهو ما أخذه الإمام عليه السلام من (كتاب فاطمة) عليها السلام.

٢-الأحكام الشرعية (أحكام الوقف في مالها بعد وفاتها).

لا تقتصر العلوم المستقاة من التدوين على ما ذُكر آنفاً، بل نجد أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في وصيتها المدونة التي قرأها الإمام على أبي بصير، قد ذكرت اسم الوقف الذي منحها إياه رسول الله، وعدده، ومقدار ما يأتي منه، ولمن سيكون من بعدها، وكأنها عليها السلام تحدد النقاط الأساسية التي تخص عملية الوقف، وأبرز ما يدل على ذلك ما روي ((عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الا أقرئك وصية فاطمة عليها السلام ؟ قال: قلت بلى قال: فأخرج حقاً[١] أو سفطا فأخرج منه كتابا فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه واله أوصت بحوائطها السبعة: العواف، والدلال، والبرقة، والميثب، و الحسنى، والصافية، وما لام إبراهيم[٢]، إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فان مضى علي فإلى الحسن فان مضى الحسن فإلى الحسين فان مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدى شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب.))[٣].

الذي نجده في الرواية أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد بينت عدداً من الأمور:

٢- تحديد الوقف باسمه(اسم الوقف)، وهي البساتين السبعة بدليل قولها (عليها السلام): (العواف، والدلال، والبرقة، والميثب، و الحسنى، والصافية،).

٣- تحديد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قبل وفاته الوقف وأسمه ومقداره ومَن هو الموقوف عليه، وهي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وذلك يُفهم ضمناً

---

(١) الحُق: هو وعاء صغير وغطاء.

(٢) وهي أسماء البساتين السبعة التي أوقفها رسول الله ص على فاطمة الزهراء ع.

(٣) الكليني، الكافي: ٧/ ٤٨، باب صدقات النبي ص وفاطمة ع الحديث الخامس، والطوسي، تهذيب الاحكام: ٩/ ١٤٥، كتاب الوقوف والصدقات، رقم الحديث (٦٠٣) ٥٠.

من الرواية الشريفة(تحديد اسم الموقوف عليه).

٤- إن هذا الوقف كان يعطي منه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لأضيافه ومن يطلب منه. فقد ((وروي أن هذه الحوائط كانت وقفا وكان رسول الله صلى الله عليه واله يأخذ منها ما ينفق على اضيافة ومن يمر به، فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها فشهد علي عليه السلام وغيره أنها وقف عليها))[١](تحديد منفعة الوقف).

٥- تحديد الموقوف عليه بعد موتها (عليها السلام) وهو الإمام علي (عليه السلام)، (تحديد اسم وارث الوقف).

٦- تحديد الموقوف عليه بعد موت الإمام علي (عليه السلام) وهو الإمام الحسن ثم الإمام الحسين ثم إلى الأكبر من ولدها عليهم السلام، (تحديد أسماء وارثي وارث الوقف).

٧- إن الوقف لا يجوز التصرف فيه أو وهبه أو إعطائه لشخص كما في الرواية التي سبق ذكرها ((أن هذه الحوائط[٢] كانت وقفاً وكان رسول الله (صلى الله عليه واله) يأخذ منها ما ينفق على اضيافة ومن يمر به، فلما قُبض جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها فشهد علي عليه السلام وغيره أنها وقف عليها.))، (تحديد عين الوقف).

وهذه الرواية تدل على انه لا يجوز أخذ الوقف من الموقوف عليه، ولا التصرف فيه لأنها وقف، فلا يجوز أن يتصرف فيه إلا الموقوف عليه.

---

(١) الطوسي، تهذيب الاحكام: ٩/ ١٤٥، كتاب الوقوف والصدقات، رقم الحديث (٦٠٤) ٥٠.

(٢) الحوائط جمع حائط، وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط، انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٧/ ٢٨٠.

المبحث الثالث:
تحصيل العلم ونشره عن طريق القراءة

توطئة

يمكن القول إن مبحث القراءة يعد امتداداً لمبحث الكتابة السابق ذكره، وذلك للملازمة بين الطريقتين، ولكن رأينا أن نفصل بين الاثنين؛ لمعرفة أهم العلوم التي يمكن تحصيلها بالكتابة كما مر بيانه، وكذلك العلوم التي تم الحصول عليها بطريقة القراءة، وكذلك اثبات عملية القراءة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، كما حاولنا اثبات عملية التدوين أو ما يفضل تسميته بـ(تقييد العلم) عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ولذلك جرى تقسيم هذا المبحث وفقاً للمطالب الآتية:

المطلب الأول: اثبات القراءة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

المطلب الثاني: العلوم المتحصلة من القراءة.

المطلب الأول:
اثبات القراءة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

من الطرق التي تطالعنا بها السيرة الفاطمية في عملية تلقي العلم وتحصيله ونشره هي القراءة ؛ إذ كان للقراءة أهمية كبيرة في حياة الزهراء **عليها السلام**، وقد أشرنا في المطلب السابق إلى موضوع الكتابة، ولاحظنا كيف اختلف العلماء فيما بينهم في موضوع تدوين الزهراء **عليها السلام** لكتبها، ولكن الدلائل تشير –وبحسب أكثر الباحثين المعاصرين كما سبق الإشارة إليه – إلى أن السيدة فاطمة الزهراء **عليها السلام** كانت تدون ما كانت تسمعه من أبيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن زوجها أمير المؤمنين عليه السلام حتى جمعت في ذلك كتاب اشتمل على مجامع التشريع، وأن الروايات تذكر بأن الأئمة الاطهار (عليهم السلام) كانوا يعودون إلى هذه الكتب عندما يحتاجون لحكم ما، فيبحثون فيه لاستخراج ذلك الحكم.

ومن المتسالم عليه عقلياً ومنطقياً أن من يستطيع الكتابة فإنه بطبيعة الحال يستطيع القراءة، والعكس صحيح أيضاً، فضلاً عن ذلك فإنه لو قلنا بالاستغناء عن الأمور العقلية والمنطقية في ارتباط عملية الكتابة بالقراءة؛ فإن في سيرة السيدة الزهراء **عليها السلام** روايات تدل على قدرتها على القراءة، وأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يدفع إليها بعضاً من أمور الدين مكتوبة في كراس لتقرأها، فلم يكن الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم يكتفي بالمشافهة في نقل العلم لها ؛ بل نلاحظ تنوعاً في الأساليب بين الإعلام والقراءة والكتابة كما يتضح ذلك من الروايات الشريفة.

ومن الأمثلة عليها ما رُوِيَ ((**عَنْ زُرَارَةَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عليه السلام) قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) تَشْكُو إِلَى رَسُولِ الله (صلى الله عليه واله) بَعْضَ أَمْرِهَا، فَأَعْطَاهَا**

رَسُولُ الله (صلى الله عليه واله) كُرَيْسَةٌ[1] وَقَالَ: تَعَلِّمِي مَا فِيهَا، فَإِذَا فِيهَا: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلا يُؤذِي جاره ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو ليسكت))[2].

وفي رواية أخرى وردت بلفظ (كربة) نقلها المجلسي عن ((الكليني في الكافي عن: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق به عبد العزيز، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاءت فاطمة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه واله بعض أمرها، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه واله كربة [3]وقال تعلمي ما فيها، وإذا فيها :من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليسكت))[4].

الملاحظ في الروايات أعلاه أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أعطى السيدة الزهراء (عليها السلام) كريسة أو كربة؛ لتقرأ فيها ولم يخبرها مباشرة بالحديث لتحفظه، و(الكريسة) في اللغة هي تصغير الكراسة و(الكراسة) تعني واحدة الكراس والكراريس: الجزء من الصحيفة[5]، وفي بعض النسخ كربة أي لوحاً، والكربة: أي كَرَب النخل وهو أصل السعف أمثال الكتف، ((وفرق الكريسة عن الكربة أن الكريسة عدة ورقات))[6]

---

(١) وفي شرح المازندراني والوسائل: (كُربة) بالتحريك. أي لوحاً. وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/ ٧٨٠، مادة (كرس).

(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٦٦٧، باب حق الدار، الحديث السادس.

(٣) كرب النخل: أصول السعف، أمثال الكتف، انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/ ٧٨٠، مادة (كرس)، جعفر مرتضى العاملي، مأساة الزهراء(عليها السلام): ١/ ١١٣.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار:٤٣/ ٦٢، باب أسمائها وبعض فضائلها، رقم الحديث (٥٢).

(٥) وفي شرح المازندراني والوسائل: (كُربة) بالتحريك. أي لوحاً. وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/ ٧٨٠، مادة (كرس).

(٦) الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول ص: ٣/ ٥٧٧.

في حين أن الكربة هي لوح واحد، وان ما ورد في كتاب الكافي) هو بلفظ (الكريسة) التي تعني عدداً من الأوراق، التي قدمها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) وكان مهتماً بأن تقرأها.

ويشير بعض الباحثين إلى أنه ((في هذه الرواية ورواية تعليمها التسبيح المعروف باسمها أنه في كل مرة تأتي تطلب حاجة من أبيها يهدي لها هدية معنوية ثقافية تبقى على مدى التاريخ فهي قد استفادت منها وكذلك الأجيال التي جاءت بعدها استفادت منها ببركة سيدة النساء فاطمة (عليها السلام).))[1].

ولكن نرى –فضلاً عما تقدم ذكره– أن التنوع لم يشتمل على الهدايا المعنوية والثقافية فحسب؛ بل شمل التنوع أيضاً على الأمور العلمية المتعلقة بطريقة تلقي تلك العلوم الإلهية، وكأن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يقول هنا للزهراء ع خذي هذه الكريسة وتعلمي ما فيها للتأكيد على أهمية القراءة والتدقيق لما فيها، وفي ذلك درس بأن لا يعتمد الإنسان على عملية السماع فقط، إذ لابد أن يذهب إلى الكتب العلمية لقراءة ما فيها ومن ثم تمحيصها، كأن التنوع هنا لا يقتصر على الجانب العلمي والثقافي ؛ بل يشمل التنوع أيضاً الطرق المتبعة في عملية تحصيل ذلك الجانب.

ذلك أن طرق تلقي العلم وتحصيله لها أهمية كبيرة في الدين الإسلامي، ونلاحظ ذلك واضحاً في القرآن الكريم الذي يحث مرة على القراءة قال تعالى: ((**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**)) (العلق: ١–٥)، ومرة على الكتابة قال تعالى: ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا**

(١) الشيخ حسين الراضي العبد الله، التقوى ودورها في حل مشاكل الفرد والمجتمع: ٥٣٠–٥٣١.

فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))(البقرة: ٢٨٢) وهذه الآية التي ذكرت سابقاً يلحظ فيها تكرر لفظ الكتابة ومشتقاتها تسع مرات فضلاً عن لفظ (يُمِلَّ، وَ فَلْيُمْلِلْ) الدال على الكتابة أيضاً، ومرة على التلاوة قال تعالى: **((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))**(آل عمران: ١٦٤) فربط القرآن بين بين التلاوة والتعليم للكتاب.

ولعل التنوع في طرق تلقي العلم في الروايات، فيه دلالة كبيرة على أن كل الطرق مُرادة ولها أهمية علمية، وكل واحدة من هذه الطرق تؤدي غرضاً مهماً، وتكون مكملة للأخرى، وبناء عليه يمكن القول إن القراءة لا تقل أهمية عن الكتابة في حياة الزهراء (عليها السلام)؛ بدليل أنه يوجد في السيرة الفاطمية رواية تذكر أن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تترك عمل البيت لتقرأ القرآن فقد رُوي ((عن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه واله) سلمان (رضي الله عنه) إلى منزل فاطمة لحاجة. **قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا**[1]**، والرحى**

(١) يقول العلامة المجلسي: ((: المراد بالجوا داخل البيت وبالبرا خارجه ولم أظفر بهما في اللغة نعم قال في النهاية: في حديث سلمان: من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه، أراد بالبراني العلانية، والألف والنون من زيادات النسب، وأصله من قولهم خرج فلان برا أي خرج إلى البر والصحراء، وقال الفيروز آبادي: الجو داخل البيت كالجوانية،))، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦، الباب الثالث: مناقبها وفضائلها وبعض أحوال معجزاتها (عليها السلام).

تدور من برا، ما عندها أنيس.))[1].

لو تأملنا بشكل دقيق في الرواية الشريفة التي ذكر العلماء أنها تتعلق بمكانة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في السماء والتي نود أن ننظر إليها من زاوية أخرى، نلاحظ أن الصحابي سلمان (رض) استعمل كلمة (تقرأ) ولم يستعمل كلمة (تتلو)، ولابد من التفحص الدقيق في الرواية الشريفة، أولاً يذكر سلمان(رض) أن فاطمة (عليها السلام) تقرأ في داخل البيت، والرحى تدور في الخارج، وهذا يدل على أنه(رض) دخل إلى البيت وشاهد الحالة بعينيه، وشاهد طريقة قراءة الزهراء (عليها السلام)، ولأن العرب الأوائل، -ولا سيما الصحابة الأتقياء- كانوا دقيقين في استعمال اللفظ المراد في نقل الحوادث في السيرة، نراه قد نقل لنا الصورة الدقيقة فاستعمل لفظ (القراءة) ولم يستعمل لفظاً غيره كالتلاوة مثلاً، وهذا يجذب الانتباه إلى أمر مهم، وهو أن القراءة قد تحتمل أن تكون قراءة في كتاب وقد تحتمل أن تكون قراءة من الحفظ ولكن المرجح أن تكون القراءة من كتاب، كما جاء في (المعجم الفقهي) بأن معنى ((قرأ الكتاب - قراءة، وقرآناً: تتبع كلماته نظراً، ونطق بها .تتبع كلماته، ولم ينطق بها.الآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر، أو عن حفظ.فهو قارئ.))[2]، أي أنه قدم القراءة نظراً في الكتاب ثم ذكر القراءة من الحفظ أخيراً، جاء في المعاجم اللغوية: ((قَرِئْتُ.وقَرَأْتُ الكِتابة قِراءةً وقُرْآناً))[3]، أي قرأت ما هو مكتوب في كتاب.

---

(١) محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، دلائل الإمامة: ١٣٩، رقم الحديث (٤٧ / ٤٧)، وانظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦، الباب الثالث: مناقبها وفضائلها وبعض أحوال معجزاتها (عليها السلام).

(٢) د. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي: ٢٩٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١/ ١٢٩، مادة (قرأ)، وانظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح: ٢٧٢، باب القاق، مادة اقرأ، وانظر: الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٢١٨، مادة (قرأ).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض العلماء ذهبوا إلى أن (التلاوة والقراءة) نظائر فقيل بأن ((الفرق بين التلاوة والقراءة، أن أصل القراءة جمع الحروف، وأصل التلاوة، اتباع الحروف وكل قراءة تلاوة، وكل تلاوة قراءة وحد الرماني: التلاوة: ما به صوت يتبع فيه بعض الحروف بعضاً))[1] ونلتمس في هذا القول إن القراءة تقتصر على جمع الحروف، أما التلاوة عادةً ما يكون فيها اتباع، والتلاوة أيضاً تكون بصوت في حين أن القراءة قد تكون بصوت أو من دونه كما سبق ذكره.

في حين ذهب علماء آخرون إلى القول بأن ((الفرق بين التلاوة والقراءة أن التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة... والقراءة أعم لأنها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها..أوقوله تعالى: " **يتلونه حق تلاوته** ".المراد به الاتباع له بالعلم والعمل))[2]. أي أن التلاوة التزام بالمتلو بدراسته، والقراءة تدل على الاتباع والجمع بدلالة العموم المذكورة آنفاً.

ونرى أن هذا الرأي أقرب إلى الصحة، فلا يمكن ان تكون التلاوة والقراءة بمعنى واحد. قال الراغب الأصفهاني: ((التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهى وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة))[3].

ولو ربطنا ما ذُكر آنفاً بما ورد في الرواية نلحظ أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت تقرأ، وأن المتبادر إلى الأذهان هو قراءتها في كتاب، وأنها كانت تنظر فيه ولا تنظر إلى الرحى التي كانت تدور في البيت لشدة انتباهها إلى ما كانت تقرأه، وان حديث سلمان يوحي بأنه شاهد الحالة والسيدة الزهراء (عليها السلام) لم تشاهدها؛ إما لأنها كانت تعلم بها، أو لأنها كانت مشغولة في النظر إلى كتاب الله.

---

(١) الطوسي، التبيان:١/ ١٩٩.

(٢) إسماعيل حقي، تفسير روح البيان: ٥/ ١٨٣.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٧٥.

ثم ان الزهراء (عليها السلام) نفسها كانت تستعمل في رواياتها لفظ (القراءة) مرة، ومرة أخرى تعمد إلى لفظ (التلاوة) في مروياتها، ونستطيع أن نستنج من هذا الاستعمال وجود فوارق بيّنة بين اللفظين؛ الأمر الذي جعلها تعمد إلى أحدهما دون الآخر في المواضع التي تتطلب ذلك ومن تلك الروايات: قول الزهراء عليها السلام: ((حبب إلي من دنياكم ثلاث: تلاوة كتاب الله، والنظر في وجه رسول الله، والانفاق في سبيل الله))[1]، هنا أكدت السيدة الزهراء على التلاوة دون القراءة، في حين نلاحظ أنها عليها السلام في الرواية الآتية استعملت لفظ (قارئ الحديد و...) دون لفظ (التلاوة، أو تالي الحديد و...) قالت (عليها السلام): في فضائل بعض السور: ((**قارئ " الحديد " و " إذا وقعت " و " سورة الرحمن " يدعى في ملكوت السماوات: ساكن الفردوس**[2].))، وهذه الدقة في استعمال المفردات توحي بأن القراءة المقصودة هنا التي تكون في كتاب هي أرجح مما لو استعمل لفظ (التلاوة) في ذلك الموضع الذي يدل على التلاوة من الحفظ.

وبعد بيان المعاني المذكورة لكلمة (تقرأ) نلاحظ أنها – وفي أحد معانيها- تدل على قراءة الشيء المكتوب، وأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان لديها قرآن مكتوب، وكانت تقرأ فيه، كما روى الصدوق رواية تؤكد على قدرة الزهراء (عليها السلام) على القراءة، والرواية عن جابر بن عبد الله الانصاري-التي سبق ذكرها- أنه قال للإمام الباقر (عليه السلام): ((**أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه واله أهنئها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها:**

(١) محمد دشتي، نهج الحياة -موسوعة كلمات الزهراء ع-: ١/ ٢٧١، والكتاب عبارة عن موسوعة لكلمات الزهراء ع باللغة الإنكليزية، وانظر: جواد القيومي، صحيفة الزهراء ع: ٢٧٦.

(٢) البيهقي، شعب الإيمان: ٢/ ٤٩١، رقم الحديث ٢٤٩٦، والسيوطي، الدر المنثور: ٦/ ١٤٠، وعبد الله البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم: ٩١٥، رقم الحديث ١٨٤، والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٤/ ٦١٤، رقم الحديث ٦٠٠١.

بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه واله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك. قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته فقال له أبي عليه السلام:فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي (عليه السلام) حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه عليه أبي عليه السلام فوالله ما خالف حرف حرفاً))[1].

المتأمل في الرواية يلاحظ أن السيدة الزهراء (عليها السلام) قد أخذتها من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وجعلت تقرأ فيها، وأن (جابر بن عبد الله) قد وجدها تقرأ فيها فسألها عن محتواه، ولو لم تكن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقرأ اللوح لما استطاعت ان تُجيب جابر عن ما هو مكتوب فيه. وفي هذا دليل آخر على أمرين مهمين يمكن أن نستقيهما من الروايات الشريفة:

أحدهما: هي قدرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على القراءة[2].

ثانيهما: أهمية القراءة لديها، خاصة قراءة القرآن الكريم، الأمر الذي جعلها تترك جميع أعمال البيت لتقرأه.

---

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٩، والطبرسي، أعلام الورى بأعلام الهدى: ٢/ ١٧٥.

(٢) لا بد من الإشارة هنا إلى وجود رواية تنسب عملية القراءة صريحاً إلى السيدة الزهراء (عليها السلام) أيضاً، إلا أن بعض العلماء ذهبوا إلى ضعف هذه الرواية لوجود (جعفر بن محمد بن مالك الفزاري) فيها، وقد ضعفه النجاشي وابن الغضائري... وغيرهم من العلماء؛ إذ نقل النجاشي، والسيد الخوئي آراء عدد من العلماء في تضعيفه، انظر: النجاشي، رجاله: ١/ ٢٠٣، والخوئي، معجم رجال الحديث: ٥/ ٨١، رقم الراوي ٢٢٨٨، ومع أن السيد الخوئي لم يحكم بوثاقة(الفزاري) إلا أنه حكم بأن طريق الشيخ إليه صحيح، والرواية المشار إليها منقولة من الطبري (الشيعي) في كتابه (دلائل الإمامة).

ونرى أن رواية سلمان رض فيها حث باطني على ترك كل شيء وقراءة القرآن، وأن الحث على القراءة هنا وإن كان يتوجه إلى الرجل والمرأة معاً– المُسلِمَين بالطبع–؛ إلا إن توجهه إلى المرأة أكثر من الرجل بالرغم من أعباء البيت ومسؤولياته التي يجب أن تقوم بها المرأة، وكأن السيدة الطاهرة (عليها السلام) تقول للمرأة المتزوجة لا تتركي قراءة القرآن حتى في أحلك الظروف، وفي أشد الأوقات.

وهنا يتبادر سؤال لماذا التأكيد الكبير من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على التزام قراءة القرآن؟ وللإجابة عن ذلك فإن القرآن الكريم – فضلاً عن كونه كتاب عبادة وأحكام واعتقاد وتشريع...– فإن القراءة الكثيرة والمستمرة للقرآن تجعل القارئ في حالة يريد فيها أن ينتقل إلى مرحلة أخرى أبعد من القراءة وأدق في معرفة التفاصيل، وبعبارة أخرى فإن القراءة تعطينا المعاني الظاهرة التي يمكن أن نفهمها بسهولة من القرآن، ولكن حين نداوم على قراءته فإننا نرغب فيما هو أبعد من القراءة للألفاظ ومعانيها الظاهرة.

إن هذا الأمر يمكن أن نستقيه مما هو مذكور في الرواية؛ إذ إن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تركت كل أعمال البيت من أجل قراءة القرآن، وإنها كانت مداومة على قراءته، كما هو شأن أهل البيت جميعاً (عليهم السلام)، وهذا الأمر يجب أن نعتبر به ونتخذه طريقاً من أجل الانتقال إلى المرحلة الثانية التي تعقب القراءة والتي تكون أكثر تفصيلاً، وأشد عمقاً.

المطلب الثاني:
الكتب التي اهتمت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بقراءتها والعلوم المتحصلة منها

إن تحليل الروايات الشريفة يبين أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت حريصة على قراءة كتابين عظيمين، لا غنى لكل مسلم عن قراءتهما والتدبر فيهما والالتزام بهما الأول القران الكريم، والثاني روايات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويمكن بيان العلوم المتحصلة من قراءتهما بالصورة الآتية:

الكتاب الأول: القرآن الكريم:

الذي كانت السيدة الطاهرة (عليها السلام) تترك كل شيء من أجل قراءته.

١-التفسير الترابطي الكلي في روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

عند ربط رواية سلمان (رض)، الدالة على قراءة القرآن، بالرواية الخاصة بفضائل السور المحددة (الحديد، والواقعة، والرحمن)نلاحظ وجود نوع من التفسير في روايات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلاملم يُذكر سابقاً، وقبل ذلك للتذكير فالروايتين هما:

١- عن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال:بعث رسول الله (صلى الله عليه واله) سلمان (رضي الله عنه) إلى منزل فاطمة لحاجة.**قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا[1]، والرحى تدور من**

(١) يقول العلامة المجلسي: ((: المراد بالجوا داخل البيت وبالبرا خارجه ولم أظفر بهما في اللغة نعم قال في النهاية: في حديث سلمان: من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه، أراد بالبراني العلانية، والألف والنون من زيادات النسب، وأصله من قولهم خرج فلان برا أي خرج إلى البر والصحراء، وقال الفيروز آبادي: الجو

برا، ما عندها أنيس.))[1].

٢- وقولها (عليها السلام): **((قارئ " الحديد " و " إذا وقعت " و " سورة الرحمن " يدعى في ملكوت السماوات: ساكن الفردوس**[2]**.))**،

نجد أنها (عليها السلام) عمدت إلى نوع من أنواع التفسير وإن لم يُذكر صريحاً في الرواية؛ إذ نلاحظ أنها عليها السلام قد ربطت بين سورة الحديد، وسورة الواقعة، وسورة الرحمن، ويمكن اعتبار هذا الربط صورة من صور التفسير المستحدث الذي قال به مجموعة من العلماء[3]، الذي يسمى **بالتفسير الترابطي** الكلي، والتفسير الترابطي اصطلاحاً يعني: ((التفسير الذي يقوم على الكشف عن الترابط الحاصل بين آية وأخرى، والروابط بين الموضوعات المختلفة للسور، والمحاور الأساسية الارتباطية للقرآن، والكلمات التي تعد مفاتيح للقرآن، وعلاقة هذه المفاتيح بغيرها من كلمات القرآن الأخرى، فضلاً عن الكشف عن عناصر اعجاز جديدة في القرآن عن طريق اتباع

داخل البيت كالجوانية،))، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦، الباب الثالث: مناقبها وفضائلها وبعض أحوال معجزاتها (عليها السلام).

(١) محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، دلائل الإمامة: ١٣٩، رقم الحديث (٤٧ / ٤٧)، وانظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦، الباب الثالث: مناقبها وفضائلها وبعض أحوال معجزاتها (عليها السلام).

(٢) البيهقي، شعب الإيمان: ٢/ ٤٩١، رقم الحديث ٢٤٩٦، والسيوطي، الدر المنثور: ٦/ ١٤٠، وعبد الله البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم: ٩١٥، رقم الحديث ١٨٤، والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٤/ ٦١٤، رقم الحديث ٦٠٠١.

(٣) كـ(إبراهيم سجادي) في بحثه (آفاق التفسير الموضوعي) والدكتور(محمد علي الرضائي) في كتابه (مناهج التفسير واتجاهاته)، و(محمد باقر حجتي وعبد الكريم الشيرازي) في تفسيرهما المشترك (التفسير الكاشف -باللغة الفارسية-)، كما أشار إليه عبد الحميد الفراهي في كتابه (دلائل النظام)، أما أصل التسمية لهذا التفسير فهي مرددة بين عالِمِينِ هما: (الشيخ الخاقاني) في حواره المنشور في مجلة (المعارج)، والأستاذ (عبد الكريم الشيرازي) في كتابه (نفحات القرآن)، انظر: د. سهاد حسين العزاوي، التفسير الترابطي في روايات أئمة أهل البيت ع، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. قاسم كتاب عطا الله، كلية الفقه/ جامعة الكوفة، ٢٠٣٢-٢٠٢٤م: ٤٤١-٤٤٢.

هذا النوع من أنواع التفسير الجديد))[1]، ونرى أن هذا النوع المشار إليه في الرواية يسمى بالتفسير الترابطي الكلي، وهوما يقوم على الربط بين السور القرآنية بناء على مضامينها المتوافقة والمتوائمة التي تجمع تلك السور في نطاق واحد، أو قد يكون بين المضامين المتقابلة المختلفة[2]، علمًا ان هذا النوع من الجمع بين السور في الروايات قد استعمله النبي ص في أحاديثه، وكذلك الائمة الأطهار عليهم السلام، ومن الأمثلة عليه قول الرسول ص المروي عن ((**ابن عباس، قال: قال رجل: يا رسول الله، أسرع إليك الشيب، قال: شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتسائلون**))[3].

---

(١) المنهج الترابطي ونظرية التأويل، جواد علي كسار: ١٨٣.

(٢) من الأمثلة عليه قول الإمام علي: ((لاَ تُعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ ولاَ تُقْرِؤُوهُنَّ إِيَّاهَا فَإِنَّ فِيهَا الْفِتَنَ وعَلِّمُوهُنَّ سُورَةَ النُّورِ فَإِنَّ فِيهَا الْمَوَاعِظَ))، انظر: الكافي، الكليني: ٥/ ٥١٦، باب في ترك طاعتهن الرواية الثانية، ومن الأمثلة على التقابل بين السورتين المذكورتين في الرواية:

أ-جاء في سورة يوسف ذكر واقعة المراودة بهدف الزنى وأن النبي يوسف ع لم يفعل المحرمات لأنه من المُخلَصين أي المؤمنين، وجاء في سورة النور عقوبة الزنى، وان الله حرم الزنى على المؤمنين،

ب-وجاء في سورة يوسف ذكر الرمي بالزنى للنبي يوسف (عليه السلام) مع أنه لم يفعل ذلك. جاء في سورة النور عقوبة الرمي بالزنى للمحصنات، وإن هؤلاء من الفاسقين الملعونين،

ج- وكذلك جاء في سورة يوسف مقابلة قول امرأة العزيز مع قول النبي يوسف (عليه السلام). جاء في سورة النور مقابلة قول الرامي والمرمي وعقوبة كل منهما التي لم تُذكر في سورة يوسف، وغيرها كثير للاستزادة، انظر: د. سهاد حسين العزاوي، التفسير الترابطي في روايات أئمة أهل البيت ع: ٣٢٩.

(٣) الأمالي، الصدوق: ٣٤٥ / ٤، باب حديث جبرائيل مع النبي ص، و الخصال، الصدوق: ١٩٩، أربع سور شيبت النبي، الحديث العاشر، وسند الحديث: ((حدثنا محمد بن أحمد الأسدي، قال: حدثنا عبد الله بن زيدان وعلي بن العباس البجليان، قالا: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا معاوية بن هشام، قال:حدثنا شيبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رجل: يا رسول الله: الحديث)). ورواه الصدوق في الخصال بإضافة (أبو اسحاق إلى السند) واسنده إلى أبي بكر هذه المرة قال: ((حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أسد الأسدي قال: حدثنا عبد الله بن زيدان وعلي بن العباس البجليان قالا: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا معاوية بن هشام قال: حدثنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أسرع إليك الشيب؟ قال: شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون.)) وشيبان هو: شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي ثقة، انظر: الخصال الصدوق: ١٩٩، أربع سور شيبت الرسول.

وكذلك ما روي ((عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من قرأ سورة الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة كان من أولياء الله وفي جوار الله وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من حور العين.**))[1].

وأن الربط بين تلك السور كان إما بناء على وحدة الغرض الذي تؤديه، أو بناء على تشابه مضامينها، أو المقابلة بين تلك المضامين المختلفة[2]، ولكي نفهم السبب في الربط المتقدم بين السور؛ لابد من معرفة أغراض السور الثلاث الواردة في رواية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقد ذُكر أن غرض سورة الحديد ((حث المؤمنين وترغيبهم في الانفاق في سبيل الله كما يشعر به تأكيد الأمر به مرة بعد مرة في خلال **آياتها " آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** "(سورة الحديد: ٧)، **" مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا "** (سورة البقرة:٢٤٥)، **" إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**)(سورة الحديد:١٨) عز اسمه فالله سبحانه خير مطلوب وهو لا يخلف الميعاد وقد وعدهم إن أقرضوه أن يضاعفه لهم وأن يؤتيهم أجرا كريما كثيرا. وقد أشار إلى أن هذا الانفاق من التقوى والايمان بالرسول ص وأنه يستتبع مغفرة الذنوب وإتيان كفلين من الرحمة ولزوم النور بل واللحوق بالصديقين والشهداء عند الله سبحانه.وفي خلال آياتها معارف راجعة إلى المبدأ والمعاد، ودعوة إلى

أما الطبراني فرواه عن سهل ابن سعد قال:((حدثنا عبدان بن أحمد ثنا حماد بن الحسن الوراق ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا عمر بن محمد عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال الله (صلى الله عليه وسلم) شيبتني هود وأخواتها الواقعة والحاقة وإذا الشمس كورت))، ظ: المعجم الكبير، الطبراني، عمر بن صهبان عن أبي حازم: ١٤٨/٦.

(١) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ١٠٩، ثواب من قرأ سورة الطواسين الثلاث.

(٢) انظر: د. سهاد حسين العزاوي، التفسير الترابطي في روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام): ٣٢٩.

التقوى وإخلاص الايمان والزهد وموعظة.))[1].

أما سورة الواقعة فقد ورد أنها جاءت لـ((تصف القيامة الكبرى التي فيها بعث الناس وحسابهم وجزاؤهم فتذكر أولا شيئاً من أهوالها مما يقرب من الانسان والأرض التي يسكنها فتذكر تقليبها للأوضاع والأحوال بالخفض والرفع وارتجاج الأرض وانبثاث الجبال وتقسم الناس إلى ثلاثة أزواج إجمالا ثم تذكر ما ينتهي إليه حال كل من الأزواج السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال.ثم تحتج على أصحاب الشمال المنكرين لربوبيته وللبعث المكذبين بالقرآن الداعي إلى التوحيد والايمان بالبعث. ثم تختم الكلام بذكر الاحتضار بنزول الموت وانقسام الناس إلى ثلاثة أزواج.))[2].

في حين جاءت سورة الرحمن متضمنة ((الإشارة إلى خلقه تعالى العالم بأجزائه من سماء وأرض وبر وبحر وإنس وجن ونظم أجزائه نظما ينتفع به الثقلان الإنس والجن في حياتهما وينقسم بذلك العالم إلى نشأتين: نشأة دنيا ستفنى بفناء أهلها، ونشأة أخرى باقية تتميز فيها السعادة من الشقاء والنعمة من النقمة. وبذلك يظهر أن دار الوجود من دنياها وآخرتها ذات نظام واحد مؤتلف الأجزاء مرتبط الابعاض قويم الأركان يصلح بعضه ببعض ويتم شطر منه بشطر.فما فيه من عين وأثر، من نعمه تعالى وآلائه، ولذا يستفهمهم مرة بعد مرة استفهاما مشوبا بعتاب بقوله: " **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**" فقد كررت الآية في السورة إحدى وثلاثين مرة. ولذلك افتتحت السورة بذكره تعالى بصفة رحمته العامة الشاملة للمؤمن والكافر والدنيا والآخرة واختتمت بالثناء عليه بقوله: " **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**".))[3].

---

(١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ١٤٣.

(٢) المصدر السابق:١٩/ ١١٥.

(٣) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ٩٤.

ولو تأملنا قليلاً في الأغراض الكلية للسور الثلاث، لوجدنا أن سورة الحديد أغلب ما تتحدث عنه المؤمنين في الدنيا وحالهم فيها، وتحثهم على الانفاق بجميع سوره وأنه أي- الانفاق- (يستتبع مغفرة الذنوب وإتيان كفلين من الرحمة ولزوم النور بل واللحوق بالصديقين والشهداء عند الله سبحانه) كما ذكر ذلك العلامة الطباطبائي في أعلاه، أي أنها تتحدث عن واقع الدنيا (العالم الأول) الذي يعيش فيه المؤمن وغيره، وكيفية اكتساب الخير الكثير، والحسنات الجمة التي يتحقق معها إمكانية الحشر مع الشهداء والصديقين.

في حين تحدثت سورة الواقعة في أغلبها عن يوم القيامة وما يجري فيه، وهو (العالم الثاني) الذي سيشهده المؤمن وغيره، وأن هذه السورة الكريمة تصف هذا العالم بتفاصيل دقيقة كما تُقّسم الناس فيها إلى ثلاثة أجزاء.

أما سورة الرحمن فجاءت متوسطة بين السورتين بدليل قول السيد الطباطبائي المذكور آنفاً في وصفها (وينقسم بذلك العالم إلى نشأتين: نشأة دنيا ستفنى بفناء أهلها، ونشأة أخرى باقية تتميز فيها السعادة من الشقاء والنعمة من النقمة.وبذلك يظهر أن دار الوجود من دنياها وآخرتها ذات نظام واحد مؤتلف الأجزاء مرتبط الابعاض قويم الأركان يصلح بعضه ببعض ويتم شطر منه بشطر).

وهنا نلمس شيء مهم وجميل في الوقت نفسه من حث الزهراء عليها السلام على قراءة هذه السور الثلاث، وهو أن الإنسان يجب أن يعمل للآخرة ويقدم كل ما بوسعه من أجل هذا اليوم -بالاستعانة بقراءة سورة الحديد-، لأن هذا اليوم فيه أهوال كثيرة، ومصاعب عديدة، وشدائد مريعة، يجب أن يعرفها – بالاستعانة بسورة الواقعة- ولكنه في الوقت نفسه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ييأس من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وأن يستجمع الأمل في الرحمة والمغفرة- بالاستعانة بسورة الرحمن- وهي السورة الوحيدة المبدوءة باسم الله تعالى الدال على الرحمة وهو (الرحمن).

وكأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقدم لنا بصورة غير مباشرة عن ارتباط العوالم بين السور الثلاث، عالم الدنيا في سورة الحديد، وعالم الآخرة في سورة الواقعة، وعالم الرحمة والمغفرة في الدنيا والآخرة في سورة الرحمن، وان القارئ لهذه السور يمكن أن يستنتج ذلك بمجرد قراءتها؛ لأن آياتها فيها دلالة واضحة على الموضوعات المذكورة، فلا داعي لمذاكرتها أو دراستها، إذ تقدم لنا القراءة الأولية سورة واضحة عن تلك العوالم، فيستنتج الإنسان منها المبتغى المراد- بقدر طاقته البشرية-.

ثم أنه يوجد أمر آخر تجدر الإشارة إليه وهو كمية الأمل والرحمة التي بُعثت في نهاية الرواية؛ لأن السيدة الزهراء (عليها السلام) بعد أن ذكرت سورة الواقعة وهي شديدة على نفس المؤمن، أعقبتها بسورة الرحمن، لبعث الأمل من جديد في نفسه، وأن الأوان لم يفت لإصلاح ما فات.

الكتاب الثاني[1]: روايات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)[2]:

ففي رواية الحريرة، فحين ألحت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في طلبها، تبين أن تأكيدها على طلب هذه الحريرة هي لكونها تحوي على روايات الرسول (صلى الله

(١) قد يقال بأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم لم تكن أحاديثه مجموعة في كتاب واحد حتى يمكن أن نطلق عليها تسمية كتاب، ولكن المتعارف في تلك الآونة هو إطلاق تسمية كتاب على الأوراق حتى وإن كانت تشتمل على ورقة واحدة أو عدد من الأوراق، مثلاً (صحيفة المدينة) المعروفة لم تكن إلا مجرد تركيب لثمان وثائق، التي كانت تُنعت في زمن الرسول ص بـ(الكتاب)، انظر: ابن هشام السيرة النبوية: ١/ ١٠٥ وما يليها، وغريغور شولر، الكتابة والشفوية: ٣٥-٣٦.

(٢) ولم تُذكر روايات الأئمة هنا مع أن روايات أئمة أهل البيت تعد امتداداً لروايات الرسول الأعظم ص؛ وذلك لأن درجة السيدة فاطمة الزهراء ع هي درجة متقدمة على الأئمة ع زماناً ورتبة؛ فلا يمكن أن تأخذ عنهم؛ بل هم الذين كانوا يأخذون عنها عليها السلام، والروايات الشريفة عن الأئمة ع حافلة بهذا الأمر، ويُستثنى الإمام علي (عليه السلام) الذي كانت السيدة الزهراء ع تأخذ منه العلم وتقيده كما ذكر ذلك بعض العلماء.

عليه واله وسلم) المتعددة الموضوعات، التي كانت لها أهمية كبيرة عند السيدة الزهراء (عليها السلام) وهذه الموضوعات جمعت الجانب الفقهي و الأخلاقي آن معاً، متمثلة بما يأتي[١]:

أولاً: الجانب الفقهي:

١- النهي عن إيذاء الجار.

٢- النهي عن الفحش. و((الفحش هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال))[٢].

٣- الابتعاد عن البخل. إذ إن معنى ((الضنين هو البخيل يقال ضننت به أضن بوزن بخلت به أبخل))[٣].

٤- الابتعاد عن كثرة السؤال والالحاف، ومعنى ((المُلحف هو الذي يسأل الرجل بعدما رده عن نفسه أو يسأل وعنده ما يغنيه))[٤]، وكأن السيدة الزهراء (عليها السلام) تقدم حكماً بأن الملحف يبغضه الله، وعند رجوعنا إلى معنى الالحاف وجدنا أن الملحف هو من يملك ما يغنيه ولكن مع ذلك يسأل الناس إلحافاً، وهو بذلك يكون قد أخذ ما ليس له؛ إذ يأخذ ما هو من حق الفقراء والمساكين.. وغيرهم ممن يكونوا مستحقين فعلاً للمال الذي سأله المُلحف.

---

(١) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٦٥-٦٦، رقم الحديث ١/ ١، وللتذكير فإن الرواية هي: ((ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أويسكت.إن الله يحب الخبير الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش الضنين السائل الملحف. إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، وإن الفحش من البذاء، والبذاء في النار))، وقد ذكرت سابقاً...

(٢) المباركفوري، تحفة الأحوذي: ٦/ ٩٣.

(٣) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن: ٧٨.

(٤) ابن العربي، أحكام القرآن: ١/ ٣٢٠.

والملاحظ هنا ان السيدة الزهراء (عليها السلام) قد عمدت إلى لفظ (السّؤال) وليس السائل، وذلك لأن سؤّال هي على وزن (فعّال)، وهي صيغة مبالغة، وتدل على كثرة السؤال، ومعنى ذلك ان يُكثر الإنسان السؤال وهو يملك ما يسد به عيشه، وقد روى البيهقي(ت٤٥٨هـ) ما يدل على هذا المعنى، قال: بإسناده ((عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري يقول: قال أبو سعيد الخدري: استشهد أبى يوم أحد مالك بن سنان وتركنا بغير مال قال واصابتنا حاجة شديدة فقالت لي أمي يا بنى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لنا شيئاً فجئته فسلمت عليه وجلست وهو في أصحابه جالس، فقال: حين استقبلني انه من يستغن أغناه الله ومن يستعفف اعفه الله ومن استكف كفه قال: قلت ما يريد غيري فانصرفت ولم أكلمه في شئ فقالت لي أمي: ما فعلت فأخبرتها الخبر قال فصبرنا والله يرزقنا شيئا فتبلغنا به حتى الحت علينا حاجة هي أشد منها فقالت لي أمي: ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لنا شيئاً قال فجئته وهو جالس في أصحابه فسلمت وجلست فاستقبلني وقال: بالقول الأول وزاد فيه ومن سأل وله أوقية فهو ملحف قلت في نفسي لنا الياقوتة وهي خير من أوقية قال والأوقية أربعون درهما قال فرجعت ولم أسأله.))[1].

ثانياً: الجانب الاجتماعي والتربوي:

ويتمثل في الابتعاد عن البذاء وبيان صلته بالنار. و((البذاء هو القبيح من الكلام،))[2]... والفرق بين البذاء والفحش هو ((أن الفحش يطلق على القول والفعل القبيح، والبذاء على القول فحسب، فعلى هذا يكون الفرق بينهما بالعموم والخصوص، ولكن الظاهر من الحديث أن الفرق بينهما تباين مفهومي وإن تصادقا في بعض الأفراد، لأن البذاء والفحش ذكرا معا. قال رسول الله (صلى الله عليه واله): " **إن الله حرم الجنة**

(١) انظر: البيهقي، السنن الكبرى: ٧/ ٢٤.

(٢) الأحمد الميانجي، مكاتيب الرسول ص: ٣/ ٥٨١.

على كل فحاش بذي قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه..."[1] وظاهر افتراقهما حقيقة، كما لا يخفى. ويمكن أن يقال: إن البذاء هو السفه في القول، والبذي الذي لا يبالي ما يقول: صدقاً أو كذباً، قبيحاً أو حسناً، والفحش هو القبيح من القول والفعل، فبينهما عموم من وجه))[2].

وهنا نلاحظ أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نقلاً عن أبيها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، قدمت قوانين اجتماعية تربوية تتعلق بالمعاملة بين المسلمين، فلم يقتصر الأمر على الجانب الأخروي فحسب؛ بل شمل الجانب الدنيوي، وطريقة التعامل القولي والفعلي بين أفراد المجتمع الإسلامي، الذي أصبح في وقتنا الحاضر يركن إلى المفاهيم والدراسات التربوية والاجتماعية الغربية التي صدع الغرب رؤوسنا بها، مع أن في تراثنا الإسلامي، منظومة تربوية واجتماعية واخلاقية متكاملة إذا ما التزم بها المسلم فإنها ستحقق له السعادة في مجتمع آمن مستقر.

أما العقوبة التي توردها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على البذاء والفحش هي النار في الآخرة، بمعنى أن العقوبة هنا ليست دنيوية؛ بل هي أخروية، وذلك للتفريق بينها وبين العقوبات الدنيوية الوضعية والمدنية التي نراها تُستعمل ضد شخص ولا تُستعمل ضد شخص آخر، لوجود المحاباة والوساطة وغيرها من الأمور، في حين أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عرضت عقوبة الله تعالى الذي ليس عنده محاباة أو تفضيل لأحد على آخر إلا بالتقوى.

---

(١) سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس: ٤٧٦، ومحمد تقي المجلسي (الأول)، روضة المتقين: ١٠/ ١٠٨.

(٢) الأحمد الميانجي، مكاتيب الرسول ص: ٣/ ٥٨١.

ثالثاً: الجانب الأخلاقي:

٥- قول الخير.

٦- الاتصاف بصفات الخير.

وهنا نرى أن السيدة الزهراء (عليها السلام) تركز على الأقوال والأفعال، أي ان الإنسان لا يكتفي بمجرد قول الخير؛ وإنما يجب أن ينعكس ذلك الخير على أفعاله أيضاً، ونلاحظ ان هذا الجانب له أهمية كبرى في الأمور الاجتماعية وطريقة المعاملة مع الآخرين، فيجب أن يبدأ الإنسان بالخير، ثم يفعل الخير، ليظهر أثر ذلك الخير في المجتمع الإسلامي.

٧- الاتصاف بالحلم.

٨- الاتصاف بالتعفف.

٩- الاتصاف بالحياء وبيان صلته بالإيمان، وفيما يخص الحياء نجد ان هذه الصفة تعود على ما ذكرته السيدة الزهراء (عليها السلام) من وجوب قول الخير وفعله، أي أن الحياء يعود على الإنسان بالخير، وقد يُقال هنا ما الرابط بينهما؟

والإجابة عن ذلك وجدناها في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؛ إذ يقول: ((**"الحياء لا يأتي إلاّ بخير " و " الحياء كلّه خير "**))[1]، ولكن قد تبقى الكيفية هنا مجهولة أيضاً؛ إذ قد يسأل القارئ كيف يمكن أن نفسّر ((الحياء كله خير))، والإجابة عن ذلك وجدناها عن أمير المؤمنين؛ إذ قال عليه السلام ((الحياء سبب الى كل جميل))[2]،

(١) المازندراني، شرح أصول الكافي: ١/ ٢٧٠، و الطبراني، المعجم الكبير: ١٨/ ٢٢٧، والبخاري، صحيح البخاري: ٧/ ١٠٠، وأحمد بن حنبل، مسندأحمد: ٤/ ٤٢٧.

(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٧٩، رقم الحديث (٣) باب العفة، والميرجهاني، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة): ٤/ ٢١٥، والشاهرودي، جامع أحاديث الشيعة: ١٤ / ٢٨١، و الريشهري، ميزان الحكمة: ١/ ٧١٦.

بمعنى أن الحياء يكون سبباً إلى قول الخير وفعله، وبذلك تتحقق مقولة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، بأن الحياء هو الخير.

وبعد تحليل مضامين الروايات الشريفة الخاصة بسيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يمكن القول أن طريقة القراءة كانت إحدى الطرق المتبعة من السيدة الزهراء (عليها السلام) في عملية تحصيل العلم، وأنها كانت تولي لهذه القراءة أهمية كبيرة لكونها طريقة مهمة تؤدي إلى اكتشاف العلوم فضلاً عن الاستفادة منها، وكأن القراءة هنا مرحلة انتقالية في تحصيل العلم، لتنتقل بعدها إلى الدراسة والتمعن، فكانت (عليها السلام) تفضل تحصيل العلم بالقراءة- فضلاً عن الطرق التي سبق ذكرها- على جميع الأمور الدنيوية الأخرى، وأن طريقة القراءة قد قدمت لنا مجموعة من الموضوعات التي يجب التركيز عليها خاصة المتعلقة منها بالجانب الأخلاقي الذي أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) التأكيد عليه، ولا سيما فيما يتعلق بتحلي المسلم بالحلم والتعفف والحياء والخبرة، وقول الخير..وغير ذلك مما ورثته عن أبيها صلى الله عليه واله وسلم، وما أرادت تقديمه للسائل، بل لجميع الناس.

المبحث الرابع:
تحصيل العلم ونشره عن طريق الدراسة

المطلب الأول:
اثبات الدراسة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

الدراسة لغة مأخوذة من قولهم درس يدرس درساً ودراسة، وفيه تذاكر العلم دراسة. وقيل سمي (إدريس)؛ لأنه كان يكثر الدرس بحكم الله وسنن الإسلام. ودَرَسْت ودارست ودرّست: أي قرأت وتعلمت[1].

وبناء على المعنى اللغوي فإن الدراسة تقتضي القراءة والتعلم وليس فقط القراء، ولكن قد يُقال أن هذه الطريقة في تحصيل العلم غير ملحوظة أو لنقل غير بيّنة في سيرة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، إذ إن لفظ (الدراسة) لم يرد صريحاً في الروايات، ولكنه وعن طريق ملاحظة الروايات الشريفة والربط فيما بينها يتبين لنا بشكل جلي أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقدم لنا تدرجاً واضحاً كما سبق ذكره في الطرق المستعملة في تحصيل العلم؛ إذ نلاحظ أنها (عليها السلام) مرة تتلقى العلم بالقراءة ومرة بالكتابة ومرة بالتلاوة.

وبعبارة أخرى أن طريقة تحصيل العلم بالدراسة يمكن أن نستقيها مباشرة من لفظ (التلاوة) الذي ورد في بعض الروايات المنقولة عنها (عليه السلام)، وقد تمت الإشارة في المبحث السابق إلى الفرق بين التلاوة والقراءة، ولكن بشكل أكثر تفصيلاً فإن: ((الفرق

(١) انظر: الطريحي، مجمع البحرين: ٤/ ٧٠، باب ما أوله الدال، مادة(درس).

بين التلاوة والقراءة.. التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام، لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك، وهي أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة- كما سبق بيانه-، فقوله تعالى: " **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا**" (سورة الاحقاف:٧)، فهذا بالقراءة، وقوله تعالى: " **يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ** "(سورة البقرة:١٢١). المراد به الاتباع له بالعلم والعمل))[١]، إذاً يمكن القول أننا توصلنا إلى مفردة الدراسة عن طريق تتبع كلمات العلماء في معنى التلاوة الواردة في بعض الروايات الشريفة عن السيدة الزهراء عليها السلام، وأن التلاوة تشمل تتبع القرآن بالعلم أي الدراسة، والعمل أي التطبيق.

وقد وجدنا أن السيدة الطاهرة (عليها السلام) وعن طريق الربط بين الروايات الشريفة كانت تدرس القرآن الكريم فضلاً عن قراءته، وأن أثر تلك الدراسة قد انعكس في الروايات الشريفة، والروايات المقصودة هنا هي:

أولاً: قولها (عليها السلام): ((**حبب إلى من دنياكم ثلاث: تلاوة كتاب الله، والنظر في وجه رسول الله، والإنفاق في سبيل الله**))[٢]، والناظر في كلمات الزهراء عليها السلام يلاحظ أنها عليها السلام عمدت إلى لفظ (تلاوة) وقد سبق أن أوضحنا بأن لفظ التلاوة[٣] يدل على دراسة الشيء وليس فقط قراءته، أي أنها لم تكن تكتفي بالقراءة التي سبق الحديث عنها؛ بل كانت مهتمة بدراسة القرآن وتحليل مضامينه ومعانيه.

---

(١) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ١٤٠.

(٢) محمد دشتي، نهج الحياة -موسوعة كلمات الزهراء ع-: ١/ ٢٧١، وجواد القيومي، صحيفة الزهراء ع: ٢٧٦.

(٣) ((الفرق بين التلاوة والقراءة أن التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة... والقراءة أعم لأنها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها))، انظر: إسماعيل حقي، تفسير روح البيان: ٥/ ١٨٣.

ثانياً: في خطبتها الفدكية المشهورة: نلاحظ ان السيدة الزهراء عليها السلام عمدت إلى الإشارة إلى القرآن بثلاث صور مختلفة، وهذه الصور تُبرز أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تتّبع القرآن بالعلم والعمل:

الصورة الأولى: تمثلت في تفصيلها كتاب الله تفصيلاً يدل على دراسته والتعمق في معانيه، واستخراج دلالاته، وبيان أقسامه، ومعرفة أحكامه وفرائضه..، وكل ذلك تمثل بقولها: ((**كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائداً إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل الله الإيمان: تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة: تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام: تثبيتاً للإخلاص، والحج: تشييداً للدين، والعدل: تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا: نظاماً للملة، وإمامتنا: أماناً للفرقة والجهاد: عزاً للإسلام، والصبر، معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف: مصلحة للعامة، وبر الوالدين: وقاية من السخط، وصلة الأرحام: منساة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص: حقناً للدماء، والوفاء بالنذر: تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين: تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر: تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف: حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة: إيجاباً بالعفة، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**(فاطر: ٢٨).))[1].

أما **الصورة الثانية** فنلحظ فيها أنها عليها السلام وصفت القرآن وصفاً عاماً (إجمالية) يغلب عليه المدح أكثر من التفصيل والبيان لأركان القرآن، بقولها: ((**وكتاب الله بين**

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٣١.

أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة.))[1].

الصورة الثالثة: ثم أنها عليها السلام تربط بين الصورتين العامة والخاصة، أو لنقل الإجمالية والتفصيلية بقولها عليها السلام أيضاً: ((**أم أنتم بخصوص القرآن وعمومه أعلم ممن جاء به،**))[2]، أي انها أعلم الحاضرين بالصورة الإجمالية والتفصيلية في القرآن الكريم، أو أنها عليها السلام أعلم بعموم القرآن وخصوصه منهم.

إن الناظر لطريقة وصف السيدة الزهراء عليها السلام للقرآن وخاصة فيما يتعلق بالصورة الأولى التي عُرضت آنفاً ؛ يرى أنها كانت متعمقة في كتاب الله تعالى، عالمة بأحكامه وحكمه، ودراسة لمعارفه الظاهرة والباطنة، بل نجدها تقدم لنا المصالح العلية من فرض الفرائض والأحكام التي لم يتعرض لها العلماء فيما سبق وهو ما سمي بـ(فلسفة التشريع)[3] أو (أسرار التشريع الإسلامي ومراميه)[4]؛ ولكن نرى أن ما ذكرته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فيه تفصيلاً أكبر مما ذكره العلماء الأجلاء؛ لأن المتأمل في كلامها عليها السلام يرى أنها ذكرت ثلاث جوانب تتعلق بآيات الذكر الحكيم، وهذه الجوانب لا تخرج عنها موضوعات الذكر الحكيم وهي:

١- فلسفة الاعتقاد ومراميه.

٢- فلسفة التشريع ومراميه.

---

(١) القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ٣/ ٣٥، وانظر: الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٣١.

(٢) القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ٣/ ٣٥.

(٣) يقول الشيخ محمد علي الأنصاري: ((فهل كان في المسلمين آنذاك من له القدرة على بيان فلسفة التشريع بهذه المثابة، وهل ورد عن غير أهل البيت مثل ذلك؟ !. هذا مع غض النظر عما في الخطبة من المعارف الإلهية الأخرى الرفيعة المستوى.))، انظر: محمد علي الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة: ١/ ٣٠.

(٤) حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة ع: ٢٥٧.

٣- فلسفة الأخلاق ومراميها.

أي ان ما ذكره العلماء والباحثون أقتصر على بيان الجانب التشريعي وفلسفته، ولكن نرى أن في الخطبة أكثر من ذلك وأشد تفصيلاً، وأن هذا التفصيل شمل موضوعات الآيات القرآنية الثلاث جميعها، التي لا تخرج عنها آيات الذكر الحكيم، ولكن ما نراه هنا أن السيدة فاطمة الزهراء لم تكتفِ ببيان تلك الموضوعات في القرآن، بل أنتقلت إلى ما هو أكبر من ذلك عن طريق بيانها الفلسفة والعلة المبتغاة من تلك الموضوعات.

ثم أن تلك العلل كان كثير منها خافياً عن الجميع، قبل أن تبينه لهم السيدة الزهراء عليها السلام، وأن طريقة تبيينها كانت بالاعتماد على بيان ما جاء في القرآن الكريم نفسه من النور والضياء والبصيرة والنجاة، وانها اعتمدت نوع جديد من الترابط لم يُذكر من قبل، وسوف نتطرق إلى تلك الترابطات في أدناه....

وكذلك نلاحظ إنها عليها السلام جعلت تقوى الله بالتزام أوامره والابتعاد عن نواهيه مرتبطاً بالعلم، والدرجة التي يحصل عليها العالم في تحصيله للعلم؛ مما يجعله يخشى الله أكثر من غيره ممن هو دونه في المرتبة العلمية، وإن كل ذلك قد بينته عليها السلام بالرجوع إلى القرآن بدلالة الآية التي استعانت بها وهي قوله تعالى: ((**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**)) (فاطر:٢٨).

وبناء على ما تقدم فإن ما ذكرته السيدة الزهراء (عليها السلام) حول آيات القرآن الكريم لا يتعلق بفلسفة التشريع؛ وحسب بل يمكن تقسيمه إلى: فلسفة الاعتقاد ومراميه، وفلسفة التشريع ومراميه، وفلسفة الأخلاق ومراميها، كما ذكرنا آنفاً وهذه العلوم استقتها السيدة الزهراء من دراستها لدقائق القرآن الكريم.

إن المتمعن في الروايات الشريفة يلاحظ وجود ترابط وثيق بين قول الزهراء عليها السلام ((**حبب إلي من دنياكم..: تلاوة كتاب الله...**)) وبين قولها عليها السلام في

الخطبة ((**كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع**، ....))، فهذه الكلمات لا يمكن أن تصدر إلا عمن يكون عالماً بكتاب الله تالياً له، دارساً لكل ما جاء فيه، ومع أن الموروث الإسلامي لم يحمل لنا روايات تفسيرية مباشرة عن السيدة الزهراء عليها السلام ؛ إلا انه وعن طريق ملاحظة الترابط بين الروايات الشريفة يمكن اكتشاف أمر مهم وهو اعتناء الزهراء ع بدقائق القرآن؛ وكأنها تقول لنا لا تكتفوا بقراءة القرآن وملاحظة معانيه الظاهرة؛ بل تعمقوا في دلالاته الباطنة، لأن ذلك سيكشف لكم ما لم يكشفه من سبقكم في القرآن من العلوم المختلفة، الدينية منها وغير الدينية، إذ أنه الكتاب السماوي الوحيد الباقي لكل زمان ومكان وأن علومه غير متناهية وأحكامه باقية إلى أمد الدهر.

ثم أنه يوجد دليل آخر على الترابط الآنف الذكر بين التلاوة والتعلم وخاصة تعلم القرآن والسنة، وهذا الدليل وجدناه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**))(سورة آل عمران: ١٦٤)، إذ جاء في تفسير الآية الكريمة أن معنى ((**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**) بعد أن كانوا أهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي...(**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**) القرآن والسنة بعد ما كانوا أجهل الناس وأبعدهم من دراسة العلوم))[1]، فجاء الربط واضحاً بين التلاوة وتعلم القرآن والسنة وما فيهما من العلوم المختلفة.

بل نلحظ أن أبا السعود (ت ٩٥١هـ)كان أوضح في طريقة الربط بين (التلاوة والتعلم) وترتب أحدهما على الآخر يقول في هذا الشأن: ((**"وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"** أي القرآن والسنة وهو صفة أخرى لرسول ص مترتبة في الوجود على التلاوة وإنما وسط

(١) الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ١/ ٣٤٦، وانظر: فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ١/ ٥٨٨.

بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة؛ للإيذان بأن كل واحد من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر..))[1]، وهنا يشير أبو السعود إلى أن القوة النظرية الحاصلة بالتعليم إنما هي مترتبة على التلاوة غير منفكة عنها.

(١) أبو السعود، تفسير أبي السعود: ٢/ ١٠٨.

المطلب الثاني:
العلوم الفاطمية المتحصلة من الدراسة

أولاً: العلوم الإجمالية:

وهي العلوم التي وردت إجمالاً في كلمات السيدة الزهراء (عليها السلام) والتي يمكن أن يُستقى منها علوماً أخرى أكثر تفصيلاً وهي العلوم التفصيلية، وذلك يتمثل في قولها عليها السلام: ((**كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائدا إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة،**)) فكل من هذه العبارات جاءت مجملة إلا أنها تنقلنا إلى البحث عن تفصيلاتها في القرآن الكريم، فمثلاً قولها عليها السلام (القرآن الصادق) ينقلنا إلى قوله تعالى ((**جَاءَ بِالصِّدْقِ**)) (الزمر: ٣٣)[١]، وهنا ينتقل الذهن إلى ما فيه تفصيل أكثر؛ لمعرفة معنى الصدق المقصود هنا، إذ يمكن عندها عقد مقارنة بين ما جاء به القرآن الكريم (من الصدق)، وبين الكتب الأخرى وما فيها (من تحريف)، فهذه الكتب وإن جرت تسميتها بالكتب السماوية إلا إنها قد تطرق إليها التحريف، فلم تعد تشتمل على الصدق الذي يشتمل عليه القرآن، فلو أخذنا على سبيل المثال ما يُنقل فيها من الإشارات العلمية نجد خطأ كثير منها، في حين أن تلك الإشارات العلمية قد ثبت صدقها وصحتها في القرآن الكريم؛ لأن القرآن هو ((الكلام الوحيد الذي لا يحتمل وجود الكذب والخطأ فيه هو

(١) انظر حسين احمد الخشن، الزهراء القدوة: ٢٥٦.

كلام الله الذي نزل به الوحي))[1]، وحين يُدرك الإنسان بأن هذا الكلام هو الكلام الوحيد الصادق الذي لا لبس فيه ولا كذب، سيذهب إلى البحث عن دقائقه وتفصيلاته فضلاً عن مقارنته بغيره من الكتب السماوية الأخرى[2].

فالإجمال المقصود هنا ورد في لفظة (الصادق) فهل الصدق المقصود هنا في القرآن هو في العلوم الغيبية التي نقلها؟ أم في الأحكام التي وضعها؟ أم في الإشارات العلمية التي ذكرها ؟ أم في قصص الأولين التي حكاها ؟ أم في كل ذلك، وهذه التفصيلات لا يمكن معرفتها إلا بالرجوع إلى القرآن نفسه، الذي وصفته السيدة الزهراء عليها السلام -إجمالاً في بداية خطبتها- بأنه الصادق.

ولو أخذنا مثالاً آخر وهو قولها عليها السلام (النور الساطع) نراه مرتبط بقوله تعالى: ((**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ**))(سورة المائدة:١٥)[3]، وهنا حصل الاجمال في قولها(النور) فقد ((قيل: هو الإسلام، "وسمي نور لأنه يهتدى به كما يهتدي بالنور، وقيل محمد " وسمي نوراً لأنه يتبين به الأشياء))[4]، وكأن السيدة الزهراء عليها السلام تعطينا العلم الإجمالي (كما في معنى النور)الذي ينقلنا إلى التفصيلات التي يجب أن نبحث فيها للتوصل إلى حقيقة الأشياء، لنتوصل إلى حقيقة ذلك النور[5] في الذكر الحكيم.

---

(١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل: ١٥/ ٨١.

(٢) وهذا الأمر حصل بالفعل للعالم الفرنسي موريس بوكاي؛ إذ توصل إلى صحة جميع ما ورد في القرآن الكريم من إشارات علمية، وان القرآن قد صدق في كل ما جاء به بعكس التوراة والإنجيل، للاستزادة انظر: موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ١٦٦وما بعدها.

(٣) انظر حسين احمد الخشن، الزهراء القدوة ع: ٢٥٦.

(٤) السمعاني، تفسير السمعاني: ٢/ ٢٣.

(٥) ترى الباحثة أنه يمكن تفسير الروايات الشريفة عن طريق الرجوع إلى الآيات القرآنية ؛ ومع أن الأصل في التفسير هو تفسير القرآن بالحديث، إلا إنه يمكن إجراء العكس فيمكن تفسير كثير مما ورد من أقوال أهل البيت (عليهم السلام) بالرجوع إلى القرآن الكريم، الذي يبين خفايا كلماتهم الشريفة (عليهم السلام)، وهذا التفسير يمكن تسميته اجتهاداً بالتفسير الترابطي المعكوس التفسير الذي يحاول الكشف عن دلالة الحديث

والأمر نفسه يمكن تطبيقه على كلمات السيدة الزهراء عليها السلام الواردة أعلاه، ولا نريد هنا الخوض في شرح الخطبة الفدكية التي تكفّل كثير من العلماء الأجلاء بتفسيرها وشرحها وبيان دقائقها؛ وإنما المقصود هنا التأكيد على وجود علم اجمالي في كلمات السيدة الزهراء عليها السلام يمكن أن نستقي منه تفصيلات كثيرة؛ إذا ما عدنا إلى القرآن الكريم، ذلك أن الأصل فيما ذُكر أعلاه هو أن السيدة الزهراء عليها السلام بدأت بالحديث عن آفاق القرآن، فلابد والحال هذه من الرجوع إلى آياته الكريمة لمعرفة ما وراء تلك الآفاق ولبيان الإجمال الوارد فيها.

ثانياً: العلوم التفصيلية:

وهي العلوم التي اختصت بأصول الدين وفروعها التي ذكرتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في قولها: ((**فجعل الله الإيمان: تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة: تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام: تثبيتاً للإخلاص، والحج: تشييداً للدين، والعدل: تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا: نظاماً للملة، وإمامتنا: أماناً للفرقة والجهاد: عزاً للإسلام، والصبر، معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف: مصلحة للعامة، وبر الوالدين: وقاية من السخط، وصلة الأرحام: منساة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص: حقناً للدماء، والوفاء بالنذر: تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين: تغيراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر: تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف: حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة: إيجاباً بالعفة، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله**

الشريف بالرجوع إلى الآيات الكريمة الواردة في الحديث نفسه، ثم القيام بالربط بين تلك الآيات وتفسيرها ترابطياً اعتماداً على أقوال المفسرين والمحدّثين، للخروج بنتيجة ذلك الترابط، وهذه النتيجة هي التي تحدد فيما بعد دلالة الحديث الشريف التي لم تكن لتُعرف لولا اعتماد التفسير الترابطي فيها، انظر في هذا الشأن: التفسير الترابطي في روايات أئمة أهل البيت "عليهم السلام" – دراسة تأصيلية–، إعداد: سهاد حسين العزاوي: ٣٩٢.

حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(سورة: ٢٨).))[١]، ويمكن تقسيمها على الوجوه الآتية:

١-العلوم المتعلقة بفلسفة الاعتقاد ومراميه:

وهي العلوم التي وردت في كلماتها عليها السلام يتمثل في قولها عليها السلام (الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، طاعة أهل البيت نظام للملة، الإمامة أماناً من الفرقة، العدل تنسيقاً للقلوب) وما يتعلق بها من بيان السبب في وضع أصول الاعتقاد، وهي:

أ- **الربط بين الاعتقاد والطهارة المعنوية،** ويتمثل ذلك في قولها عليها السلام (الإيمان تطهيراً من الشرك، ولو رجعنا إلى قوله تعالى: ((**لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**) (سورة لقمان:١٣)وحاولنا الربط بين قول السيدة الزهراء عليها السلام وبين معنى الشرك يتبين أن الشرك قد فُسر بالظلم وسمي بـ((الظلم فلأنه وضع للنفس الشريفة المكرمة بقوله تعالى: ((**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**)) (الإسراء: ٧٠) في عبادة الخسيس، ... فالإشراك وضع العبودية في غير الله تعالى ولا يجوز أن يكون غيره معبوداً أصلاً))[٢]، وكأن الإيمان هنا تطهيراً للنفس من الظلم، وخاصة ظلم الإنسان لنفسه، وما يتبع ذلك الظلم من انسلاخ الروح عن خالقها في وابتعادها عنه بعبادة غيره، إن عدم الإشراك بالله فيه تخليص للإنسان من الازدواجية ((فإنه لا يعيش الازدواجية في التوحيد ولا في العبادة ولا في النظرة إلى الكون))[٣] فالشرك هو الفكر المتخلف، أما الإيمان فهو ما يوافق الفطرة البشرية ويتماشى معها فيخلصها ويطهرها من الأمراض النفسية والعقلية والجسمية المتعلقة بذلك الشرك.

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٣١.

(٢) فخر الدين الرازي، تفسير الرازي: ٢٥/ ١٤٦.

(٣) حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة ع: ٢٥٩.

ب- **الربط بين الاعتقاد وتنظيم المجتمع الإسلامي**، ويتمثل في قولها عليها السلام **(طاعة أهل البيت نظام للملة)**، وقد جاء في تفسير معنى الملة بأنها الإسلام[1] وذلك في قوله تعالى: ((**بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)) (البقرة:١٣٥)، فإن نظام المجتمع الإسلامي يعتمد على طاعة أهل البيت (عليهم السلام)؛ إذ هم يمثلون القيادة الشرعية الحكيمة القوية التي لا تأخذهم في الله لومة لائم وتتحرك على أساس المصالح العامة، وهو ما يحقق العزة والاستقرار في المجتمع الإسلامي، ثم أن الأمة إذا لم تنسجم مع قيادتها الشرعية فلن تستطيع هذه القيادة أن تحقق ما تصبو إليه من تحقيق النظام والاستقرار المرجو[2].

والملاحظ هنا أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقدم للمسلمين السبب الدنيوي في وجوب طاعة أهل البيت (عليهم السلام) وتقدمه على الأسباب الأخروية، فهي (عليها السلام) لم تذكر أن الخروج عن الطاعة يوجب عذاب الله تعالى مثلاً، ولم تهددهم بغضب الله ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم)؛ بل نراها تقدم لهم الأسباب الدنيوية التي يجب من أجلها إحلال الطاعة لأهل البيت(عليهم السلام) ؛ وفي مقدمة هذه الأسباب إن تلك الطاعة تؤمّن لهم السعادة والاستقرار الذي يرجوه كل مسلم، وإنه لا يتحقق في هذه الدنيا من دون الرجوع إليهم (عليهم السلام)- في حياتهم، وإلى موروثهم بعد مماتهم-وتنفيذ أوامرهم، فالنظام المُتحدث عنه هنا يقود إلى المحافظة على المجتمع الإسلامي من التفكك والتفرقة، وهو ما نشاهده اليوم بصورة واضحة في مجتمعاتنا الإسلامية؛ إذ دب فيها الخصام والنفاق والفرقة والتشتت والسبب الأساس في ذلك هو ضياع القيادة الشرعية الحكيمة التي يمكنها أن تعيد لهذه المجتمعات نظامها الإسلامي القوي الذي تحدثت عنه السيدة الزهراء (عليها السلام).

---

(١) انظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٤٧٩-٤٨٠.

(٢) انظر: حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة ع: ٢٧٢.

ج- **الربط بين الاعتقاد والجانب الاجتماعي**، وهو يتمثل في قولها عليها السلام (**الإمامة أماناً من الفرقة**)، ولعل السبب الذي تقدمه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هنا يرتبط بما تقدم ذكره؛ إذ الطاعة والإمامة يرتبط بعضها ببعض، ذلك أن المسلمين حين يجتمعون على كلمة واحدة فإن ذلك سيقوي الوحدة فيما بينهم ويحقق النظام الذي تحدثت عنه السيدة الزهراء(عليها السلام) فيما سبق.

ومرة أخرى نلاحظ انها (عليها السلام) تخاطب في المسلمين الجانب الدنيوي الاجتماعي، ولعل السبب في ذلك هو أدراكها (عليها السلام) لحب الناس وتعلقهم الكبير بهذا الجانب، فهي تدرك بأن الناس متعلقين بالجانب الدنيوي أكثر من تعلقهم بالجانب الأخروي، ولذلك مالت إلى القول بأن الإمامة هنا تحفظ المسلمين من التفرقة في الدنيا من دون التحدث عن الأمور الدينية المتعلقة بالإمامة، وأن هذه التفرقة لا يريدها أحد من المسلمين، فنادت فيهم جانب القوة والشجاعة المعروف في العربي حبه له، ثم أن هذه القوة والشجاعة مرتبطة بالطبع بتوحد المسلمين وليس في فرقتهم.

ولذلك فأن الاستعمار لعب على هذا الوتر الحساس والمهم، فقسّم الدول الإسلامية إلى دول؛ بل إلى دويلات صغيرة؛ ليتسنى له السيطرة عليها، وهذه السيطرة لم تكن لتتحقق لولا الفرقة التي حصلت بين أبناء المجتمع الإسلامي الواحد منذ عهود طويلة؛ لابتعاد المسلمين عن القيادة الشرعية الحكيمة التي تؤمن لهم الوحدة المنشودة.

د- **الربط بين الاعتقاد والمحبة القلبية**، وهو يتمثل في قولها عليها السلام (**العدل تنسيقاً للقلوب**)، الملاحظ في هذه العبارة أن السيدة الزهراء (عليها السلام) ربطت بين العدل وبين تنسيق القلوب، إذ من المعروف ان العدل يرتبط بالواقع الخارجي للحياة الاجتماعية للامة؛ لأنه عن طريق العدل يصل كل إنسان إلى حقه، ولكن السيدة الزهراء (عليها السلام) لم تركز على هذا الجانب، وإنما ركزت على جانب آخر، وهو تأثير العدل في علاقات الناس مع بعضهم بعضاً، فيما ينفتح كل فيه قلب على قلب، لأن الظلم

ينتج الحقد والكراهية والعدوان وهو ما يكون مكمنه في القلب؛ لذلك أرادت السيدة الطاهرة (عليها السلام) أن تؤكد قيمة العدل في جمع القلوب وتنسيقها ونشر المحبة فيما بينها لعدم وجود الظلم بينها[1].

ومرة ثالثة نرى بأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تركز على مسألة الجمع والتكاتف بين المسلمين، وان هذا الجمع لابد أن يكون على أساس المحبة القلبية والمودة في الله؛ وليس لأسباب أخرى أو مصالح آنية؛ لأن وحدة المسلمين لديها أمر مهم جداً وأن هذه الوحدة يجب ان تقوم على القوة والمتانة من جهة، وعلى المحبة والأخوة والتفاهم من جهة أخرى.

وكأنها (عليها السلام) تقدم لنا دروس مهمة تتعلق بالجانب الدنيوي قبل تعلقها بالجانب الأخروي، هذه الدروس ناظرة – في المقدمة- إلى وحدة المجتمع الإسلامي وتماسكه وتلاحمه وتراحمه، وهو ما حاول الغرب ضربه بكل الأسلحة المتاحة.

٢-العلوم المتعلقة بفلسفة التشريع ومراميه:

وهي العلوم التي وردت في كلماتها (عليها السلام)، وما يتعلق بها من بيان السبب في وضع أصول التشريع وبملاحظة ما ورد في خطبتها نلاحظ أنها أشارت إلى جانبين أساسيين الأول: فرض الواجبات، والثاني: النهي عن المحرمات: ويمكن بيانها على النحو الآتي:

- الواجبات والسبب في فرضها:

وقد ورد ذلك في قولها عليها السلام: (**الصلاة تنزيهاً من الكبر، الصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الرزق، بر الوالدين وقاية من سخط الله، القصاص حقناً للدماء، والجهاد عزاً للإسلام،**).

(١) انظر: حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة: ٢٧١-٢٧٢.

أ- **الربط بين الجانب الديني والجانب الخُلقي**، وهو متحقق في قولها عليها السلام (**الصلاة تنزيهاً من الكبر**)، إن الصلاة تبعد المسلم عن التكبر، لما فيها من ((خضوع وانكسار وذلة، كما يظهر من ملاحظة حالة التكبير والقيام على كيفية خاصة في حضور الحق سبحانه، والركوع والسجود والقنوت والتشهد والسلام، وفي مجموع كل ذلك خضوع لا فوق له، فجعلت موجبة لتنزيه الإنسان عن صفة الكبر الذي هو أقبح الأخلاق الذميمة، بل هو موجب لدخول أكثر الناس في جهنم، والصلاة موجبة لزواله وخلاص الناس منه))[1].

ومع أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ إلا أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الربط الذي جاءت به يركز هنا على صفة التكبر، هذه الصفة الخطيرة التي كانت الصفة الأولى التي تحلى بها إبليس، وكانت السبب في خروجه من رحمة الله وطرده منها، وكأنها (عليها السلام) تحاول الدخول من باب آخر وهو بيان أخطر صفة يمكن أن يقع الإنسان فيها؛ فتحذره منها، بل وتعطيه الدواء الشافي منها وهو الصلاة والركوع والسجود والتقرب إلى الله تعالى، وان الإنسان بابتعاده عن هذه الصفة سيبتعد عن صفات أخرى كثيرة يمكن أن توقعه صفة التكبر فيها فيخسر رحمة الله جراء ذلك[2].

---

(١) التريزي الأنصاري، اللمعة البيضاء: ٥٤٧.

(٢) وقد ذُكرت هذه الصفات في الرواية المروية عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) حينما سُئل ((أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللهَّ جَلَّ وعَزَّ ومَعْرِفَةِ رَسُولِه (صلى الله عليه واله وسلم) أَفْضَلَ مِنْ بُغْضِ الدُّنْيَا وإِنَّ لِذَلِكَ لَشُعَباً كَثِيرَةً ولِلْمَعَاصِي شُعَباً فَأَوَّلُ مَا عُصِيَ اللهَّ بِه الْكِبْرُ وهِيَ مَعْصِيَةُ إِبْلِيسَ حِينَ أَبَى واسْتَكْبَرَ وكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ والْحِرْصُ وهِيَ مَعْصِيَةُ آدَمَ وحَوَّاءَ حِينَ قَالَ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ لَهُمَا: (فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما ولا تَقْرَبا هذِه الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ)(الأعراف:١٩) فَأَخَذَا مَا لَا حَاجَةَ بِهِمَا إِلَيْه فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَطْلُبُ ابْنُ آدَمَ مَا لَا حَاجَةَ بِه إِلَيْه ثُمَّ الْحَسَدُ وهِيَ مَعْصِيَةُ ابْنِ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ أَخَاه فَقَتَلَه فَتَشَعَّبَ مِنْ ذَلِكَ حُبُّ النِّسَاءِ وحُبُّ الدُّنْيَا وحُبُّ الرِّئَاسَةِ وحُبُّ الرَّاحَةِ وحُبُّ الْكَلَامِ وحُبُّ الْعُلُوِّ والثَّرْوَةِ فَصِرْنَ سَبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ كُلُّهُنَّ فِي حُبِّ الدُّنْيَا فَقَالَ الأَنْبِيَاءُ والْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ والدُّنْيَا دُنْيَاءَانِ دُنْيَا بَلَاغٌ ودُنْيَا مَلْعُونَةٌ))، انظر: الكليني، الكافي:

ب- **الربط بين التوحيد في الألوهية والتوحيد في الربوبية** [1] وهو يتمثل في قولها عليها السلام (**الصيام تثبيتاً للإخلاص**)، والتوحيد في الالوهية يشمل الصيام لأن المكلف مأمور بعد توحيد الله بالعمل بما يأمر به- كما سبق الإشارة إليه-، وأما التوحيد في الربوبية يتمثل في الإخلاص الذي ذكرته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولعل السبب في ذلك الربط ما ((ورد في الحديث القدسي: (إن الصوم لي وأنا أجزي به)[2]، قيل في وجه التخصيص أي تخصيص الصوم بذلك مع أن جميع الأعمال لله تعالى، وأنه تعالى يجزي الناس بها بأيدي الملائكة: انه أمر عدمي لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من شوب الرياء وأقرب إلى الإخلاص، فيكون قوله تعالى (**أنا أجزي به**) مبالغة في اكرام الصوم وأهله، أي أنا أباشر بنفسي لجزائه بلا إحالة أمره إلى الملائكة.ولما ذكر في وجه اشتماله على الإخلاص جعل الصوم في الفقرة الشريفة تثبيتاً للإخلاص أي موجباً لتشييد الإخلاص وابقائه أو مظهرا له ولبيانه))[3].

ج- **الربط بين الجانب المادي والجانب المعنوي**، وهو متحقق في قولها عليها السلام (**والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الرزق**)، ذكرت عليها السلام أن السبب في وضع الزكاة هو ما تتضمنه فريضة الزكاة من وجود محورين مهمين فيه: **الأول**: معنوي يتعلق بالنفس أي بالإنسان المُزكي، **والثاني**: مادي يتعلق بالمال المُزكى، فالأول يتعلق بالتزكية التي تعني تطهير النفس، والثاني يتعلق بنماء الأموال وزيادتها المادية أي ((أن الزكاة كما إنها اسم للمال المُخرج، اسم من التزكية أيضاً، فهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل،

٢/ ١٣١، باب ذم الدنيا والزهد فيها، والعلامة المجلسي، مرآة العقول: ٤/ ٢٤٣.

(١) سبق أن أشرنا في بداية هذا الفصل إلى معنى التوحيد في الربوبية والألوهية والخالقية، ...

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام: ٤/ ١٥٢، كتاب الصيام، الحديث الثالث والحديث كاملًا: ((علي بن الحسن بن فضال عن فضل بن محمد الأموي عن ربعي بن عبد الله بن الجارود عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: قال الله عز وجل "الصوم لي وانا أجزي به".)).

(٣) التبريزي الانصاري، اللمعة البيضاء: ٥٥١.

فتطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى المعنى وهو التزكية.))[1].

د- **الربط بين الجانب الديني والجانب الاجتماعي**، وهو متحقق في قولها عليها السلام (الحج تشييداً للدين)، هنا ركزت السيدة الطاهرة عليها السلام على جانبين هما (الجانب الدنيوي (الاجتماعي، والجانب الاخروي)؛ إذ لعل المقصود هنا أن الحج فيه تشييد للدين أي ثبوت الدين في الدنيا إذ أن الحاج يلتقي بالحجاج من جميع بقاع العالم الأبيض والأسود، الكبير والصغير، الغني والفقير...فتتحقق اللحمة بين جميع أبناء الدين الواحد، ويتشيد ذلك الدين ويقوى بنيانه.

وكذلك يتعلق الجانب الدنيوي بأن الإنسان يتحمل المشاق والسفر من أجل أداء فريضة الحج فضلاً عن بذل الأموال لأداء هذه الفريضة، أما في الآخرة فإن أعمال الحج من البداية إلى النهاية فيها تذكير لأحوال الموت والبرزخ ويوم القيامة من حشر الناس جميعاً في مكان واحد ولبس الأبيض الذي هو لون الكفن، فيتذكر الحاج بتذكر تلك الحالات المقررة حالات النشأة الأخروية، فيتشيد به الدين، ويتضح به سبيل اليقين[2].

ه- **الربط بين العبادة والمكانة الاجتماعية الرفيعة للمسلم**: وهو متمثل في قولها (الجهاد ((وله أحكام وشروط مخصوصة مذكورة في الكتب الفقهية، ومجمله بذل المال والنفس لإعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان وهو عز أي سبب عزة وغلبة وقوة للإسلام وأهله على المشركين والمنافقين.))[3].

ولكن الملاحظ هنا أن ما ذكرته السيدة فاطمة الزهراء مشابه لقول الرسول صلى الله عليه واله وسلم: إذ روي ((عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله

(١) التبريزي الانصاري، اللمعة البيضاء: ٥٤٨.

(٢) انظر: المصدر نفسه: ٥٥٢.

(٣) المصدر نفسه: ٥٥٦.

عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"))[1]، فالذل مرافق للقعود، والعزة مرافقة للجهاد، أي أن هذه العبادة بالذات هي ما تحقق المكانة الاجتماعية الرفعية للفرد المسلم وتجعل الجميع يخشونه ويحسبون له ألف حساب.

ومع أن في الجهاد خسارة للأرواح والأموال، إلا أن الجهاد طريق لتحقيق العزة للمؤمنين، والذلة للكافرين، إذ نلاحظ في وقتنا الحاضر أن المسلمين أصبحوا فرقاً وجماعات، في دول ودويلات، وأصبح لا يأبه أحدهم بالآخر، رضوا بالسكون، واختاروا القعود، حتى استولى عليهم الاستعمار، واحتل دولهم، واغتصب أرضهم، وها هو الآن يحاول أن يغتصب دينهم، وأن يُحرفهم عن معتقداتهم، بعد أن تحقق له التفريق بينهم، ونشاهد اليوم كيف يحاول الغرب زرع المفاهيم الممقوتة، والموبقات الذمومة، في المجتمع الإسلامي كالمثلية، والشذوذ والزنى..وغيرها من الأفعال التي يحاول أن يجعلها أمراً واقعاً وحرية شخصية؛ ليفرضها على الشعوب الإسلامية، وما ذلك في الأصل إلا حرب دينية يشنها هذا المجتمع الكافر على المجتمعات المسلمة بكافة طوائفها، ولا يتحقق النصر على هذا المجتمع بمفاهيمه الدخيلة إلا بالجهاد الذي يعيد للإسلام سطوته وعزه.

و- **الربط بين مرضاة الخالق والمخلوق،** وهو متحقق في قولها عليها السلام **(بر الوالدين وقاية من سخط الله)**، أو بعبارة أخرى مراعاة الخالق عن طريق مراعاة المخلوق، وهذا القول من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام واضح الارتباط بقول أبيها صلى الله عليه واله وسلم: ((من أرضى والديه فقد أرضى الله ومن أسخط والديه فقد أسخط الله))[2]، وكأن السيدة الزهراء (عليها السلام) استندت في استخراج علة بر الوالدين

(١) السجستاني، سنن أبي داوود: ٢/ ١٣٧، باب في السلف، رقم الحديث (٣٤٦٢)، والسيوطي، الجامع الصغير: ١/ ٨١، رقم الحديث (٥١٤).

(٢) السيوطي، الجامع الصغير: ٢/ ٥٦٤، رقم الحديث (٨٣٩٥)، والمتقي الهندي، كنز العمال: ١٦/ ٤٧٠، رقم الحديث (٤٥٤٩٧ -)، والمناوي، فيض القدير: ٦/ ٦٧، رقم الحديث(٨٣).

هنا إلى ما قاله ص في حياته، فذكرت هي العلة بعد مماته (صلى الله عليه واله وسلم)، وفي ذلك دلالة واضحة على تأثرها بالعلم الذي رفدها به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، واستعمالها لهذا العلم في الوقت المناسب والمكان المناسب؛ لإظهار فلسفة التشريعات الواردة في الذكر الحكيم، ومنها طاعة الوالدين وبرهما وعدم اغضابهما وقاية من سخط الله تعالى.

ز- **الربط بين العبادة وعلاقتها بالمحافظة على استمرار النوع البشري**، وهو يتمثل في قولها عليها السلام (القصاص حقناً للدماء)، بمعنى أن القصاص يؤدي إلى المحافظة على النوع البشري، قال تعالى: ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب))، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال وهو كيف أن القصاص الذي هو في الأصل اقتصاص من القاتل بقتله، فكيف يكون فيه الحياة او كيف تتم المحافظة على النوع البشري بالقتل نفسه؟!

وللإجابة عن ذلك فإن القصاص وإن كان فيه قتلاً؛ إلا إنه يُحقق الحقن للدماء(الحياة)؛ بل يحقق السلام والأمان في المجتمع الإسلامي؛ عن طريق عدد من الأمور أهمها[1]:

١-إن الشخص إذا ما قتل أحداً فان أهل المقتول سيطلبون بثأرهم ومن ثم يقتلون من أهل القاتل- أكثر من واحد- وبهذا سيعود أهل القاتل ليقتلوا من أهل المقتول منهم ثأراً ويستمر الحال على حين أن فرض القصاص يقتضي أن يقتل القاتل فقط وبهذا لا يسرف أحد في قتل الآخرين من كلا الطرفين فتكون الحياة محفوظة لكلا الطرفين بقتل القاتل فقط، من هنا كانت حياة للناس بهذا المنظار،

٢-وقد يرى منه أن القاتل قبل أن يقتل الآخر يفكر بأنه ثَمَّةَ قصاص وراءه وهو (القتل) لذا يعدل عن رغبته في القتل خوفاً على حياته، وبهذا تكون له حياة وللشخص

(١) انظر: أحمد حسن حطاب، الاختزال في النص القرآني (دراسة تفسيرية)، أطروحة دكتوراه: ٢٥.

الذي أراد أن يقتله حياة أيضاَ،

٣-وقد يُراد أن القاتل إذا قتل وأرادَ أهل المقتولِ أن ينفذوا به القصاص وجاء وسلم نفسه اليهم؛ فقد يعفوا عنه أهل القاتل فتكون له حياة وعبرة من أن لا يقتل أحداً تارة أخرى،

٤-ويمكن أن يقال بإن أهل المقتول إذا ما نفذوا بالقاتل حكم القصاص فإنه ستكون حياة لمن بعد هذا القاتل إذا كان ذلك القاتل مسرفاً في قتله للناس لا يرعوي ولا يثبت على حال.

- المحرمات والسبب في النهي عنها:

وقد ورد ذلك النهي في قولها عليها السلام: **(وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، والنهي عن السرقة إيجابا للعفة)**:

أ- **الربط بين التحليل والتحريم**، وهو يتمثل في قولها عليها السلام **(وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية)**، وفيه النهي عن الشرك لما في ذلك النهي من اخلاص التوحيد والربوبية لله تعالى وحده، وموائمة ذلك مع الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها؛ إذ التوحيد هو التوافق مع الفطرة؛ وفي ذلك وردت روايات عديدة أما الشرك فهو المخالف والمنافي لفطرة البشر، قال الإمام الصادق ((عن قول الله عز وجل: **[فِطْرَةَ اللهَّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا]**(الروم: ٣٠) ما تلك الفطرة ؟ قال: هي الإسلام، فطرهم اللهَ حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: **[أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ]**(الأعراف:١٧٢) وفيه المؤمن والكافر))[1].

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ١٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فطرة الخلق على التوحيد، رقم الحديث (٢).

ب- **تحقيق الكمال في الأموال والأفعال بالربط بينهما**: وهو يتمثل في قولها عليها السلام **(وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخس)**، وفيه النهي عن البخس، عن طريق الوفاء بالكيل والميزان وارتباطه بقوله تعالى ((**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**)) (هود: ٨٥)، والبخس هنا – الذي يعني النقص- ينطبق على الآخذ والمأخوذ منه، فإن الذي يبخس الناس أشياءهم فهو يُنقص من المقادير التي حددها الله في تلك الأشياء وبالتالي النقصان في أموالهم، أما من ناحية الآخذ فإن الله تعالى سوف يبخس في حسناته؛ لأنه بخس الناس في أموالهم[١]، ولذلك قالت السيدة الزهراء (عليها السلام) (تغييراً للبخس) أي ان الوفاء بالمكيال والميزان فيه تحويل من النقص إلى الكمال في الأموال والأفعال(الحسنات).

ج- **الربط بين التظافة المادية والمعنوية**: وهو يتمثل في قولها عليها السلام **(والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس)**، وفيه النهي عن شرب الخمر لما فيه من التطهير من الرجس، ونلاحظ هنا أن الرجس ينطبق على الجانب المادي والمعنوي أيضاً إذ الرجس ((يعبر به عن الحرام، والفعل القبيح، والعذاب، واللعنة، والكفر ونحو ذلك.))[٢] فضلاً عن القذارة والنجاسة المادية.

وهنا لم تُشر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى ما يفعله المسكر بالإنسان إذا ما تناوله، من فقدان السيطرة العقلية والبدنية، بل أشارت إلى الجانب المادي والمعنوي المترتب على تناول المسكر، وكأن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ((كل مسكر حرام))[٣]، والسيدة الزهراء (عليها السلام) تقول هو حرام لأن فيه رجساً مادياً ومعنوياً يطال النفس والبدن في آنٍ معاً.

---

(١) انظر: التبريزي، اللمعة البيضاء: ٥٧٦.

(٢) المصدر نفسه: ٥٧٩.

(٣) الطوسي، الخلاف: ٥/ ٤٨٠، والطوسي، الرسائل العشر: ٢٥٨.

فضلاً عن ذلك تجدر الإشارة هنا إلى أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد نقلت عن رسول الله الحرمة المادية، فكما أشارت إلى الجانب المعنوي والمادي في السُكر، ذكرت أيضاً نقلاً عن والدها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الحرمة المادية، إذ روي: ((عن علي ابن الحسين، عن أبيه، عن علي، عن فاطمة (عليهم السلام) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): يا حبيبة أبيها، كل مسكر حرام، وكل مسكر خمر))[1].

كذلك يلاحظ في هذا الجانب ارتباط كلمات الزهراء (عليها السلام) بالقرآن الكريم، وملاحظتها الدقيقة لكل ما يرد فيه فجاء الربط المذكور آنفاً معتمد على ما ذُكر في القرآن ومستند إليه، قال تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)) (سورة المائدة: ٩٠)، فكأنها (عليها السلام) أخذت كلمة (الخمر) مما أخبرها به رسول الله في أنه من المسكرات، ثم أخذت كلمة (رجس) من القرآن الكريم) الذي يذكر بأن تناول الخمر هو رجس، فعكست الصورة فقالت (النهي عن شرب الخمر تطهيراً لكم من الرجس)، وهذا الأمر ينبغي التنبه له في كلمات الزهراء(عليها السلام) التي جاءت جلها معتمدة على ما ورد في الذكر الحكيم، وما قاله الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم).

د- **الربط بين الجانب العبادي والجانب الاجتماعي**: وهو يتمثل في قولها عليها السلام (**واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة**)، وفيه النهي عن قذف المحصن، لما يؤديه من الملاعنة[2] خاصة بين الأزواج ثم التفريق بينهما، ومن ثَم تحريم رجوع أحدهما إلى

---

(١) الكليني، الكافي: ٦/ ٤٠٨، رقم الحديث (٣)، محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٦٩.

(٢) الملاعنة أن يبدأ الرجل فيحلف أربع مرات بالله الذي لا إله إلا هو انه صادق فيما رماها به، ويحتاج ان يقول أشهد بالله أني صادق، لان شهادته أربع مرات تقوم مقام أربعة شهود في دفع الحد عنه، ثم يشهد الخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به. (وإذا جحدت المرأة ذلك شهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماها به وتشهد الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين. ثم يفرق بينهما، ولا يجتمعان أبداً)، انظر: الطوسي، التبيان : ٧/ ٤١٢.

الآخر أي فراقاً أبدياً، ولعل السيدة الطاهرة (عليها السلام) هنا تقصد ما تؤديه هذه الملاعنة من تشويه للسمعة أولاً، وما تخلفه من المفارقة ثانياً، وما تؤديه من هدم الأسرة المسلمة ثالثاً.

ه- **الربط بين التحريم والخُلق الايجابي**، وهو يتمثل في قولها (**النهي عن السرقة، لوجوب العفة**) ويعني ان العفة التي تمثل الخلق الإيجابي هو السبب في الابتعاد عن السرقة حتى مع الحاجة، قال الإمام الباقر عليه السلام: ((**ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج**))[1].

٣- العلوم المتعلقة بفلسفة الأخلاق ومراميها:

وما يتعلق بها من بيان السبب في الحث على التمسك بها، ويتمثل في قولها عليها السلام: ((**الصبر معونة على استيجاب الأجر، الوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، الأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وصلة الأرحام منساة في العمر ومنماة في العدد،**)):

أ- **الربط العقلي والمنطقي**: بين عبادة الصبر، واستحقاق الأجر من الله تعالى، وهو يتمثل في قولها عليها السلام (**الوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة**) أي أن العقل يحكم باستحقاق الأجر الكبير للصابر بناء على صبره وتحمله من جهة، وبناء على الجهة المعطية للأجر من جهة أخرى؛ إذ أن المُعطى هنا لا يُعرف مقداره لعظمته المتأتية من عظمة المُعطي وهو الله سبحانه، قال تعالى((**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**)) الزمر: ١٠)؛ لأن الصبر فيه تحمل كبير، وخاصة تحمل المكاره والمصاعب والمتاعب، فيستحق الصابر لأجلها الأجر بغير حساب.

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٧٩، وقد ورد الحديث بألفاظ مختلفة في كتب الحديث ولكن بالمعنى نفسه؛ إذ جاء عن الإمام ع الباقر قوله: ((أفضل العبادة عفة بطن وفرج))، انظر: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن: ١/ ٢٩٢.

ب- **الربط الشرعي المستند إلى الذكر الحكيم**، وهو يتمثل في قولها (**الوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة**)، فإن النذر يُظهر للإنسان المغفرة أي يجعله في معرضها فتظهر المغفرة له وتحيط به، وقد جعل الله هذه الصفة من صفات المؤمنين ((**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا**)) (الإنسان: ٧)، وكأن الربط بين وفاء النذر وحصول المغفرة مأخوذ من الآية الكريمة؛ التي ربطت بين الوفاء بالنذر وبين الخوف من الله ورجاء مغفرته يوم القيامة، ثم أنه بالرجوع إلى تفسير سورة الإنسان التي وردت فيها هذه الآية الكريمة، يُفهم أن وفاء النذر هنا حقق التماسك الاجتماعي بين فئات المجتمع الإسلامي، الغني مع الفقير والمسكين والأسير، وهذا هو ما يسعى له ديننا الإسلامي، إذ قدمت لنا الأسرة الفاطمية الخلق بأروع صوره حين آثرت هذه الفئات المعدمة على أنفسهم مع حاجتهم إلى الطعام، وتوقهم إليه.

ج- **الربط المتعلق بالجانب الاخلاقي وتحقيق مصلحة المجتمع الإسلامي بصورة عامة**، وهو يتمثل في قولها عليها السلام (**الأمر بالمعروف مصلحة للعامة**)، فالإشارة هنا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه من تنظيم حياة الناس جميعاً ونشر الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة في المجتمعات، وما يؤدي إليه ذلك من صلاح المجتمعات الإسلامية بل الناس أجمعين. فالإصلاح المقصود هنا لا يشمل الفرد الواحد، -وإن كان الواجب أنّ كل مسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من مكانه- بل يشمل فئات المجتمع بجميع طبقاتها، فتتحقق المصلحة للعامة، وهذا القول نجده مرتبط بقول الرسول صلى الله عليه واله وسلم: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..)).[1]

د- **الربط بين الجانب الدنيوي والجانب الأخروي**، في قولها عليها السلام (**وصلة الأرحام منساة في العمر ومنماة في العدد**) والملاحظ فيها أن السيدة الطاهرة عليها

(١) محمد تقي المجلسي(الأول)، روضة المتقين: ٥/ ٥١٥، باب الحقوق.

السلام قد ربطت بين الدنيا والآخرة في قولها (منساة، ومنماة) في الالتزام بصلة الرحم ((والمقصود أن صلة الرحم مع إيجاب كثرة الحسنات وازدياد الدرجات في العقبى، يوجب كثرة الأموال والأولاد والعشائر والأعوان في الدنيا))[1]، وكأن صلة الرحم فيها تكثير للحسنات في الآخرة، وتكثير للولد والعدد في الدنيا.

ثم أن صلة الرحم لها أهمية في تحقيق الترابط المنشود في المجتمع الإسلامي، وعدم التفرقة والتباعد بين الأقارب مما يعظم الأواصر فيما بينهم، ويقوي علاقتهم، ويبعد القطيعة فيما بينهم.

ه- **الربط بين الجانب النظري والجانب التطبيقي**، وهو يتمثل في قولها عليها السلام **(تقوى الله حق تقاته)**، أو بعبارة أخرى الربط بين الإيمان بالله تعالى نظرياً، وتأدية واجباته والابتعاد عن محرماته تطبيقياً.

أي كما أمركم به ونهاكم عنه، وكأن السيدة الزهراء عليها السلام بعد أن بينت الفرائض والسبب في فرضها، وبينت المحرمات والسبب في تحريمها، دعت المسلمين إلى الالتزام بها، وهذا الالتزام لابد أن يكون عن اقتناع وطمأنينة وإيمان بأن الله تعالى لا يفرض فرضاً إلا وفيه صلاح المجتمع، ولا ينهى عن فعل إلا وفيه فساد وتخريب للمجتمع، فيجب الالتزام بما أمر وتقوى الله حق تقاته وعدم الخروج عن ذلك.

وقد يقال ان ما عرض أعلاه هو من قبيل بيان الواجبات والمحرمات ولا علاقة له بالعلوم، ولكن نقول إن بيان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فلسفة الاعتقاد والتشريع والأخلاق بصورة محددة في تلك الفرائض والمحرمات هو الذي جعلنا نضعها في خانة العلوم، التي لم يُشر إليها من سبقها في ذلك، فهي (عليها السلام) تقدم للمخاطَبين (فلسفة الاعتقاد، والتشريع، والأخلاق) ولكن بشكل جديد؛ إذ إن الربط

(١) التبريزي الأنصاري، اللمعة البيضاء: ٥٦٨.

الذي قدمته الزهراء (عليها السلام) بين الاعتقاد ومراميه أو بين التشريع ومراميه غريب نوعاً ما؛ مما يجعله يستثير العقل؛ للبحث في أسبابه ومعرفة أسراره.

الفصل الثالث:
صفات المتعلم المتعلقة بتحصيل العلم المستقاة من السيرة الفاطمية.

المبحث الأول: ملازمة العالم والأخذ عنه.

المطلب الأول: الملازمة وأثرها في خلق المشابهة بين العالم والمتعلم.

أولاً: المشابهة المادية (البيولوجية).

ثانياً: المشابهة المعنوية.

المطلب الثاني: التطبيقات العملية على المشابهة اللفظية والمعنوية بين العالم والمتعلم.

أولاً: تحقق المشابهة اللفظية بين العالم والمتعلم.

ثانياً: تحقق المشابهة المعنوية بين العالم والمتعلم.

المبحث الثاني: الإسراع في طلب العلم وعدم تأجيله.

المبحث الثالث: الصبر والتحمل والجلد في طلب العلم.

المبحث الرابع: التفوق في طلب العلم.

المبحث الخامس: الحث على طلب العلم.

الفصل الثالث:
صفات المتعلم المتعلقة بتحصيل العلم المستقاة من السيرة الفاطمية

توطئة

إذا كان للعلم أهمية كبرى في القرآن الكريم والسنة الشريفة- كما سبق بيانه-؛ وأن هذه الأهمية قد شهدنا آثارها ومبانيها وتطبيقاتها في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المباحث السابقة؛ فإنه مما لا شك فيه إن هذا العلم لابد أن يُصاحبه وجود صفات خاصة ترافق المتعلم، تلك الصفات التي تُسهم في ترسيخ هذا العلم في ذهن المتلقي.

وعند التتبع للروايات الواردة في السيرة المطهرة جذب انتباهنا صفات أساسية متعلقة بالمتعلم وكيفية اكتسابه للعلم وفقاً للمنظور الفاطمي، فالسيدة الطاهرة (عليها السلام) تقدم لنا وعن طريق سيرتها العطرة صفات مهمة ترافق المتعلم في عملية اكتسابه للعلوم المختلفة، فعلى الرغم من أنها (عليها السلام) وكما هو معلوم للجميع توفيت في سن صغيرة؛ ولكن مع ذلك نجد أنها (عليه السلام) كانت طالبة للعلم مسارعة إليه منذ نعومة أظفارها، وأنها مع عمرها القصير كانت تجلس مع والدها (صلى الله عليه واله وسلم) لتنهل منه العلوم الدينية المختلفة، ومن ثَمّ تقديمها لكل من يحتاج إليها، وبناء على ما ذُكر يمكن تقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول:
ملازمة العالم والأخذ عنه[1]

المطلب الأول:
الملازمة وأثرها في خلق المشابهة بين العالم والمتعلم

إن عملية تحصيل العلم مرتبطة بالكيفية التي يتم بها ذلك التحصيل، وترتبط أيضاً بالشخص الذي يتم أخذ العلم عنه، وعليه فإن هذه العملية تستلزم أخذ العلم من روافده الصحيحة، وكذا يعتمد على ملازمة المتعلم للعالم من جهة أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (الذهبي) في كتابه (طلب العلم فوائد ونصائح وحكم)[2]- الذي سبق التعرض له-، وهو في معرض حديثه ضمناً عن صفات المتعلم وطرق تحصيل العلم، قد ذكر هذه النقطة، وأنه يجب على المتعلم ملازمة العلماء والأخذ عنهم، والملاحظ هنا أن (الذهبي) استطاع التوصل إلى هذه النقطة عن طريق متابعة

(١) تجدر الإشارة إلى أن الذهبي ذكر (ملازمة العلماء والأخذ عنهم) من ضمن الأسباب المؤدية إلى تحصيل العلم فهو لم يجعلها طريقة من طرق تحصيل العلم، ولم يجعلها صفة للمتعلم في الوقت نفسه، ومن الأمثلة التي يسوقها الذهبي كمثال على هذه الطريقة ((قال أبو الزناد كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٣٣. إن هذا المثال الذي يسوقه (الذهبي) يثبت أن هذه النقطة هي أقرب للطريقة منها للصفة.

(٢) أرادت الباحثة أن تذكر صفات المتعلم وطرق تحصيل العلم ونشره عند علماء الجمهور؛ ليكون دليلًا على أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد سبقت الجميع في بيان صفات المتعلم وطرق تحصيل العلم؛ وإن لم تذكر ذلك بصريح العبارة، إلا إن كلماتها الشريفة (عليه السلام) دلت على ذلك بوضوح؛ فضلاً عما نُقل من سيرتها العطرة.

أقوال العلماء الواردة في هذا الشأن[1].

ولكن وبملاحظة ما ورد عن السابقين يمكن القول أنه مثلما استطاع (الذهبي) وغيره من العلماء والباحثين استخراج هذه الصفة المرتبطة بالمتعلم من أقوال العلماء السابقين، كذلك نستطيع أن نستقي هذه الصفة نفسها من سيرة وأقوال السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) ؛ إذ دلت الدلائل أنها (عليها السلام) كانت شديدة الملازمة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حتى غدت (عليها السلام) في الشبه كالنسخة الثانية عنه (صلى الله عليه واله وسلم) علماً ومنطقاً وحديثاً، فقد روي عن ((عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: **ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (صلى الله عليه واله) من فاطمة**))[2].

وكذلك روى ((أبو عوانة، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق: حدثتني عائشة، قالت: كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعنا عنده، لم يغادر منهن واحدة. **فجاءت فاطمة تمشي ما تخطى مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم.**))[3].

وعند التدقيق في الروايتين يمكن أن ندرك بأن ما مذكور فيهما يعطي وجهين للشبه بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ويُلحظ كذلك أن هذين الوجهين قد أشارت إليهما الدراسات الحديثة ويمكن بيانهما بما يأتي:

---

(١) انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٣٣.

(٢) وسنده في ((أمالي الطوسي: حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن العباس بن الفضل، عن عثمان بن عمر، عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت:...))، انظر: الأمالي، الطوسي: ٤٠٠، رقم الحديث ٨٩٢ / ٤٠، وانظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٣٠، وانظر: حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٣٩.

أولاً: المشابهة المادية (البيولوجية):

وهو الذي يتعلق بالناحية البيولوجية والموروثات التي تنتقل بين الإنسان وأولاده وهي ((الرابطة الدموية التي تربط الطفل لوالده الحقيقي))[1]، فحينما يُقال (**ما تخطى مشيتها مشية رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم"**) فإن الشبه هنا متعلق بالنواحي البدنية التي يتمتع بها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) التي ورثتها منه السيدة الزهراء (عليها السلام)، ولكي نتعرف إلى هذه الصفات بالدقة المطلوبة، يمكننا الرجوع إلى رواية أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي فصّل القول في هذا الجانب، إذ سُئل ((يا علي، صف لنا نبينا (صلى الله عليه واله(كأننا نراه، فإنا مشتاقون إليه. **قال: كان النبي (صلى الله عليه واله) أبيض اللون مشرباً حمرة، أدعج العين، ... إذا مشى كأنما ينقلع من صخر، إذا أقبل كأنما ينحدر من صبب، إذا التفت التفت جميعاً بأجمعه كله..**))[2].

وهنا نلاحظ أن الإمام علي (عليه السلام) يذكر تفاصيل مشية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لأصحابه الذين سألوه عن وصف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إذ اشتاقوا لرؤيته، وبما أنه قد جرى تشبيه مشية السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) بمشية الرسول ويعني ذلك أنه (صلى الله عليه واله وسلم) ((**يرفع رجليه رفعاً بيناً بقوة دون تبختر. والصبب: ما انحدر من الأرض أو الطريق،**))[3]، وهذا يستلزم أن تكون مشيتها كأنها (عليها السلام) تنحدر من صبب، أيضاً، بمعنى أنها تمشي مشية الواثقة من نفسها من غير تكبر أو تبختر.

---

(١) سعاد آيت حبوش، العلاج الأسري النسقي للأطفال: ٥٤.

(٢) الطوسي، الأمالي: ٣٤١. وسند الحديث: ((أخبرنا ابن الصلت، قال: أخبرنا ابن عقدة، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قسي قراءة، قال. حدثنا محمد بن عيسى المعبدي، قال: حدثنا مولى علي بن موسى، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى، عن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليهم السلام) أنهم قالوا: يا علي: الحديث)) رقم الحديث: ٦٩٥ / ٣٥.

(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦، هامش الصفحة.

ولكن السؤال الذي يرد إلى الذهن هنا ما علاقة المشية المذكورة بملازمة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والأخذ عنه؟!

وللإجابة عن ذلك فإن الناحية البيولوجية لعلها لم تكن هي السبب الوحيد في مشابهة الزهراء (عليه السلام) لوالدها في مشيتها – وإن كان لها تأثير كبير وعميق بفعل الموروثات بين الأب وأبنته-؛ وبعبارة أخرى فإن المشابهة المادية قد تنشأ من الملازمة المُرافقة لشدة الملاحظة بين شخصين؛ خاصة بين الأب وأبنه؛ إذ أنه من المعلوم بأن الولد إذا كان شديد الإعجاب بأبيه أو بأمه، أو إذا كان شديد التعلق بهما؛ فأنه سيأخذ عنهما صفاتهما وطريقة كلامهما وحركتهما ومشيتهما، حتى وإن كان ذلك الأمر حاصل من دون الشعور بالمشابهة بين الإثنين، وخاصة في تعلق البنت بأبيها، وهو ما يُعرف في الدراسات الحديثة بـ(صورة الأب)، وتُعرف بأنها ((الصورة التي يشكلها الطفل عن أبيه في السنوات الأولى من حياته وهذه الصورة هي نتاج علاقة الطفل والأب..والصورة الأبوية ترتبط دائماً بـأنا الأعلى وتناسب الأنا المثالية، وهي أب عادل قوي وحر..))[1]، كما عُرفت حديثاً بأنها ((تأثير الأب الذي يستقر في نفس الشخص وغالباً ما لا يكون شعورياً، فالطفل يقوم باستدخالات مختلفة لصورة أبيه..وكلها تعمل في بنائه..))[2]. وبناء عليه فإن الشبه المقصود هنا كان- فضلاً عن وجود الناحية البيولوجية بين السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) وأبيها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)- بسبب تعلق الزهراء (عليها السلام) الشديد بوالدها (صلى الله عليه واله وسلم)، وكثرة ملازمتها له، الأمر الذي جعلها تشابهه (صلى الله عليه واله وسلم)، حتى في طريقة التحرك والذهاب والإياب.

---

(١) هاجر بلخير، وليندة خلفة، صورة الأب والولاء العائلي: ٢٠، نقلًا عن المؤلف الفرنسي موندل في كتابه ثورة الآباء، باريس، ١٩٦٨، وهو باللغة الفرنسية.

(٢) صونيا عاشوري، صورة الأب لدى الطفل العامل: ٢٤.

ولعل الدليل على ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((فاطمة شجنة مني))[1] ومعنى (الشجنة) ((يعني أنه قرابة مشتبكة كاشتباك العروق. وقول القائل "**الحديث ذو شجون**[2] " إنما هو تمسك بعضه ببعض. وقال بعض أهل العلم: يقال: " شجر متشجن " إذا التف بعضه ببعض. ويقال: شجنة وشجنة والشجن كالغصن يكون من الشجرة وقد قال النبي صلى الله عليه واله: إن فاطمة شجنة مني يؤذيني ما آذاها ويسرني ما يسرها صلوات الله عليها.))[3].

ثانياً: المشابهة المعنوية:

وهو ما يتعلق بمنطق الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وكلامه، وإذا كان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) قد وصفوا لنا منطق الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأرقى العبارات وأعذب الكلمات؛ فإن السماء قد سبقت كل مَن في الأرض إلى وصف منطق الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فأقسمت بصدق ألفاظه، ودقة معانيه، وفصاحة منطقه، وجزالة عباراته، قال تعالى: ((**والنَّجْمِ إِذا هَوى * ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غَوى * وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى**)) (النجم: ١-٤)، وقد جاء في تفسير

---

(١) الصدوق، معاني الأخبار: ٣٠٣، باب معنى الشجنة، الحديث الأول والثاني، ((عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جميع، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام مع نفر من أصحابه فسمعته وهو يقول:... قال رسول الله (صلى الله عليه واله): الرحم شجنة من الله عز وجل. أخبرنا أبو الحسين محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إلي قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: سمعت القاسم بن سلام يقول في معنى قول النبي صلى الله عليه واله: " الرحم شجنة من الله عز وجل ": يعني أنه قرابة مشتبكة كاشتباك العروق...)).

(٢) ومعنى (الحديث ذو شجون)، أي أنه لحديث يجر بعضه بعضاً، ويقلب على صاحبه المواجع والشجن هو الهم والحزن. وأول من أطلق هذا المثل هو "ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر"، قتل ولده سعد على يد الحارث بن كعب، فلقيه ضبة وقتله، وقال مقولته المشهورة (والحديث ذو شجون)، انظر: وليد ناصيف، أشهر الأمثال العربية، وراء كل مثل قصة وحكاية، وكالة تشنيم الدولية للأنباء، نقلاً عن كتاب أشهر الأمثال، نشر بتأريخ - 24/ 02/ 2018م https: / /www.tasnimnews.com /ar /news .

(٣) الصدوق، معاني الأخبار: ٣٠٣، باب (معنى الشجنة)، الحديث الأول والثاني.

الآيات الكريمة: إن قوله تعالى: ﴿**ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غَوى**﴾ هو ((جواب القسم. و "ما" نافية. و "ضل" من الضلال، والمراد به هنا: عدم الاهتداء إلى الحق، وإلى الطريق المستقيم.و " غوى " من الغي، وهو الجهل الناشئ من اعتقاد فاسد، وهو ضد الرشد..و " الهوى " الميل مع شهوات النفس، دون التقيد بما يقتضيه الحق، أو العقل السليم. والمعنى: وحق النجم الذي ترونه بأعينكم - أيها المشركون - عند غروبه وأفوله، وعند رجمنا به للشياطين.. إن محمدا "صلى اللهَّ عليه وسلم" الذي أرسلناه إليكم شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً، ما ضل عن طريق الحق في أقواله وأفعاله، وما كان رأيه مجانباً للصواب في أمر من الأمور، وما ينطق بنطق صادر عن هوى نفسه ورأيه، وإنما ينطق بما نوحيه إليه من قرآن كريم، ومن قول حكيم، ومن توجيه سديد.))[1].

فكلام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كله حق سواء في تبليغ الوحي أم في غيره فقد روي عن ((عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" يا لله عليه وسلم **فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منى إلا حق**))[2]، وكذلك ما روي في مسند الترمذي وأحمد والهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهم.. ((**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إني لا أقول الا حقاً، قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله، فقال: إني لا أقول إلا حقاً**))[3].

---

(١) سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٤/ ٥٧.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ١٦٢، وقد نقل الحديث أيضاً عن ابن عبد البر في جامعه وأبي داود في سننه، والحاكم وغيرهم، وذكر الخطيب البغدادي أن اسناده صحيح، انظر: الخطيب البغدادي، تقييد العلم: ٩٧-٩٨.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٣٤٠، وانظر: الترمذي، سنن الترمذي: ٣/ ٢٤١، رقم الحديث

وأما ما جاء عن الأئمة (عليهم السلام) ففيه تفصيل كبير لطريقة تكلم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وحديثه ؛ بل وحتى إشاراته وسكناته ولحظاته: ((قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سألت خالي هند بن أبي هالة [1]عن حلية رسول الله صلى الله عليه واله وكان وصافا للنبي صلى الله عليه واله....، قلت: صف لي منطقه- (صلى الله عليه واله وسلم) -، فقال: كان (صلى الله عليه واله)مواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام، ويختمه بأشداقه[2]، يتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين، تعظم عنده النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً غير أنه كان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له[3] إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب[4] براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام[5]، قال الحسن: فكتمها[6] الحسين زماناً،

٢٠٥٨، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وانظر: ابن حجر، فتح الباري: ١٠/ ٤٣٦.

(١) وخال هند بن أبي هالة التميمي، ربيب رسول الله صلى الله عليه واله، أمه خديجة أم المؤمنين (عليها السلام). شهد بدراً وقيل: بل شهد أحدا وكان وصافا لحلية رسول الله صلى الله عليه واله وشمائله وأوصافه، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٤٨، هامش الصفحة.

(٢) الأشداق: جوانب الفم، وإنما يكون ذلك لرحب شدقيه، والعرب تمتدح بذلك، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٥٠، هامش الصفحة.

(٣) أي لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٥٠، هامش الصفحة.

(٤) إذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى فضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى، وإذا غضب أعرض بوجهه. وفي المكارم: وإذا تحدث أشار بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٥٠، هامش الصفحة.

(٥) الغمام: السحاب، يقال: يفتر عن مثل حب الغمام أي يكشف عن أسنان بيض كالبرد، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٥٠، هامش الصفحة.

(٦) فكتمت هذا الخبر، انظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٥٠، هامش الصفحة.

ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه،))[1].

فإذا كانت هذه الصفات هي التي وُصف بها الرسول ص في (منطقه)، وكانت السيدة الزهراء (أشبه- الناس- كلاماً وحديثاً برسول الله ص) فهذا يقتضي أن كل ما ذُكر آنفاً موجود في كلام السيدة الزهراء (عليه السلام) أي أنها كانت مثل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم):

١- تتكلم الحق،

٢- لا تتكلم في غير حاجة،

٣- تفتتح الكلام، وتختمه بأشداقها،

٤- تتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير،

٥- دمثة ليست بالجافية ولا بالمُهينة،

٦- إذا أشارت أشارت بكفها كله، وإذا تعجبت قلبتها، وإذا تحدثت اتصلت بها، ...إلى غير ذلك من الصفات التي كانت في رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم فيها وقد ذُكر أن ((السيدة خديجة، رضي الله عنها، كانت ترى في هذا الشبه بركة من بركات الله عليها وعلي آل البيت الكرام))[2].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٤٩، والحديث نقلًا عن كتاب ((عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، بمدينة الرسول صلى الله عليه واله، قال: حدثني علي بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام عن موسى بن جعفر عليه السلام عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه واله وكان وصافا للنبي صلى الله عليه واله، فقال:))، الحديث الرابع.

(٢) محمد بيومي، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٥.

هذا ما يمكن أن نستنتجه من أوجه المشابهة في الكلام وطريقة التحدث بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والسيدة الزهراء (عليه السلام)، وهذا الاستنتاج بناء على ما جاء في معنى ((ما ينقص مشيها من مشي رسول الله (صلى الله عليه واله) شيئاً كأنه هو بعينه تميل من جانب إلى جانب، وفي الأخبار: إن فاطمة (عليها السلام) كانت أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه واله) خلقاً وخلقاً، وقولا وفعلا، وسكونا وحركة))[1].

روي عن ((عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: " ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم))[2].

ولكن هذا الأمر يدل أيضاً على شيءٍ مهم جداً، وهو أنها ع كانت شديدة الملاحظة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وكثيرة البقاء عنده[3] حتى يمكنها أن تكتسب جميع ما وُصف به الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) قولاً ومنطقاً بشهادة زوجته بذلك- إذا أخذنا بالأسباب الدنيوية-، وبعبارة أخرى أن المشابهة فضلاً عن كونها هيئة جسدية مادية بين البنت وأبيها، فإنها أيضاً بنية نفسية ومعنوية جاءت من شدة تعلق البنت بأبيها، الأمر الذي مكّن الزهراء (عليه السلام)من أن يكون علمها امتداداً لعلم الرسول (صلى

(١) التبريزي الانصاري، اللمعة البيضاء: ٣٣٣.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي: ٥/ ٣٦١، باب ما جاء في فضل فاطمة ع، رقم الحديث (٣٩٦٤)، وانظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٤/ ٢٧٢، وابن حجر، فتح الباري: ٨/ ١٠٣، وعلي النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار: ٨/ ٢٥٠.

(٣) تذكر الروايات أن ((النبي "صلى الله عليه واله وسلم" قد بنى لنفسه بيتاً شرقي المسجد ملاصقاً له سكنه مع ابنته فاطمة، وبنى هناك أيضاً بيوتاً أسكنها أزواجه، وبنى لعلي عليه السلام بيتاً بجنب البيت الذي تسكنه عائشة، وهو الذي دفن فيه النبي "صلى الله عليه واله وسلم" فلما تزوج علي بفاطمة وأدخلت عليه عرس بها في بيت استأجره كما مر ثم عاد إلى ذلك البيت وسكنته فاطمة معه حتى توفيت، وفيه ولد الحسن والحسين وسائر أولاد علي من فاطمة عليهم جميعاً السلام وبقيت الصخرة التي ولدت عليها الحسنين ظاهرة بعد الحاق بيتها بالمسجد يعرفها أهل البيت))، انظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة: ١/ ٣١٣.

الله عليه واله وسلم)، ومن ثَم في أبنائها فيما بعد[1].

وبعد أن عرضنا الوجهين في الشبه بين السيدة فاطمة (عليه السلام) وبين أبيها الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) المتعلقَين بالأفعال والأقوال، يمكن التوصل إلى أن كلا الوجهين لا يمكن أن يتحققا حتى تكون الزهراء (عليها السلام) ملازمة للرسول ص، ومتأثرة به أشد التأثر وآخذة عنه جميع ما يقوله وما يفعله، فأدت تلك الملازمة إلى الانعكاس الشديد الذي طغى على أقوال وأفعال السيدة الطاهرة (عليها السلام) فكانت انعكاساً لأقوال وأفعال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بحذافيرها.

وبعبارة أخرى أن أول الصفات المادية والمعنوية للمتعلم التي تقدمها لنا السيرة الفاطمية العطرة هي ملازمة العلماء والأخذ عنهم؛ لأن هذا الالتزام سيؤدي إلى ظهور نتائج تلك الملازمة في أقوال وأفعال المتعلم، ونرى بأن هذه النقطة وإن تعلق جزء منها بصفات المتعلم، إلا أن جزء منها أيضاً يتعلق بالطريقة التي ينتهجها المتعلم، بأن يلتزم بالدرس والحضور المتكرر والانتباه للعالم، والأخذ بكل ما يقوله وما يفعله، وأن لا يشعر بالملل من هذه الملازمة؛ حتى يكون مشابهاً له–بقدر الإمكان– فعلاً ومنطقاً، وإن ذلك الأمر قد قدمته لنا السيدة العظيمة فاطمة الزهراء (عليه السلام) بطريقة غير مباشرة من خلال سيرتها في الملازمة والأخذ عن الرسول الأعظم(صلى الله عليه واله وسلم) حتى كانت كالنسخة عنه بشهادة مَن حولها بذلك.

فالملازمة هنا ليست صفة فحسب وإنما هي – كما نرى – طريقة مهمة تؤدي إلى ظهور صفات في المتعلم لم تكن لتظهر لولا تلك الملازمة للعالم، ولا سيما في الناس العاديين. يقول محمد بيومي صاحب كتاب (السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام): ((أدبت الزهراء بأدب أبيها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الذي أدبه ربه فأحسن

(١) انظر: د. حسن طاهر ملحم، فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين: ٣.

تأديبه ومن ثم فقد كانت سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، المثل الأعلى من الخلق الكريم، والطبع السليم، وقد عنى بها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عناية تامة، فكان يثقفها ثقافة اسلامية، ويروضها على الهدى النبوي والصراط المستقيم، ومن ثم فقد نشأت الزهراء عليها السلام نشأة كانت المثل الأعلى من الكمال والجلال فهي انما تمثل أشرف ما في المرأة من إنسانية وكرامة وعفة وقداسة ورعاية إلى ما كانت عليه من ذكاء وقاد، وفطنة حادة، وعلم واسع، وكفاها فخراً أنها تربت في مدرسة النبوة، وتخرجت في معهد الرسالة، وتلقت عن أبيها الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ما تلقاه عن رب العالمين. ومن البديهي أن الزهراء تعلمت في دار أبويها، ما لم تتعلمه طفلة غيرها في مكة، بل وفي الدنيا كلها، وصدقت أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها، حيث تقول "تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفوض امر ابنته إلي فكنت أؤدبها وأدلها، وكانت والله آدب مني وأعرف بالأشياء كلها"[1]. أو ليست هي – يا أم المؤمنين – بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليست هي أم أبيها كما كان يسميها سيد المرسلين أو ليست هي التي اصطفاها الله لتكون التيار الذي يحمل نور النبي صلى الله عليه وسلم عبر أسلاك الزمن، ولتضاء البشرية بعد ذلك من هذا النور الفياض وصدق الأستاذ العقاد حيث يقول: (في كل دين صورة للأنوثة الكاملة المقدسة، يتخشع في المسيحية صورة مريم العذراء، ففي الاسلام لا جرم، تتقدس صورة فاطمة البتول.))[2].

ولكن نقول وللأسف فإن ثقافة الملازمة للعالم أصبحت شبه مفقودة في عصرنا الحاضر، وأصبح أغلب أبنائنا الطلبة يتوقون إلى هجرة الدروس، ويحسبون أنها عبئ ثقيل عليهم ولا طائل منها، ويودون التخلص منها بأسرع وقت، وهم في كل ذلك لا يكنّون لأساتذتهم الاحترام الذي كان متعارف عليه سابقاً بين الأستاذ والطالب،

(١) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٨٢.

(٢) محمد بيومي، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٥.

ولا يُحاولون الاستفادة من الأستاذ في استقاء العلوم إلا ما ندر، ونحن هنا بحاجة إلى عرض مفاهيم السيرة الفاطمية وخاصة السيرة العلمية للاستفادة قدر الإمكان من هذه السيرة العظيمة؛ ولبيان أن صفة الملازمة للعالم صفة مهمة يجب اتباعها عن طريق التأسي بالسيدة العظيمة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فضلاً عما تقدم فإن كتب السيرة تذكر بأن السيدة الزهراء (عليه السلام) لم تكن تكتفي بملازمة الرسول صلى الله عليه واله وسلم والأخذ عنه؛ بل كانت تأخذ من زوجها الإمام علي عليه السلام أيضاً العلوم الدينية، وكانت تسأله حين يعود من مجالس الرسول ص[1]، فلم تكن الملازمة المقصودة هنا فقط للرسول صلى الله عليه واله وسلم، بل للإمام عليّ عليه السلام أيضاً الذي كان يقول: ((علمني رسول الله ألف باب يفتح كل باب إلي الف باب،))[2].

---

(١) انظر: حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة ع: ١٨٦، و د. حسن طاهر ملحم فاطمة الزهراء بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين: ١٢٨-١٩٢.

(٢) يذكر (ابن شهر آشوب) أن الإمام علي (عليه السلام) كان أعلم الناس لكثرة ملازمته للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأخذه عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كل ما يذكره الوحي أولاً بأول، يقول في هذا الشأن: ((أفلا يكون -علياً- أعلم الناس وكان مع النبي صلى الله عليه واله في البيت والمسجد يكتب وحيه ومسائله ويسمع فتاويه ويسأله، وروي انه كان النبي ص إذا نزل عليه الوحي ليلا لم يصبح حتى يخبر به علياً وإذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمس حتى يخبر به علياً، ومن المشهور إنفاقه الدينار قبل مناجاة الرسول ص وسأله عن عشر مسائل فتح له منها ألف باب فتح من كل باب ألف باب، وكذلك حين وصى النبي قبل وفاته. أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: (علمني رسول الله ألف باب يفتح كل باب إلي ألف باب، وقد روى أبو جعفر بن بابويه هذا الخبر في الخصال من أربع وعشرين طريقة وسعد بن عبد الله القمي في بصائر الدرجات من ستة وستين طريقة.))، انظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١٥. ومنه نفهم أن طريقة ملازمة العلماء والأخذ عنهم موجودة في سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، فما بالك بملازمة أعلم العلماء وأحكم الحكماء وأعظم الأنبياء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والأخذ عنه، فكيف سيكون المتخرج على يديه حينئذ؟! لابد أنه سيكون أعلم الناس من بعد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

وتأسيساً على ما تقدم فأن سيرة السيدة الطاهرة (عليها السلام) تمنحنا معطى مهم وهو ضرورة انتقاء طبيعة العلماء الواجب الأخذ عنهم، وكذلك يمكن أن نستنتج مما تقدم نقطتين مهمتين:

أولهما: وجوب ملازمة العلماء والتأثر بهم.

ثانيهما: إن الملازمة صفة مهمة للمتعلم وهي لا تكفي إن لم تظهر أثر تلك الملازمة في الأفعال والأقوال لذلك المتعلم.

المطلب الثاني:
التطبيقات العملية على المشابهة اللفظية والمعنوية بين العالم والمتعلم

بعد أن لمسنا آثار الملازمة وما تبعها من المشابهة المادية والنفسية بين العالم والمتعلم (الرسول صلى الله عليه واله وسلم، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام) نظرياً في المطلب الأول من هذا المبحث، سنحاول في هذا المطلب إثبات وجود تلك المشابهة اللفظية والمعنوية تطبيقياً بين أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وروايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، إذ لحظنا أن روايات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت- وفي كثير منها- جاءت مشابهة لأحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم، لفظياً، ومعنوياً وهو ما يُحقق مصداق المشابهة عملياً في تلك الروايات من جهة، ولعله يُثبت صحة الضعيف منها من جهة أخرى.

أولاً: تحقق المشابهة اللفظية بين العالم والمتعلم.

مر بنا في المباحث السابقة وجود روايات للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، جاء التشابه فيها واضحاً مع أحاديث أبيها الرسول ص، في عبارات كاملة أو جمل أو ألفاظ محددة، وفي ذلك دلالة على تأثر ها عليها السلام بما يقوله والدها صلى الله عليه واله وسلم، فجاءت كلماتها مشابهة له في الألفاظ فضلاً عن المعنى، ومن الأمثلة على ذلك:

١-((**روي عن فاطمة عليها السّلام أنها قالت: ان اللهَّ يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي.**))[١]، فهو مطابق للفظ لما ورد ((**عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ...إن اللهَّ يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي**))[٢].

٢-روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**كل مسكر حرام**))[٣]، والسيدة الزهراء (عليها السلام) روت نقلاً عن والدها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الحرمة المادية، إذ روي: ((عن علي ابن الحسين، عن أبيه، عن علي، عن فاطمة (عليهم السلام) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): يا حبيبة أبيها، **كل مسكر حرام، وكل مسكر خمر**))[٤].

٣-((**عن معاوية بن جاهمة السلمي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله، والدار الآخرة. قال " ويحك! أحية أمك؟ " قلت: نعم. يا رسول الله! قال " ويحك! الزم رجلها. فثم الجنة ".**))[٥].

وهو يتطابق مع ما روته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ((**الزم رجلها فثم الجنة**))[٦].

---

(١) الطوسي، التبيان: ٩/ ٣٧، ابن إدريس الحلي، المنتخب في تفسير القرآن: ٢/ ٢٣٥،

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ٦/ ٤٥٤.

(٣) الطوسي، الخلاف: ٥/ ٤٨٠، والطوسي، الرسائل العشر: ٢٥٨.

(٤) الكليني، الكافي: ٦/ ٤٠٨، رقم الحديث (٣)، محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٦٩.

(٥) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة: ٢/ ٩٣٠، باب الرجل يغزو وله أبوان، رقم الحديث (٢٧٨١).

(٦) المتقي الهندي، كنز العمال: ١٦/ ٤٦٢، الباب الثامن في بر الوالدين، رقم الحديث (٤٥٤٤٣)، وانظر: جواد القيومي، صحيفة الزهراء ع: ٢٨٨، وقد ذكر الشيخ القيومي الرواية باختلاف بسيط في اللفظ ((الزم رجلها فان الجنة تحت أقدامها)).

((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله أوقية فهو ملحف))[1]، وقد ورد لفظ الإلحاف نفسه عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ((إن الله...يبغض الملحف السئّال))[2].

ثانياً: تحقق المشابهة المعنوية بين العالم والمتعلم.

على صعيد الجانب العملي نلاحظ وجود روايات قد نُقلت مرة عن النبي محمد ص، ومرة أخرى عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وإن كانت الألفاظ قد اختلفت بعض الشيء إلا إن المعنى المراد يكاد يكون واحداً ومن الأمثلة عليها:

١- قول سيدة نساء العالمين (عليها السلام): ((**خياركم ألينكم مناكب، وأكرمهم لنسائهم**[3]))، و((المناكب- في اللغة-: جمع منكب، وهو ما بين الكتف والعنق. أرادت -عليها السلام- لزوم السكينة في الصلاة))[4]، ويُلحظ أن المعنى المتوافق في الأحاديث حصل في جملة (ألينكم مناكب)، والمراد منه الحصول على معاني عديدة منها: إن المقصود بهذه الجملة ((انه إذا كان في الصف وأمره أحد بالاستواء أو بوضع يده على منكبه، ينقاد ولا يتكبر. فالمعنى أسرعكم له انقياداً))[5]، وقيل إن ((معناه لزوم السكينة في الصلاة والطمأنينة فيها، لا يلتفت، ولا يحاك منكبه منكب صاحبه))[6].

الملاحظ ان هذه الرواية تتلاقى في دقة معانيها مع أحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهي: قول ((النبي (صلى الله عليه واله وسلم)"**سووا صفوفكم، وحاذوا بين**

(١) النسائي، السنن الكبرى: ٢/ ٥٢، من الملحف، رقم الحديث (٢٣٧٥) و(٢٣٧٦).
(٢) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٦٥-٦٦، رقم الحديث ١/ ١.
(٣) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٧٦.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١١٣.
(٥) العظيم آبادي، عون المعبود: ٢/ ٢٦١.
(٦) المصدر نفسه.

مناكبكم، لئلا يستحوذ عليكم الشيطان"))[1].

وقوله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**لتُقيمن صفوفكم، أو ليخالفنّ الله قلوبكم**))[2]، وجاء عن النبي r قوله: ((**تفسحوا يفسح الله لكم**))[3].

جاء في (تاج العروس) أن معنى (ألينكم مناكب) هو ((التَّمكينَ لِمَنْ يَدخُلُ في صَفِّ الصَّلاةِ))[4]، وتجدر الإشارة إلى أن التفسّح للآخرين قد ورد في الذكر الحكيم، قال تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا**)) (المجادلة: ١١)، وقد قيل إن ((سبب نزول الآية مجلس النبي "صلى الله عليه واله وسلم" ثم الحكم مطرد في سائر المجالس التي هي للطاعات))[5] ومنها الصلاة، وهنا نلاحظ ارتباط كلمات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

ويذكر العلامة المجلسي أن لجملة (**ألينكم مناكب**) المقاربة في المعنى لأحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم، أكثر من دلالة؛ إذ يذهب إلى أنها تعني ((السكون والوقار والخشوع))[6]، وهذا المعنى تواجد في قوله ص((**لتُقيمن صفوفكم، أو ليخالفنّ الله قلوبكم**))[7]؛ إذ نلمس في الحديث ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يتحدث عن الوقار والخشوع ومقرها في القلوب وهي الواجب التحلي بها أثناء الصلاة.

---

(١) ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل: ٦/ ٥٠٧.
(٢) المصدر نفسه: ٦/ ٥٠٤.
(٣) الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٠١.
(٤) الزبيدي، تاج العروس: ٢ / ٤٥٣.
(٥) الزبيدي، تاج العروس: ٥/ ٤٠١، وانظر: ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز: ٥/ ٢٧٩.
(٦) المجلسي، بحار الأنوار: ٨١/ ٢٦٣.
(٧) حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل: ٦/ ٥٠٤.

فضلاً عن ذلك نجد العلامة المجلسي يضيف دلالة أخرى للجملة، بقوله: ((ويحتمل أن يكون كناية عن كثرة الصلاة أو التفسّح للواردين في الجماعة))[1]، وهذا التفسّح هو نفسه الموجود في قول الرسول ص ((**تفسحوا يفسح الله لكم**))[2]، وهو مرتبط بقول السيدة الزهراء عليها السلام (**ألينكم مناكب**) في روايتها.

٢- **قولها عليها السلام ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره))**[3] فهو مشابه في المعنى لما ((قاله صلى الله عليه واله: "**ليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**"))[4]، والمشابهة المعنوية حصلت في (النهي عن إيذاء الجار) الذي جاء متشابه في المعنى مع (البوائق)، فالبوائق: جمع بائقة، وهي الداهية، والغوائل والشرور، والظلم والغش[5]، وهو ما يتطابق في المعنى مع لفظ الإيذاء الذي يتحقق بالظلم، أو بالشر، أو بالدهاء، أو بالغائلة، أو بالغش، فالجار لا يؤذي جاره بدهاء أو غائلة، أو شر، أو ظلم، أو غش، وفي رواية الزهراء ع نلاحظ عبارة (من كان يؤمن)، أما في حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم وردت عبارة (ليس بمؤمن)، وذلك لأن العبارة الأولى ارتبطت بعدم وجود الإيذاء، والثانية ارتبطت بوجود الإيذاء وتحققه، فيكون المؤدى بين العبارتين متشابه في المعنى؛ لأن النفي وقع في رواية السيدة الزهراء مع الإيذاء، وفي رواية الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقع النفي مع الإيمان، وهو ما يمكن إرجاعه إلى فن التقديم والتأخير الذي قال به علماء البلاغة، مع أن المعنى المراد في كلا العبارتين يكاد يكون واحداً.

---

(١) المصدر نفسه: ٨١/ ٢٦٣.

(٢) الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٠١.

(٣) الكليني، الكافي: ٢/ ٦٦٧.

(٤) ابن أبي جمهور الاحسائي، عوالي اللئالي: ١/ ٢٥٩. ومسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ١/ ٤٩، باب الحث على إكرام الجار والضيف.

(٥) انظر: الطريحي، مجمع البحرين: ٥/ ١٤٢.

٣- وكذلك من أمثلة المشابهة المعنوية في الحكم بين أحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم، وروايات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حديث رسول الله فقد روي ((أن أم سلمة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وميمونة جالستان فاستأذن عليه ابن أم مكتوم الأعمى فقال احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس بأعمى لا يبصرنا قال: "**أفعمي وأنتما لا تبصرانه** "ففي هذا الحديث دليل على أنه واجب على المرأة أن تحتجب عن الأعمى ويشهد له ظاهر قول الله عز وجل: "**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**"(النور: ٣١)، وقال "**مكروه للمرأة أن تنظر إلى الرجل الأجنبي الذي ليس بزوج ولا ذي محرم**"))[١].

وقد وردت رواية عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، مشابهة للحكم المذكور في الرواية، وهو وجوب الاحتجاب من الأعمى، وكذلك ذكرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام السبب نفسه الذي يذكره الرسول ص، لزوجاته، وهو إن لم يكن الأعمى يراكن فأنتن ترونه، والرواية واردة عن ((**جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: قال: قال علي عليه السلام استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم حجبتيه وهو لا يراك ؟ فقالت: إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشم الريح، فقال رسول الله أشهد أنك بضعة مني**))[٢].

(١) ابن عبد البر، التمهيد: ١٩/ ١٥٤.

(٢) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام: ٢/ ٢١٤، رقم الحديث (٧٩٢)، والقطب الراوندي، النوادر: ١١٩، والمجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٩١، رقم الحديث(١٦).

المبحث الثاني:
الإسراع في طلب العلم وعدم تأجيله

إن الحديث عن المسارعة في طلب العلم حديث قديم يرتبط بتأريخ نزول الآيات الكريمة على النبي الأعظم ص لأول مرة؛ إذ يمكننا أن نستوحي هذه الصفة ونقصد بها (**الإسراع في طلب العلم**) من القرآن الكريم نفسه؛ فضلاً عن استقاؤها من السيرة الفاطمية العطرة، وذلك يتبين بوضوح عن طريق الآيات الأُول النازلة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سورة العلق التي ورد فيها لفظ (**إقرأ**) مرتين ولفظ (**علّم**) مرتين أيضاً، قال تعالى: ((**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**)) (العلق: ١-٥)، ولعل في ذلك دلالة واضحة على أهمية العلم، وكذا أهمية المسارعة إلى تحصيله؛ بدلالة تقديم تلك الآيات في النزول على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) دون غيرها من الآيات الكريمة الأخرى[1].

(١) إن أكثر المفسرين يذهبون إلى أن هذه الآيات أول ما نزل من القرآن، وقيل إن المفسرين يجمعون على نزول الآيات الخمس الأوائل في بداية نزول الوحي على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ومضمون الآيات يؤيد ذلك، انظر: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢٠/ ٣١٩، وذكر الكليني في الكافي رواية عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) تشير إلى أن أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ..) ((عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وسَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ السَّرِيِّ عَنْ عَمِّه عَلِيِّ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ...))، انظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٦٢٨، باب النوادر. وكذا نقل الواحدي روايات كثيرة تؤيد بأن أول ما نزل من القرآن هي الآيات الأول من سورة العلق، انظر: الواحدي النيسابوري، أسباب النزول: ٥-٨.

وقد ذُكر في تفسير الآية أن تكرار لفظ (إقرأ) هو إن ((اقرأ أولاً لنفسك، والثاني للتبليغ أو الأول للتعلم من جبريل والثاني للتعليم. أو اقرأ في صلاتك، والثاني خارج صلاتك.))[1]، كما قيل إن اقرأ الأولى تعني اقرأ القرآن، والثانية تعليمه[2]، وكل ذلك مرتبط بكونه أعظم الكتب الحاوية على العلم اللامتناهي.

ثم ذكر تعالى (**القلم**) وربطه بتحصيل العلم فقال(**اقرأ وربك الأكرم* الذي علم بالقلم**) ((وربك الأكرم الذي علم بالقلم وهي جملة مستأنفة، ومعناها إن اللهَّ كريم ولا حد لكرمه تماماً كقدرته وعلمه، ولا شيء أدل على جوده وفضله من أنه، جلت عظمته، ارتقى بالإنسان من أدنى المراتب وهي العلقة إلى أعلاها وهي الكتابة بالقلم، ولها من الفوائد ما لا يبلغه الإحصاء، من ذلك انها تربط الماضي بالمستقبل، وشرق الأرض بغربها، بخاصة بعد اكتشاف الطباعة التي جعلت العلم مشاعا للجميع حتى العميان يقرؤن الكتابة بالحروف البارزة، وإذا كان اللسان يفصح عما في الجنان فإن كلامه يذهب مع الريح، ومن هنا قيل: القلم ينوب عن اللسان، واللسان لا ينوب عن القلم)).[3]

ثم تطرقت الآية إلى (العقل) فقال تعالى: ((**"عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ** ". اللهَّ سبحانه يمنح العقل للإنسان الذي هو مصدر العلوم، وليس للعقل حد ينتهي إليه لا الصعود إلى القمر ولا إلى المريخ، وكذلك علوم الإنسان، فإنها تزداد يوماً بعد يوم إلى ما لا نهاية...))[4].

(١) فخر الدين الرازي، تفسير الرازي: ٣٢/ ١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف: ٧/ ٥٨٨.

(٤) المصدر السابق. وذكر محمد جواد مغنية أنه قد ((اتفق أكثر المفسرين على أن هذه الآيات من أول السورة إلى هنا نزلت دفعة واحدة، أما بقية السورة فمتأخرة زماناً))، محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف: ٧/ ٥٨٨.

ومما تقدم يمكن أن نفهم إشارات مهمة جداً هي تأكيد القرآن إلى المسارعة في طلب العلم بدليل أن الآيات الدالة على القراءة والتعلم بالقلم قد سبق نزولها جميع آيات القرآن الأخرى، ولكن تجدر الإشارة إلى أن المسارعة في طلب العلم تقتضي أولاً حب التعلم، وهذا يستلزم أيضاً أن يكون للمتعلم مقومات جسمانية أبرزها العقل، وأدوات مادية وأفضلها القلم، ثم الانتقال إلى مرحلة تعليم الآخرين في الدرجة الثانية.

وهنا قد يسأل القارئ الكريم ما الرابط بين ما ذُكر في تفسير الآيات الواردة في القرآن الكريم عن أهمية العلم والقراءة والتعلم، وبين ما هو موجود في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بخصوص هذا الشأن؟!

ويمكن الإجابة عن ذلك بأننا قد تدرجنا في ذكر محاور الآيات الكريمة لبيان أن جميع تلك المحاور التي ذُكرت آنفاً موجودة بالفعل في سيرة السيدة الطاهرة (عليها السلام)؛ إذ إنها كانت شديدة الاهتمام بتحصيل العلم -كما سبقت الإشارة إليه-، فكانت تُسارع إلى تعلم كل ما يذكره الرسول صلى الله عليه واله وسلم في حضرتها، ثم كانت تعمد إلى التدوين بالقلم، وهذا الاهتمام جعلها أول كاتبة في الإسلام فـ((قد وصل اهتمامها بالعلم وبحديث رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" وبأحكام الإسلام وتعاليمه إلى درجة أنها كانت تسجل كل ما تسمعه من الرسول صلى الله عليه واله وسلم مباشرة أو ما يحدثها به الإمام علي عليه السلام أو أبنها الإمام الحسن عليه السلام عن رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" كما يفهم ذلك من حديث الحريرة[1]..ولهذا فإن الزهراء عليها السلام عليها السلام كانت أول كاتبة في الإسلام من الرجال والنساء وأول من كتب حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسمع ومرأى منه صلى الله عليه واله

(١) الحريرة، وفي بعض المصادر الجريدة سبقت الإشارة إلى الحديث في المبحث الثالث الخاص بأهمية العلم عند السيدة الزهراء (عليها السلام) في الفصل الأول من هذا الكتاب.

وسلم))[1].

وذكر السيد محمد الحسني الشيرازي أن ((السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام مع كثير شغلها في البيت، كانت تؤلف وتكتب الكتب، حتى جمعت ما أسمه: (مصحف فاطمة عليها السلام) فكانت هي أول كاتبة في الإسلام))[2].

وقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: ((**وإِنَّ عِنْدَنَا لَمُصْحَفَ فَاطِمَةَ (عليها السلام) ومَا يُدْرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ ع قَالَ قُلْتُ ومَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ ع قَالَ مُصْحَفٌ فِيه مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ واللَّهِ مَا فِيه مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ قَالَ قُلْتُ هَذَا واللَّهِ الْعِلْمُ قَالَ إِنَّه لَعِلْمٌ ومَا هُوَ بِذَاكَ**))[3].

وكذا رواية الإمام (عليه السلام): ((**وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وانه لإملاء رسول الله صلى الله عليه واله وخطه عليّ عليه السلام بيده**))[4].

وكذا رواية الحريرة أو الجريدة التي ذكرها علماء الإمامية والعامة[5]، فيها دليل على

---

(١) حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة (عليها السلام): ١٨٦، و د. حسن طاهر ملحم، فاطمة الزهراء بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين: ١٢٨-١٩٢.

(٢) محمد الحسيني الشيرازي، من حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٥٦.

(٣) الكليني، الكافي: ١/ ٢٣٩، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة، ومصحف فاطمة.

(٤) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ١٧٣. سنناقش أمر التدوين والآراء الواردة فيه في مطلب التدوين في المبحث الثالث من هذا الفصل بعونه تعالى...

(٥) رواه الطبراني في (المعجم الكبير) قال: ((حدثنا بكر بن مقبل البصري، ثنا الخليل بن أسد النوشجاني، ثنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا سوار بن مصعب الهمداني، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن سلمة بن كهيل ، عن شقيق بن سلمة ، عن ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم...)) بلفظ (الجريدة)، انظر الطبراني، المعجم الكبير: ٢٢/ ٤١٤.

كما ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ولكن بلفظ (الحريرة) ((عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمة فقال: يا بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هل ترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئا تطرفينيه؟ قالت: يا جارية، هات تلك الحريرة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها فإنها تعدل عندي حسنا وحسينا .

التدوين بالقلم الذي كانت تتبعه السيدة الطاهرة (عليها السلام)، وإنها لم تكتفِ بالتعلم بالمشافهة فقط، كما سبق بيانه.

وقد ناقش السيد جعفر مرتضى مسألة سبق التأليف عند السيدة الزهراء عارضاً سؤالاً مهماً مفاده، هل الزهراء (عليها السلام) أول مؤلفة في الإسلام؟ وذكر أن علم السيدة لا يحتاج معه إلى اثبات الأسبقية في التأليف، ولكن لا نؤيد ما ذهب إليه السيد المرتضى[1].

ولكن ما يهمنا في هذا المطلب هو أن السيد فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقدم لنا صفة على قدر كبير من الأهمية وهي أنها كانت مسارعة في طلب العلم، وأن هذا الأمر يجب أن لا يؤجل حتى تحين الفرصة للتعلم بل يجب اغتنامها منذ الصغر، ودليل ذلك أن السيدة فاطمة الزهراء بلغت في العلم – إذا أخذنا بالأسباب الدنيوية– مرحلة كبيرة مع صغر سنها، وكثير عملها في البيت، وكثرة انشغالها في تربية أولادها، ولم يكُن ذلك ليحصل لولا أنها كانت مسارعة في طلب العلم ومنذ نعومة أظفارها؛ بل نلاحظ أن هذا الأمر انعكس على بيتها وأولادها أيضاً ؛ إذ كانت ترسل الحسنين(عليهما السلام) بالرغم من صر سنهما إلى مجالس الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ليستمعا إليه، ثم يبلغانها بكل ما كانت تحمله تلك المجالس، وهذا الأمر على قدر كبير من الأهمية ؛ ذلك

فطلبتها فإذا هي قد قمتها في قمامتها، فإذا فيها: قال محمد –صلى الله عليه وسلم " :– ليس من المؤمنين من لا يأمن جاره بوائقه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت، إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف، إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والفحش من البذاء والبذاء في النار") ، انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/ ١٧٠، ومن الإمامية رواه محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، دلائل الإمامة: ٦٥-٦٦، رقم الحديث ١/ ١.

(١) السيد جعفر مرتضى العاملي، مأساة الزهراء: ١/ ١٠٦، ناقشنا هذا الأمر في مطلب التدوين الذي ورد ذكره في طرق التعلم في السيرة الفاطمية من الفصل الأول من هذا الكتاب...

أن الدراس لسيرة السيدة العظيمة لا يلاحظ الجوانب العبادية والاعتقادية فحسب؛ بل يلحظ أيضاً تركيزها على الجوانب الفكرية، وطريقة تنمية العقل والفكر عن طريق تشجيعها ضمناً لمحبيها وتابعيها على المسارعة في طلب العلم، لكي ينشأ الفرد نشأة علمية وفكرية بعيدة عن الجهل والتخلف الذي تريده لنا الأيادي الكارهة، والحاملة للضغينة على الدين الإسلامي.

ثم إن المسارعة في طلب العلم تجعل الإنسان على قدر كبير من السعة في العلم، ولعل هذا الأمر يذكرنا بالنقطة التي سبق ذكرها آنفاً وهي نقطة (السعة عوناً على طلب العلم) [1]، التي سبق أن ذكرها المتقدمون، فالعقل يحكم أن الإنسان كلما كان مسارعاً لطلب العلم كلما كثُر علمه، واتسع أفق تفكيره، حتى مع صغر سنه.

وجدير بالذكر إن أمر الكتابة يجذب الانتباه إلى أمر مهم وهو أن السيدة الطاهرة (عليه السلام) كأنها تحث النساء ضمناً إلى المسارعة في طلب العلم، وأن يكُنّ أول المتعلمات، وأنْ لا يشغلهن البيت وإدارة شؤونه عن طلب العلم؛ إذ نلاحظ وعن طريق تحليل الروايات الشريفة في سيرتها العطرة أن بوادر المسارعة لطلب العلم واضحة وجلية عن طريق ملاحظة أمرين:

١- قيامها بتعليم نساء المسلمين وهي فتاة يافعة، أي أنها قد حصلت على علم واسع، واطلاع شاسع، عن طريق سنوات من التعلم في كنف والدها (صلى الله عليه واله وسلم)، وذلك يقتضي أن تكون السيدة الزهراء (عليه السلام) قد بدأت بتحصيل العلم في سن صغير، حتى وصلت إلى هذه المرحلة المتقدمة في تعليم الآخرين.

(١) ومن الأمثلة عليها -التي سبق ذكرها -: ((أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية، فإن الآفات إليه أسرع والألسنة إليه أسرع))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٣٨.

٢- حرصها على تعليم أولادها في سن مبكر دليل آخر على أهمية المسارعة في طلب العلم لديها (عليه السلام)، وأنه يجب أن يتم الحصول عليه في الصغر وعدم تأجيل ذلك إلى الكبر.

ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أمر مهم وهو إن فاطمة الزهراء (عليه السلام)، كان اهتمامها بالعلوم الدينية طاغياً على ما سواه، وهنا يأتي السؤال لماذا العلوم الدينية؟ وما هي الأهمية المتأتية من تحصيلها خاصة للمرأة المسلمة؟!

وللإجابة عن ذلك: فإنّ ((العلوم الدينية يترتب عليها اعتقاد وفعل وترك، فهي ليست كغيرها من العلوم. وقد قسّم علماؤنا الأبرار العلم الشرعي حسب مراتبه، حيث قالوا: إن مراتبه ثلاثة: فرضُ عينٍ، وفرضُ كفايةٍ، وسُنّة. فالأول: اعتقاد كلمتي الشهادتين، وما يجب لله ويمتنع عليه.. والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه واله من أحوال الدنيا والآخرة مما ثبت عنه تواتراً. كل ذلك بدليل تسكن النفس إليه ويحصل به الجزم... وأما الفعل: فتعلم واجب الصلاة عند التكليف بها ودخول وقتها، أو قبله بحيث يتوقف التعلم عليه، ومثلها الزكاة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف، وأما الترك:... تعليم ما يحصل به تطهير القلب من الصفات المهلكة كالرئاء والحسد والعجب والكبر، ونحوها، مما تحقق في علم مفرد، وهو من أجل العلوم قدرا، إلا أنه قد إندرس بحيث لا يكاد ترى له أثراً[1]...))[2].

ولو نظرنا إلى تقسيم العلماء إلى مراتب العلم الشرعي وعلاقتها بالمرأة المسلمة سنجد أن لها أهمية كبيرة، فمنها ما يرتبط بالأصول الاعتقادية، ومنها ما يرتبط بالأحكام

(١) انظر: الشهيد الثاني، منية المريد في آداب المستفيد، ١٧٧، وعلوية الحسيني، الزهراء (عليها السلام) تحث النساء على طلب العلم، موقع الكفيل، نُشر بتأريخ ٢٠٢٠م.

(٢) علوية الحسيني، الزهراء (عليها السلام) تحث النساء على طلب العلم، موقع الكفيل، نُشر بتأريخ/ ٢٠٢٠م.

العملية، ومنها ما يرتبط بالمبادئ الخُلقية، وهذه الأمور الثلاث هي منوطة بالمرأة من حيث أنها أول القائمين بتعليم الأطفال لهذه الأمور، ولذا نجد في سيرة السيدة الطاهرة(عليه السلام) كثيراً مما يتعلق بهذه المراتب، فكأن مسارعتها لطلب العلم لم يكُن لإبراز مكانتها(عليها السلام)- المعروفة لدى الجميع-، أو لأجل التفاخر بذلك؛ بل كان لأجل أشياء أخرى، أهمها أنها تبين للمرأة بأن المسارعة تجعلها تستلهم علوماً كثيرة ومهمة، فلا تضيع حياتها وأوقات فراغها على أمور غير مجدية؛ بل تستغل كل لحظة ومنذ بداية عمرها في التحصيل، مما يؤدي إلى انعكاس ذلك على كل المحيطين بها سواء أكانوا أولادها أم أصدقاءها، أو حتى جيرانها، وهذا ما نقرأ تطبيقه في السيرة الفاطمية العطرة ؛ إذ كانت نساء المهاجرين والأنصار يجتمعن عندها ويأخذن منها تعاليم دينهن ؛ لقد كانت الزهراء ع ((محورًا علميًّا للنساء في المدينة المنوَّرة فكانت تعلّم النساء ما يشكل عليهنّ من الأحكام الشرعيّة والمعارف الإلهيّة الضروريّة، وكان يغشاها نساء المدينة وجيران بيتها))[1].

هذا من ناحية أهمية العلوم الدينية ولكن نرى أن هناك أمر آخر يرتبط باهتمام السيدة الزهراء عليها السلام بالقرآن والعلوم المستقاة منه؛ ولعل السبب في ذلك أن كثيراً من العلوم المختلفة قد أشار إليها القرآن الكريم وليس فقط العلوم الدينية، وأن العلماء قد أثبتوا صحة جميع الإشارات العلمية التي ذُكرت في القرآن الكريم؛ فضلاً عن ذلك فقد أشار العالم الفرنسي (موريس بوكاي)[2] بأنه يوجد كثير من العلوم في الذكر الحكيم التي

(١) عمار حسن الخزاعي، التعليم وأهميته وآدابه في منظور الزهراء (عليها السلام)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، نشر بتأريخ: ٤/ ١/ ٢٠٢٠، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٩٣.

(٢) دكتور فرنسي مختص بالجراحة، التحق موريس بوكاي بمعهد اللغات الشرقية في جامعة السوربون لكي يدرس اللغة العربية دراسة نظامية، وبعد أربع سنوات صار ضليعاً فيها، وعندما قرأ القرآن الكريم بالعربية تغيرت وجهة نظره فيه. وفي نهاية الثمانينيات، طلبت فرنسا استضافة مومياء فرعون مصر لإجراء اختبارات وفحوص أثرية، وتم نقلها إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار وأطباء

لم تُكتشف لحد الآن[1].

ومنه يمكن التوصل إلى ان السيدة الطاهرة عليها السلام كانت تحث المسلمين والمسلمات بصورة غير مباشرة على الإسراع في طلب العلم والبدء بالقرآن كونه منهل لتلك العلوم والممهد لتحصيلها؛ فكانت السيدة الزهراء (عليها السلام) بمسارعتها لطلب العلم من أوائل النساء تطبيقاً لقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم): (("**أطلب العلم من المهد إلى اللحد**[2]". الذي دعا فيه إلى تحصيله وطلبه من يوم الولادة حتى ساعة الوفاة))[3].

الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء، واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين هو بوكاي، وقد حاول أن يكتشف كيف مات هذا الفرعون، حتى ظهرت نتائج تحليله النهائية التي تثبت موته بالغرق مع سلامة جثته بعد الغرق، وقد ذُهل عندما اكتشف أن القرآن الكريم يروي ذلك، وأخذ يتساءل: كيف يكون هذا؟ وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في العام ١٨٩٨م؟ بوكاي لم يهنأ له قرار، ولم يهدأ له بال، فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة العربية السعودية ؛ لحضور مؤتمر طبي يوجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين، وكان أول حديث معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق، فقام أحدهم يقرأ له قوله تعالى: [فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ]، (سورة يونس: ٩٢)، وكان وقْع الآية عليه شديداً، ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته: لقد دخلت الإسلام، وآمنت.انظر: مركز الإتحاد للأخبار، "موريس بوكاي" الفرعون سر إسلامه، نشر بتأريخ ٣ أكتوبر ٢٠٣٢م.

(١) يرى بوكاي أن القرآن بما أن نسخه عند المسلمين موحدة، على الرغم من أنه نزل قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، فإن القرآن فيه إشارات علمية صحيحة مكتشفة، وإشارات علمية غير مُكتشفة لحد الآن، وإن ما فيه من إشارات يوافق العلم الحديث ولا يخالفه، بل أن ما يخالفه ثبت أنه غير صحيح والصحيح ما ورد في الذكر الحكيم، للاستزادة من هذا الموضوع انظر: موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ١٦٧.

(٢) الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية: ٢/ ٢٢٠.

(٣) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣/ ٥٠٤، والشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ٥٤.

وهنا تقدم لنا السيدة الطاهرة (عليها السلام) عبرة وموعظة، وهي أنْ لا تكون قراءتنا لأحاديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) لأجل التبرك فحسب؛ بل تكون لأجل تنفيذ كل ما ورد فيها وتطبيقها على أكمل وجه؛ إذ هي القدوة والمثل الذي نقتدي به في جميع مناحي حياتنا.

ومن الأمثلة التطبيقية على آثار علمها التي لمستها زوجات الرسول صلى الله عليه واله وسلم منذ نعومة أظفارها، ما روي بأنه ((خطب رسول الله (صلى الله عليه واله) النساء، وتزوج سودة أول دخوله المدينة فنقل فاطمة إليها، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية. فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله، وفوض أمر ابنته إلي، فكنت أدلها وأؤدبها، وكانت – والله – آدب مني، وأعرف بالأشياء كلها.وكيف لا تكون كذلك وهي سلالة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ؟!))[1].

إن ما ترويه أم المؤمنين أم سلمة عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يدل على أنها كانت أعرف منها، مع صغر سنها، وأنها (عليها السلام) امتلكت ذلك العلم منذ نعومة أظفارها، وأن عبارة (اطلب العلم من المهد على اللحد) قد تحققت فيها، وتمثلت بها في أروع صورها.

(١) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ٨٢.

المبحث الثالث:
الصبر والتحمل والجلد في طلب العلم

لو نظرنا إلى كل ما حولنا من التسهيلات الكبيرة التي أصحبت متوفرة في وقتنا الحاضر من أجل تحصيل العلم، وقارناها بالصعوبات الكبيرة التي كان يتحملها الأولون من أجل طلب العلم وتحصيله، لرأينا أننا اليوم في نعمة كبيرة، حيث يمكننا الحصول على آلاف الكتب والمؤلفات بضغطة زر واحدة، ومع كل تلك التسهيلات نلاحظ أن الفئة التي تطلب العلم الحقيقي- في عصرنا- أصبحت فئة قليلة على الرغم من التأكيد الكبير على أهمية طلب العلم، وتحمل المشاق في تحصيله، في القرآن الكريم والروايات الشريفة، ولا أدل من ذلك رواية الرسول صلى الله عليه واله وسلم ((**أطلب العلم ولو بالصين فإنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم**))[1]، فهذه الرواية تجذب الانتباه إلى أمر مهم وهو تحمل المشاق والمصاعب في طلب العلم، بما يدل عليه لفظ (الصين) الذي يقتضي السفر، مما يعني بُعد المسافة، ومشاق السفر، فضلاً عن الصعوبات المادية التي تصاحب ذلك السفر لطلب العلم، قال الإمام الصادق عليه السلام ((اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج.))[2].

والمتتبع لسيرة السيدة العظيمة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يجد أنها كانت صبورة في طلب العلم، وكانت تتصف بالجلد والقوة في تحصيله، ولا تفوت فرصة في ذلك، وهذا الصبر والجلد يمكن أن نستشفه عن طريق الربط بين الروايتين الشريفتين اللتين

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١/ ١٨٠ رقم الحديث (٦٥)، والريشهري، ميزان الحكمة: ٣/ ٢٠٧٠، رقم الحديث (١٣٧٤٠).

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٧٧، الباب الثالث والعشرون: مواعظ الصادق ع، رقم الحديث (١١٣).

تحكيان قصة ذلك الصبر والتحمل:

الرواية الأولى: ((عن حماد بن عيسى، عن الصادق، عن أبيه "عليهما السلام" عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله صلى الله عليه واله على فاطمة عليها السلام وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل، فلما نظر إليها بكى وقال لها: يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فأنزل الله عليه: "وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَ(سورة الضحى: ٤-٥)))[1].

**الرواية الثانية: ((عن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال بعث رسول الله (صلى الله عليه واله) سلمان (رضي الله عنه) إلى منزل فاطمة لحاجة. قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا، والرحى تدور من برا، ما عندها أنيس.))[2].

إن الناظر في الروايتين وبعد تحليلهما يجد أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تعاني كثيراً في عمل البيت بدلالة قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم الآنف الذكر: ((**يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً،**))[3]، ولكن نجدها في الرواية الثانية، كانت تترك كل شيء من أجل قراءة القرآن، مع أنها كانت تحس بالتعب والألم الشديد في أعمال البيت قال الإمام علي (**حتى مجلت يداها**) إذ تذكر الروايات أن يدي

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٤٣، باب نادر باب ٧ نادر في معنى كونه صلى الله عليه واله يتيما وضالًا وعائلاً، ومعنى انشراح صدره، وعلة يتمه، والعلة التي من أجلها لم يبق له صلى الله عليه واله ولد ذكر، الحديث التاسع.

(٢) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ١٣٩، رقم الحديث: ٤٧ / ٤٧، وانظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦، الباب الثالث: مناقبها وفضائلها وبعض أحوال معجزاتها (عليها السلام).

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٤٣، باب نادر باب ٧ نادر في معنى كونه صلى الله عليه واله يتيما وضالا وعائلا، ومعنى انشراح صدره، وعلة يتمه، والعلة التي من أجلها لم يبق له صلى الله عليه واله ولد ذكر، الحديث التاسع.

السيدة فاطمة (عليها السلام) كان يخرج منها الدم من أثر الرحى، ولكنها بالرغم من ذلك لم تكن تنفك عن قراءة القرآن، والنظر في معانيه، واستخراج دلالاته، ومعرفة أحكامه وحكمه التي ذكرت منها شيئاً في خطبتها الفدكية المعروفة، وكيف وصفت القرآن، كما سبق الإشارة إليه في المباحث السابقة في طرق تحصيل العلم عند السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت صبورة في طلب العلم؛ لأنها تدرك الأهمية الكبيرة للعلم والعلماء، ولأنها تقدم في الوقت نفسه نصيحة للنساء المسلمات بأن لا تشغلهن أعمال البيت وقسوتها وصعوبتها عن تحصيل العلم، لأن المعرفة هي غذاء الروح وكما يحتاج الجسم على الغذاء يحتاج العقل كذلك إلى الغذاء الذي يتمثل بالعلوم المختلفة، وخاصة العلوم الدينية التي فيها مرضاة الله تعالى، والتفقه في الدين، ومدارسة علومه المختلفة خاصة علوم القرآن.

وبعبارة أخرى لدينا روايات يتوجب الربط بينها لكي نتوصل إلى أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تتصف بالجلد والصبر والتحمل من أجل تحصيل العلم، وقد يُقال إن هذه الروايات قد سبق ذكرها فيما مضى، إلا أننا قد ذكرنا كل رواية بمعزل عن الأخرى، فنتجت لنا دلالة تختلف فيما لو ربطنا بين هذه الروايات، والروايات المقصودة هنا هي:

١- **((دخل رسول الله صلى الله عليه واله على فاطمة عليها السلام وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل، فلما نظر إليها بكى وقال لها: يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فأنزل الله عليه: "وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَ**(سورة الضحى: ٤-٥)))[1].

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٤٣، باب نادر باب ٧ نادر في معنى كونه صلى الله عليه واله يتيما وضالًا وعائلاً، ومعنى انشراح صدره، وعلة يتمه، والعلة التي من أجلها لم يبق له صلى الله عليه واله ولد ذكر،

٢- **((روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد: " ألا أحدثك عني وعن فاطمة الزهراء أنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضر شديد،))**[١].

٣- **((عن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، قال:بعث رسول الله (صلى الله عليه واله) سلمان (رضي الله عنه) إلى منزل فاطمة لحاجة. قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوا، والرحى تدور من برا، ما عندها أنيس.))**[٢].

٤- **((حبب إلي من دنياكم ثلاث: تلاوة كتاب الله، والنظر في وجه رسول الله، والانفاق في سبيل الله))**[٣].

٥- **((أم أنتم بخصوص القرآن وعمومه أعلم ممن جاء به،))**[٤].

صحيح أننا استعملنا قسم من الروايات أعلاه في المباحث السابقة للدلالة على طرق تحصيل العلم ونشره، فضلاً عن أهميته، ولكن نقول أن الربط بين تلك الروايات يبين لنا مقدار الصبر والتحمل في طلب العلم الذي كانت تعانيه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، إذ كانت بدءاً تجد مشقة كبيرة في أعمال البيت بشهادة والدها الرسول (صلى الله

الحديث التاسع.

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١/ ٣٢١، تسبيحات الزهراء (عليها السلام)، وانظر: البخاري، صحيحه: ٤/ ٤٨، باب دعاء النبي صلى الله عليه واله وسلم إلى الإسلام،

(٢) محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، دلائل الإمامة: ١٣٩، رقم الحديث (٤٧ / ٤٧)، وانظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦، الباب الثالث: مناقبها وفضائلها وبعض أحوال معجزاتها (عليها السلام).

(٣) محمد دشتي، نهج الحياة -موسوعة كلمات الزهراء ع-: ١/ ٢٧١، وانظر: جواد القيومي، صحيفة الزهراء ع: ٢٧٦.

(٤) القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ٣/ ٣٥.

عليه واله وسلم)، وكذلك شهادة زوجها الإمام علي (عليه السلام) على ذلك، ولكن مع كل ما كانت تقاسيه لم تكن تترك قراءة القرآن، كما يروي سلمان (رض)، وكانت تحب تلاوة القرآن الكريم ودراسته كما تروي هي نفسها (عليها السلام)، فراحت تتحدث عن القرآن، وتفصل في مبتغاه كما ذكرت في خطبتها، ثم صارت من أعلم الناس بعمومه وخصوصه بعد الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) والإمام علي (عليه السلام)، كما تحكيه هي نفسها في الخطبة الفدكية.

فالتدرج وقع هنا من الروايات التي تحكي مقدار الصبر والألم الذي كانت تعانيه في أعمال البيت وإدارة شؤونه.... وصولاً إلى بلوغها الأعلمية بعموم القرآن وخصوصه، والرابط بين الإثنين هو القوة الكبيرة والتحمل من أجل تحصيل ذلك العلم.

وقد يُقال إن بعض الروايات تتحدث عن أعمال البيت ولا علاقة لها بتحصيل العلم؟

نقول أن الربط بين الروايات، وتحليل مضامينها، والتدرج في عرض الصور المشتقة منها، هو الذي أوصلنا إلى نتيجة مهمة مفادها إن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت صبورة وجلدة في تحصيل العلم على الرغم مما كان يرويه عنها الإمام علي (عليه السلام) من المتاعب التي كانت تحصل لها في أعمال البيت، بل ان الناظر في الروايات الشريفة وفي السيرة المطهرة يلاحظ بأن السيدة كانت لا تترك فرصة للذهاب إلى والدها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والنهل من علومه الربانية الغزيرة، وكذلك من زوجها الإمام علي (عليه السلام)، وكذا ما كانت تفعله من استنطاق ولديها الحسن والحسين عليهما السلام بعد مجيئهما من مجالس الرسول ص العلمية، وكذلك ما روته السيرة بأنها قد طلبت خادمة من الرسول ص لمساعدتها في أعمال البيت المجهدة، كل ذلك يؤدي بنا على القول بأنها كانت تتحمل الكثير من أجل طلب العلم وكانت لا تأبه بالتعب والمشقة المرافقة لذلك، وقد ذكر السيد محمد الحسني الشيرازي أن ((السيدة

العظيمة فاطمة الزهراء مع كثير شغلها في البيت، كانت تؤلف وتكتب الكتب، حتى جمعت ما أسمه: (مصحف فاطمة عليها السلام) فكانت هي أول كاتبة في الإسلام))[1]، كما سبق بيانه في مبحث التدوين في الفصل الأول من هذه الدراسة.

(١) محمد الحسيني الشيرازي، من حياة فاطمة الزهراء ع: ١٥٦.

المبحث الرابع:
التفوق في طلب العلم

إن التفحص الدقيق في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) العلمية، يُظهر لنا وجود صفة مهمة وأساسية وهي كما نرى منبثقة عن الصفات الأخرى التي سبق ذكرها في المباحث السابقة، ألا وهي صفة التفوق العلمي عند السيدة الزهراء (عليها السلام)، وكأن هذا المبحث جاء مكملاً ومتمماً للمباحث الأخرى التي ذُكرت فيها صفات المتعلم التي تحلت بها الزهراء (عليها السلام).

فالملازمة للعالم، والمسارعة في طلب العلم، والصبر في طلبه...وغير ذلك مما ذُكر في مباحث هذا الفصل، قد انتجت لنا شخصية متفوقة علمياً على الآخرين، وأن الدارس للروايات الواردة في سيرتها (عليها السلام) سيجد ذلك ماثلاً أمامه، ولتقريب الفكرة أكثر نعرض الروايات الدالة على ذلك:

الرواية الأولى: عن ((**جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه ع: قال: قال عليّ (عليه السلام) استأذن أعمى على فاطمة (عليها السلام) فحجبته، فقال رسول الله ص لم حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت: إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشم الريح، فقال رسول الله أشهد أنك بضعة مني**))[1].

ولكن ما يجذب الانتباه هنا هو قول الرسول ص لها (**أشهد أنك بضعة مني**) ولعله (صلى الله عليه واله وسلم) يقصد هنا علم الزهراء عليها السلام وكيف أنه امتداد لعلمه،

(١) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام: ٢/ ٢١٤، رقم الحديث (٧٩٢)، والقطب الراوندي، النوادر: ١١٩، والمجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٩١، رقم الحديث (١٦).

فكلامها تضمن إشارات مهمة وهي:

١- إن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اشارت إلى نظرة النساء إلى الرجال وليس فقط نظرة الرجال على النساء، وكأن السيدة الطاهرة (عليها السلام) تُشير إلى أن الحجاب هو حفظ للنفس من الموبقات، فاليوم نسمع كثيراً من النساء مَن تقول بأن الشرف والعفة غير مرتبط بالحجاب، ولكن ما تذكره السيدة الطاهرة يبين بوضح أن الحجاب له أهمية في العفة بدليل أنها قالت (**إن لم يكن يراني فإني أراه**)، فحين تظهر مفاتن المرأة لنفسها وأمامها رجل وإن لم يكن يراها، فقد يحدث في نفسها شيء تجاهه، ولهذا كان الحجاب ساتر للمرأة عن الرجل، وساتر للمرأة عن نفسها في الوقت نفسه.

٢- الأمر الآخر الذي أشارت إليه السيدة الطاهرة وهي قولها (**وهو يشم الريح**) وهو أمر غاية في الأهمية والخطورة، وهي اشارتها إلى إحدى حواس الأعمى، وهي (حاسة الشم) وهذا القول يلفت الانتباه لارتباطه بما أثبتته الدراسات الحديثة؛ ذلك ((أن دماغ الشخص الأعمى يعيد تهيئة نفسه لتعزيز الحواس الأخرى مثل السمع أو الشم أو اللمس. وذكر البحث الذي أجراه مجموعة من الأكاديميين في ماساتشوستس أن أدمغة الذين يولدون مكفوفين تفتقر إلى المعلومات البصرية، ما يجعلها تجري اتصالات جديدة لتحسين القدرات الإدراكية مثل الذاكرة واللغة ولتعزيز الحواس الأخرة كالسمع والشم. ونشرت الدراسة التي قام بها الباحثون في مستوصف العين والأذن في ماساتشوستس على الموقع الإلكتروني لصحيفة."PLOS One" ويصف البحث لأول مرة التغيرات الهيكلية والوظيفية والتشريحية المرتبطة بالعمى، وقالت مؤلفة الدراسة الدكتورة، (كورينا باور): "تظهر نتائجنا أن التغيرات الدماغية الهيكلية والوظيفية في الدماغ التي تحدث نتيجة فقدان البصر في وقت مبكر، قد تصبح أكثر انتشارا مع الوقت"، وأضافت "لاحظنا تغييرات كبيرة ليس فقط في القشرة القذالية، حيث تتم معالجة الرؤية، ولكن أيضا في المناطق الخاصة بالذاكرة ومعالجة اللغة والوظائف الحسية الإدراكية." واستخدم

العلماء تقنيات تصوير الدماغ بالرنين المغناطيسي لفحص أدمغة ١٢ شخصاً ممن ولدوا مكفوفين أو أصيبوا بالعمى قبل بلوغ سن ٣ سنوات، وقارن فريق البحث هذه الصور بصور لـ (١٦)شخصاً من الفئة العمرية ذاتها من غير المصابين بالعمى.

وأظهر المسح الاختلافات الهيكلية والوظيفية، منها وجود اتصالات معززة في أدمغة المكفوفين لم تكن موجودة لدى نظرائهم المبصرين. وقالت الدكتورة (باور)- التي أجرت الدراسة- إن الاتصالات التي تبدو فريدة من نوعها لدى المصابين بالعمى تشير إلى أن الدماغ يقوم بعملية "rewires" لإعادة تهيئة الدماغ من أجل تعزيز الحواس في غياب المعلومات البصرية.))[1].

وبناء على هذه الدراسة التي قدمت من مجموعة من العلماء الغربيين؛ فإن حواس الإنسان الأعمى أقوى مما هي عليه عند الأناس المبصرين، ولو ربطناه بما قالته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) (وهو يشم الريح) نلحظ أنها كانت مدركة لقوة حواس الأعمى، ولاسيما حاسة الشم التي عن طريقها تحدث النوازع النفسية لدى الرجل الأعمى مما تجعله يحاول أن يكتشف ماهية هذه المرآة التي أمامه مما يؤدي إلى الوقوع في المحظور، وكأنها عليها السلام تبين بأن الأعمى لديه حاسة الشم، وهي أشد مما هي عليه عند الإنسان الذي يمتلك حاسة البصر.

ولذلك نفهم أن قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم لها (**أنكِ بضعة مني**) دليل على علمها (عليها السلام) الذي هو في الأصل امتداد لعلم الرسول الأعظم ص؛ إذ نراها أشارت إلى الناحية بالمتعلقة بالمرأة وهي الرؤية، على اعتبار أن المرأة هنا مبصرة، والناحية الثانية المتعلقة بالرجل الأعمى وهي الشم على اعتبار أنه يتواصل مع العالم

(١) فادية سنداسي، اكتشاف سر قوة الحواس لدى المكفوفين، المصدر: الديلي ميل، موقع rtعربية، نشر بتأريخ ٢٥/ ٣/ ٢٠١٧.

الخارجي بحواسه الأخرى غير البصر، فتكون أعلى مما هي عليه عند الأناس المبصرين[1].

وقد يقال ما الدليل على ذلك؟! أي ما الدليل على أن عبارة (**بضعة مني**) تعني في أحد معانيها الامتداد العلمي بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وفاطمة (عليه السلام)؟

نقول أن ارتباط علم السيدة الزهراء (عليها السلام) مع علم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، فضلاً عن الامتداد لذلك العلم يبرز بوضوح عن طريق مقارنة أحاديث الرسول بروايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، في الموروث الإسلامي، وهذا الربط يكشف بما لا يدع مجالاً للشك أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم، حين قال: (**أنك بضعة مني**) لم يكن يقصد المحبة والقرب، والتطبيق لما تقوله الزهراء (عليها السلام) لأقوال أبيها فحسب، بل كان يريد(صلى الله عليه واله وسلم) ما هو أبعد من ذلك وهو ارتباط العلوم بين الشخصيتين العظيمتين، فضلاً عن التفوق العلمي في استجلاب الحكم في الموضع الذي تريده الزهراء عليها السلام ان الذي يكون مشابهاً للمواضع الذي قيل فيه حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ودليل ذلك الرواية التي ذكرها ابن عبد البر (ت) بـ((أن أم سلمة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وميمونة جالستان فاستأذن عليه ابن أم مكتوم الأعمى فقال احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس بأعمى لا يبصرنا قال: "**أفعمي وأنتما لا تبصرانه** "ففي هذا الحديث دليل على أنه واجب على المرأة أن تحتجب عن الأعمى ويشهد له ظاهر قول الله عز

(١) والأمر الآخر الذي يُفهم من الرواية وهو أن السيدة عليها السلام إذا كانت محافظة على حجابها أمام الرجل الأعمى؛ فمن باب أولى تكون محافظة عليه أمام الرجل المُبصر، وذلك شبيه بقوله تعالى (فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) (سورة الإسراء: ٢٣) فإذا كان قول (أفٍ) محرم فمن باب أولى يكون الضرب والسب أشد تحريماً، وكذا الأمر في الرواية فإذا أوجبت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الحجاب على نفسها أمام الأعمى؛ فعليه يكون الحجاب أمام الرائي أشد إيجاباً وأولى بالتنفيذ.

وجل: "**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**"(النور: ٣١)، وقال "**مكروه للمرأة أن تنظر إلى الرجل الأجنبي الذي ليس بزوج ولا ذي محرم**"))[١].

صحيح أننا ذكرنا هاتين الروايتين في مبحث المشابهة المعنوية في الحكم بين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وفاطمة الزهراء عليها السلام[٢]، ولكن هذه المشابهة هي دليل على الامتداد العلمي من جهة، ودليل آخر على التفوق العلمي من جهة أخرى، إذ نلاحظ ذكاء السيدة فاطمة الزهراء في استحضار الحكم وتطبيقه، ثم تقديم السبب لوالدها ص، بل أضافت ما هو أبعد من ذلك، إذ ان الرسول ص ذكر (الرؤية) من النساء، أما فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فذكرت (شم الريح) من الأعمى، وقد رأينا ما لشم الريح من دلالات علمية مهمة، وهو ما يدل على ذكائها وفطنتها، وتفوقها في تحصيل المعرفة؛ بل الإضافة على تلك المعرفة وزيادتها.

الرواية الثانية: ((وعن علي (عليه السلام) أنه قال: قال لنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): أي شيء خير للمرأة؟ فلم يجبه أحد منا، فذكرت ذلك لفاطمة (عليها السلام) فقالت: ما من شئ خير للمرأة من أن لا ترى رجلا ولا يراها، فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فقال: صدقت، إنها بضعة مني))[٣].

وفي رواية مشابهة **((قال جعفر الصادق عليه السلام عن أمه – رضي الله عنها –: إن فاطمة عليها السلام دخل عليها علي بن أبي طالب – صلوات الله عليه – وبه كآبة شديدة. فقالت فاطمة: يا علي ما هذه الكآبة؟ فقال علي– صلوات الله عليه –: سألنا رسول الله صلى الله عليه واله عن المرأة ما هي؟ قلنا:عورة، فقال: فمتى تكون أدنى من ربها ؟ فلم**

---

(١) ابن عبد البر، التمهيد: ١٩/ ١٥٤.

(٢) انظر: المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا الكتاب...

(٣) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام: ٢/ ٢١٤، رقم الحديث (٧٩٣)، وفضل الله الراوندي، النوادر: ١١٩.

ندر. فقالت فاطمة لعلي عليهما السلام: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها. فانطلق، فأخبر رسول الله بما قالت فاطمة (عليها السلام). فقال رسول الله صلى الله عليه واله: إن فاطمة بضعة مني))[1].

الناظر في هاتين الروايتين الآنفتي الذكر يجد تفوق السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الإجابة على سؤال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؛ إذ لم يستطع أي من الموجودين الإجابة عنه، وهذا التفوق بتبين في جواب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على ما لم يجب عنه الآخرون، وهو جانب الأحكام الفقهية فيما هو مستحب منها، إي أنها ع لم تُشر هنا إلى ما هو محلل أو محرم؛ بل أشارت إلى ما هو مستحب للمرأة بـ(**أن لا ترى الرجل أو أن لا يراها**)؛ إلا إذا كان ذلك للضرورة المتوخاة من هذه الرؤية كنشر العلم[2] مثلًا أو غيرها من الأمور الأخرى.

واللافت للنظر في الرواية الثانية أن عبارة (**أنها بضعة مني**) قد تكررت مرة أخرى فيها، بل نجد أنها تتكرر في كل مرة يرد فيها سؤال علمي لا يستطيع أحد غيرها الإجابة عليه، ولعل فيه دلالة واضحة على التفوق العلمي لدى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على ما سواها، إذ إن هذه العبارة كما سبق الإشارة إليه فيها دليل على الارتباط الواضح بين علم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وعلم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خاصة فيما يتعلق بأحوال النساء وأمورهن الفقهية؛ وكأنها (عليها السلام) تقدم للنساء المسلمات نصيحة ضمنية بضرورة الاطلاع على كل ما يخصهن من الأمور المحرمة

(١) فضل الله الراوندي، النوادر: ١١٩.

(٢) ترى الباحثة ان السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تنشر العلم بين الرجال والنساء على حد سواء وأنها ع كانت تلتقي ببعض الصحابة الأجلاء كسلمان الفارسي جابر الأنصاري وأبو ذر الغفاري رض وغيرهم وذلك للإجابة عن الأسئلة التي كانت تُطرح في بعض الأحيان عليها ع، وسوف يتم التعرض إلى هذا الأمر بشيء من التفصيل في الفصل الثالث من هذا الكتاب وهو خاص بصفات العالم في نشره للعلم.

والمحللة والمستحبة والمكروهة...

هذا الارتباط العلمي يتضح أكثر حين نقرأ الروايات الواردة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في هذا الشأن، وكأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين اطلعت على أقوال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الواردة في هذا الشأن، استشَفَت منها ما هو خير للنساء وأجابت عن سؤال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الخاص بهن.

ومن تلك الروايات: ((**عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أنه نهى النساء أن ينظرن إلى الرجال، وأن يخرجن من بيوتهن إلا بإذن أزواجهن**))[1].

و((**نهى رسول الله صلى الله عليه واله أن يدخل على النساء إلا بإذن الأولياء**))[2].

((**وقال رسول الله صلى الله عليه واله: إذا أراد أحدكم أن يتزوج المرأة فلا بأس أن ينظر إلى ما يدعوه إليه منها**))[3]. أي إن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أعطى رخصة للنظر في الرؤية في حالة إرادة الزواج فقط، وهنا تحقق الارتباط العلمي في بيان الأحكام بين الرسول صلى الله عليه واله وسلم والسيدة الزهراء عليها السلام، بأنه لا يجوز أن ترى المرأة الرجل أو يراها...

وقد يقال هنا كيف لم يعرف الإمام علي (عليه السلام) الإجابة مع علمه الواسع، ومعرفته الكبيرة بالأحكام الإسلامية؟! نقول إن الإجابة عن ذلك لعلها تتعلق بالاختصاص؛ إذ كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) ملازمة للرسول صلى الله عليه واله وسلم، وكانت مختصة أكثر في سؤال أبيها عن كل ما يخص المرأة المسلمة؛ ذلك أنها كانت تستقبل نساء المهاجرين والأنصار في المدينة وكانت (عليها السلام) كثيراً ما تُجيب

(١) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام: ٢/ ٢١٤، رقم الحديث (٧٩٤).
(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ١٠١/ ٣٩، رقم الحديث (٤٠).
(٣) فضل الله الراوندي، النوادر: ١١٧.

عن أسئلتهن المتعلقة بأحكام المرأة المسلمة، فلعل هذا الأمر جعلها تستنتج الإجابة دون غيرها ممن سُئل حول هذا الحكم.

المبحث الخامس:
الحث على طلب العلم

في السيرة الفاطمية العطرة أمور تجعلنا نتوقف عندها ونتأملها، ذلك أن أكثر الكتب التي تحدثت عن السيدة فاطمة عليه السلام، لم تتطرق لعلمها بشكل مسهب بل اكتفت بصفحات قليلة للحديث عن هذا الجانب، بالرغم من أن هذا الجانب له أهمية كبيرة جداً في الموروث الإسلامي مُمثلاً بالقرآن الكريم والحديث الشريف.

فقد رأينا فيما سبق كيف تحث آيات الكتاب المجيد على طلب العلم، وتتبعنا أيضاً كيف تحضنا الروايات الشريفة إلى ضرورة طلب العلم ؛ وقد بلغ الحث في الروايات الشريفة مبلغاً جعل ((**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**))[1]، ولأن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت من أعظم المطبقين لتعاليم الإسلام التي تصدر عن أبيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، نلاحظ أنها عليها السلام ((لم تكتف بما هيأ لها بيت الوحي من المعارف والثقافات على كثرتها ولا تقتصر على الاستنارة العلمية التي تهيئ لها شموس العلم والمعرفة المحيطة بها من كل جانب – لم تكتف بذلك- إن فاطمة تريد أن تكدح في طلب العلم ولا توفر جهداً في سبيل كسب هذا الشرف. لذلك نراها في لقاءاتها مع رسول الله ومع عليّ، باب مدينة العلم، تحاول امتصاص العلوم والمعارف بكل وسيلة وبمختلف الأسباب))[2].

---

(١) الكليني، الكافي: ١/ ٣٠، باب فضل العلم، الحديث الأول، والطبراني، المعجم الأوسط: ١/ ٨، والمفيد، الأمالي: ٢٩.

(٢) سليمان كتاني، فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتر في غمد: ٣١-٢٣.

ولعل في ذلك عبرة وموعظة كبيرة لجميع المسلمين والمسلمات، بأن السيدة فاطمة (عليها السلام) كانت بنت نبي، وأنها لم تكن تحتاج إلى التفقه في الدين فأين ما أدارت وجهها وجدت ضالتها سواء أكان ذلك عند أبيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، أم عند بعلها أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنها مع ذلك آثرت أن تكون عالمة، إلى جانب العلماء، وفقيهة إلى جانب الفقهاء، وحكيمة إلى جانب الحكماء، فكانت لا تضيع فرصة لاستقاء العلم وبكل الوسائل ((ومن أجمل هذه الوسائل ؛ إرسال ولديها الحسنين إلى مجلس الرسول منذ طفولتهما بصورة دائمة ثم استنطاقهما بعد العودة إليها والسؤال عما يجري من سؤال وجواب ووحي هناك وبهذه الطريقة كانت تحرص على التقدم الثقافي المستمر لنفسها مع تشجيع ولديها وتربيتهما العملية لاستيعاب كامل للمعارف والعلوم بحيث يتمكنان من نقلها))[1] فيما بعد.

وقد ذُكر هذا الأمر أيضاً في كتاب (أعلام الهداية) بأن السيدة الزهراء عليها السلام((لم تكتفِ (عليها السلام) بما هيأ لها بيت الوحي من معارف وعلوم؛ بل كانت تحاول في لقاءاتها مع أبيها صلى الله عليه واله وسلم وبعلها الامام علي(عليه السلام) أن تكتسب من العلوم ما استطاعت، كما كانت ترسل ولديها الحسن والحسين إلى مجالس الرسول صلى الله عليه واله وسلم بشكل مستمر ثم تستنطقهما بعد العودة إليها، وهكذا كانت تحرص على طلب العلم كما كانت تحرص على تربية ولديها تربية فضلى، وكانت تبذل ما تكتسبه من العلوم لسائر نساء المسلمين بالرغم من كثرة واجباتها البيتية))[2].

فالسيدة فاطمة (عليها السلام) تحثنا بطريقة غير مباشرة على طلب العلم ففي المباحث السابقة وجدنا حرصها الكبير على تلقي العلم أما هنا فيمكن أن نستقي من

(١) سليمان كتاني، فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتر في غمد: ٣٢، وانظر: المجمع العالمي لآل البيت، أعلام الهداية (فاطمة الزهراء) سيدة نساء العلمين: ٣٥.

(٢) المجمع العالمي لآل البيت، أعلام الهداية (فاطمة الزهراء) سيدة نساء العلمين: ٣٥.

سيرتها العظيمة أنها تحثنا بطريقة غير مباشرة على طلب العلم ليس لنا فحسب؛ بل ولأولادنا أيضاً؛ لأنها عليها السلام كانت تعلم بأن مذاكرة العلم خير من قيام ألف ليلة، فقد روي عن ((**أبي ذر قال: قال النبي "صلى الله عليه واله" الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من قيام ألف ليلة يصلى في كل ليلة ألف ركعة والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من ألف غزوة**))[1]. وهذا الأمر جعلها مذاكرة للعلم على مدى حياتها، ولعل الأهمية هنا متأتية من أن المجتمعات تتقدم بالعلم، ويرتفع المستوى العلمي والثقافي لها، ولا سيما العلوم الدينية التي تهذب المجتمعات، وتقوّم الأشخاص، وتبعدهم عن الانحراف والرذيلة.

وبناء عليه نقول إنه يمكن أن نستقي من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) صفة مهمة وهي (الحث على طلب العلم)، عن طريق النظر في حياتها، وطريقة معيشتها، وحرصها على تلقي العلم لها ولأهل بيتها، وكأنها تخاطب الجميع بأنها كنت حريصة على تلقي العلم بالرغم من المصاعب والمتاعب التي كانت تعيشها، فمن يريد أن يتخذها قدوة فليقتدي بها في الحث على طلب العلم، ولعل تطبيق ذلك يتضح عن طريق الرواية الواردة عنها (عليها السلام):

وفي الروايات الواردة عن السيدة الطاهرة نلاحظ تدرجاً جميلاً من قراءة القرآن إلى التمعن فيه ودارسته، فهي (عليه السلام) مرة تقرأ القرآن- كما في رواية سلمان التي سبق ذكرها-، ومرة تتلوه-كما في الرواية أعلاه- للتأكيد على الالتزام بهذا الكتاب الإلهي وعدم تركه، إما بالقراءة لظواهره والاكتفاء بتحصيل معانيه الظاهرة، وإما عن طريق دراسة هذا الكتاب والتعمق في دلالاته ومعانيه الكامنة.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ١٥/ ٤٥٩، وورد الحديث بألفاظ مختلفة في كتاب المجموع للنووي، انظر: ١/ ٢١،

ونلاحظ أن الحث على طلب العلم ولا سيما علوم القرآن واضح وبيّن من طريقة تربية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لأولادها حيث كانت ترسلهم إلى طلب العلم منذ نعومة أظفارهم، وتحثهم على تلقي كل ما يقوله رسول الله ص وحفظه، ومن ثم استنطاقهما لتتأكد من استفادتهما من الدرس الذي حضروه، وفي ذلك درس كبير لكل المسلمين في الحرص على تعليم أولادهم، وحثهم على طلب العلم وعدم ترك دراستهم.

إن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تحث المسلمات المتزوجات على طلب العلم بالرغم من انشغالهن بأعمالهن البيتية، عن طريق التشبه بطريقتها في طلب العلم، وكذا تحث المسلمين على طلب العلم عن طريق حرصها على إرسال ولديها لتلقي العلم والمعرفة، وكأنها تعطينا درسين مهمين، الأول: أن طلب العلم لابد أن يشمل جميع طبقات المجتمع، والثاني: ان لا يتوقف طلب العلم عند حد معين أو سن معين[1].

الحكمة مما ذُكر آنفاً هو ربط أعمال السيدة الطاهرة (عليها السلام) بأقوال الرسول صلى الله عليه واله وسلم ومدى تنفيذها لها، ثم الاعتبار من نهجها ليكون المسلك الذي تسير عليه المرأة المسلمة في جعل العلم أهمية كبيرة عندها. قال الإمام علي (عليه السلام): **((كل إناء يضيق بما فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع))**[2].

(١) انظر: حسين احمد الخشن، الزهراء القدوة ع: ١٨٥ وما بعدها..

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١/ ١٨٣.

الفصل الرابع:
صفات العالم المتعلقة بنشر العلم المستقاة من السيرة الفاطمية.

المبحث الأول: الأفضلية في نقل العلم.

المبحث الثاني: الدقة والضبط في نقل العلم.

المبحث الثالث: صبر العالم على المتعلم.

المبحث الرابع: تقديم العلم للمخالفين.

المبحث الخامس: تأثير العالم في المتعلم.

المبحث السادس: نشر العلم بين الجميع من النساء والرجال.

الفصل الرابع:
صفات العالم المتعلقة بنشر العلم المستقاة من السيرة الفاطمية

توطئة

إذا كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كما رأينا في المباحث السابقة مدركة لأهمية العلم مهتمة بتحصيله، فإن دورها لم يتوقف عند حدود ذلك بل نجدها انتقلت لمرحلة أخرى من المراحل العلمية، وهي مرحلة نشر العلم لما لهذه المرحلة من أهمية عظمى في تشييد صرح الإسلام واعلاء بنائه، وخاصة ما يتعلق منها بنشر العلوم الدينية لجميع الناس.

إنَّ المقامات السامية لها (عليها السلام) وعلومها الزاخرة أهّلتها لأن تقوم بدور التربية والتعليم والتوجيه لنساء العالم في كلّ عصرٍ ومصر، فكانت نساء عصرها يجتمعنَ حولها ويتلقينَ منها علوم الإسلام ويسألنها عن كل شيء؛ حيث هي موضع الحكمة، فتقوم بدورها الرساليّ، وبدأ تأثير رقعة دورها الرسالي يتوسع شيئاً فشيئاً، فبعد اتقان تأثيرها داخل المنزل على بنيها وقريباتها، شعّ لها شعاعٌ معرفي شمل نساء منطقتها، "فكانت تعلّم النساء ما يشكل عليهنّ من الأحكام الشرعيّة والمعارف الإلهيّة الضروريّة، وكان يغشاها نساء المدينة وجيران بيتها[1].

(١) انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٩٣.

وحسب ما يذكر التاريخ أنّها (عليها السلام) اتخذت من بيتها منـبراً لتبليغ الرسالة الدعوية، وفي ذلك يُسْرُ طريقةٍ ممكن أن تسلكها أي امرأة تريد الاقتداء بمولاتها. وقد أشرنا أكثر من مرة في هذه الدراسة إلى أن بعض الكتب ذكرت بأنّ بيتها (عليها السلام) كان المدرسة النسائية الأُولى في الإسلام، حيث تقبل عليها النساء طالبات للعلم، فيجدنَ فاطمة العالمة وهي تستقبلهنَ بصدرٍ رحبٍ لا يعرف الملالة والسأم[1].

وفي ذلك اشارة واضحة لتنظيم وقت المرأة ما بين أعمالٍ منزلية، وواجباتٍ زوجية، وتثقيفٍ بالعلوم الدينية، لتجمع بين العلم والعمل دون أدنى تقصير في أيٍ منهما، وكلٌ مقرون بالنيّة.[2]

وفي هذا المقام لابد من الإشارة إلى أمرين مهمين:

الأول: إن الروايات الشريفة تقدم لنا بدقة مراحل تلقي العلم ونشره ثم تطبيقه قال ((قال: (صلّى الله عليه واله): **أربع يلزم من كل ذي حجى وعقل من أمتي، قيل: يا رسول الله ما هي؟ قال:**

١ـ استماع العلم.

٢ـ وحفظه.

٣ـ ونشره عند أهله.

٤ـ والعمل به.

---

(١) المجمع العالمي لآل البيت، أعلام الهداية (فاطمة الزهراء) سيدة نساء العلمين: ٧٦.

(٢) انظر: علوية الحسيني، الزهراء (عليها السلام) تحث النساء على طلب العلم، مدونة الكفيل، نشر بتأريخ ٢٠٢٠م.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (أوحى الله إلى داود لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّك عن طريق محبتي، فإنّ أولئك قطاع طريق عبادي المريدين))[1].

وروي عن ((**عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعِلْمُ قَالَ الْإِنْصَاتُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الِاسْتِمَاعُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْحِفْظُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ ثُمَّ مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَشْرُه**))[2].

عن الإمام علي (عليه السلام): ((**ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا.**))[3].

الثاني: التأكيد على أهمية نشر العلم، بل الأكثر من ذلك التوعد لمن يكتمه؛ إذ حرم الدين الإسلامي كتمان العلم وذم الذين يكتمونه، ولا يبلغونه للناس فقال الله تعالى: ((**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَ**))(آل عمران:١٨٧)، وقال تعالى: ((**إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**))(البقرة:١٤٦)، وقال الرسول(صلى الله عليه واله وسلم):((من سُئِلَ عن علمٍ فكتمه، أُلجمَ يوم القيامة بلجام من نارٍ))[4]. وقوله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**من تعلم بابا من العلم عمل به. أو لم يعمل كان أفضل من أن يصلى ألف ركعة تطوعا**))[5]. وعن الإمام الحسن (عليه

---

(١) الكليني، الكافي: ١/ ٤٦، باب الميتأكل بعلمه المباهي به رقم، الحديث (٤)، والرواية مروية عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم أيضاً في الكافي.

(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٨٤، كتاب العلم، باب النوادر، رقم الحديث (٤).

(٣) ابن ابي الحديد، نهج البلاغة: ٢٤٧، رقم الحديث٤٨٦).

(٤) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ٢/ ٢٦٣، ورواه الشيخ الطوسي عن الإمام علي (عليه السلام) نقلًا عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، انظر: الطوسي، المبسوط: ٨/ ١٦٥.

(٥) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ١٢، والخطيب البغدادي، تأريخ بغداد: ٦/ ٤٨، ورواه الخطيب بإضافة فيه ((عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من تعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به كان أفضل من صلاة ألف ركعة، فإن هو عمل به أو علمه كان له ثوابه وثواب من يعمل به إلى يوم القيامة "))، انظر: المصدر السابق.

السلام): ((**علم الناس علمك، وتعلم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك، وعَلمَت ما لم تعلم.**))[1].

لقد حث الإسلام على نشر العلم بكافة فروعه، وخاصة العلوم الدينية، إذ ان زكاة العلم نشره، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه**))[2]، وحث الإسلام أيضاً على تعليم الناس الخير من كل علم صالح نافع يُقرب الناس من الله ويحقق لهم السعادة غي الآخرة، قال الله تعالى: ((**وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**))(التوبة:١٢٢)، وقال تعالى: ((**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِّ وَعَمِلَ صَالِحاً**))(فصلت:٣٣)، وقال عز وجل:((**أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**))(النحل:١٢٥)، وفي ذلك يقول الرسول(صلى الله عليه واله وسلم): ((**من دعا إلى هُدى كان له من الأجر، مثل أجور من تبعه لا يُنقص ذلك من أجورهم شيئاً**))[3]، وقال ص أيضاً:((**نضرّ الله امرأً سمع مقالتي فبلغَّها، فرب حامل فقهٍ غير فقيه، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه**))[4]، وورد عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم): ((**ما تصدق الناس بصدقة مثل من علم ينشر**))[5].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١، الباب السابع عشر، الحديث السادس.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٢٥، الباب الثامن، رقم الحديث (٨٠).

(٣) النووي، المجموع: ١/ ١٩، والمازندراني، شرح أصول الكافي: ٢/ ٥٧، باب ثواب العالم والمتعلم.

(٤) الكليني، الكافي: ١/ ٤٠٣، باب ما أمر به رسول الله ص، والحديث كاملًا: ((عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه واله خطب الناس في مسجد الخيف فقال: نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لائمة المسلمين، واللزم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم.)).

(٥) المجلسي، بحار الانوار: ٢/ ٢٥، الباب الثامن، رقم الحديث (٨٧).

ومن كل ما ذُكر آنفاً نجد أن السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت ملتزمة بنشر العلم وبذله لجميع الناس وخاصة النساء المسلمات فـ ((لم يكن هم الزهراء (عليها السلام) معرفة العلم فقط دون بذله بل سعت بكل جهدها في نشر العلم وتعليم الآخرين فكان من نتاج مدرستها السيدة (فضة) التي لم تتكلم طيلة عشرين عاماً من حياتها بغير آيات القرآن الكريم، وكانت تنتخب منها ما يشير إلى مطلبها عندما تتعرض للسؤال أو تطلب من الآخرين شيئاً))[1].

فمثلت السيدة الزهراء (عليها السلام) التطبيق العملي الحي لكل ما ذكر في الآيات، والروايات وخاصة مراحل أخذ العلم ونشره وتطبيقه، وفي ذلك نلمس التأكيد على أهمية نشر العلم وبذله وليس فقط اكتسابه؛ من أجل إخراج جيل متمسك بآيات القرآن، وبمفاهيم الإسلام، وبتعاليم أهل البيت (عليهم السلام).

وبناء عليه فقد جرى تقسيم هذا الفصل على المباحث الآتية:

(١) السيد حسين شيخ الإسلامي التويسركاني، مسند فاطمة، راجعه وعلق عليه: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي: ١٤.

المبحث الأول:
الأفضلية في نقل العلم

إن الاهتمام بأن يكون المتعلم متقدماً في نقله للعلوم هي من الأمور التي ذكرها العلماء والباحثون ؛ ذلك أن على العالم أن يكون ضابطاً ويتحرى الدقة وأن يكون الأفضل في كل ما ينقله إلى المتعلم، وفي هذا الشأن كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من أبرز الممثلين لهذا الجانب؛ إذ كانت تنقل كل ما تسمعه من الأحكام عن الرسول ص بدقة متناهية فكانت من أفضل من ينقل تلك العلوم للمحيطين بها، وقد أثبتت الروايات الشريفة ذلك الأمر ومنه ما روي عن ((زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قضاء الحائض الصلاة ثم تقضي الصوم ؟ قال **ليس عليها ان تقضي الصلاة. وعليها ان تقضي صوم شهر رمضان، ثم أقبل علي وقال: إن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يأمر بذلك فاطمة عليها السلام وكانت تأمر بذلك المؤمنات**))[1].

الملاحظ في الرواية الشريفة أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت ملتزمة بنقل الأحكام الشرعية التي كانت تسمعها من أبيها رسول الله ص، من دون تغيير أو إضافة شيء؛ إذ كانت ملتزمة أشد الالتزام بنقل كل ما تسمعه من أبيها ص ومن زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبذلك كانت من أفضل المحدثات بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وقد تم التطرق سابقاً إلى أن نساء المهاجرين والانصار كُن يجتمعن حولها من أجل أخذ علم الأحكام وغيره من العلوم منها لأفضليتها في ذلك الجانب.

(١) الكليني، الكافي: ٣/ ٤، رقم الحديث ١٠٥.

وقد ادرك هذه الحقيقة المفسر الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) فكتب عنها في تفسيره؛ إذ نراه يذكر أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) لو بقيت بعد رسول الله زمناً طويلاً لأمر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) الناس بأخذ جميع دينهم عنها، وقد ذكر ذلك وهو في معرض شرحه لقوله تعالى: ((**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلَى نِسَآءِ الْعَالَمِيَن**)) (سورة آل عمران:٤٥) [١] التي تقول بتفضيل مريم (عليها السلام) على نساء المسلمين، يقول الآلوسي في هذا الشأن: ((وبما أخرجه ابن جرير عن فاطمة صلى الله عليه وسلم على أبيها وعليها أنها قالت: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول**"[٢].وقيل: المراد نساء عالمها- أي مريم ع- فلا يلزم منه أفضليتها على فاطمة رضي الله تعالى عنها، ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **أربع نسوة سادات عالمهن، مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وأفضلهن عالما فاطمة**" [٣]وما رواه الحرث بن أسامة في " مسنده " بسند صحيح لكنه مرسل " **مريم خير**

---

(١) الكليني، الكافي: ٣/ ١٠٤، باب الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، الحديث الثاني.

(٢) نقله الطبري، في جامع البيان: ٣/ ٣٥٩، وقد أورده من حديث طويل إذ روي ((عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان، أن فاطمة بنت حسين بن علي حدثته أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله) قالت: دخل رسول الله (صلى الله عليه واله) يوما وأنا عند عائشة، فناجاني، فبكيت، ثم ناجاني، فضحكت، فسألتني عائشة عن ذلك، فقلت: لقد عجلت، أخبرك بسر رسول الله (صلى الله عليه واله) ! فتركتني، فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه واله)، سألتها عائشة، فقالت: نعم، ناجاني، فقال: جبريل كان يعارض القرآن كل عام مرة، وإنه قد عارض القرآن مرتين، وإنه ليس من نبي إلا عمر نصف عمر الذي كان قبله، وإن عيسى أخي كان عمره عشرين ومائة سنة، وهذه لي ستون، وأحسبني ميتاً في عامي هذا، وإنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين بمثل ما رزئت، ولا تكوني دون امرأة صبراً. قالت: فبكيت، ثم قال: أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول فتوفي عامه ذلك.)).

(٣) انظر: ابن عساكر، تأريخ مدينة دمشق:٧٠/ ١٠٨، والمتقي الهندي، كنز العمال: ١٢/ ١٤٥، والسيوطي، الدر المنثور: ٢/ ٢٣، وحبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة:١٩/ ١٤٠.

نساء عالمها "[1] وإلى هذا ذهب أبو جعفر رضي الله تعالى عنه وهو المشهور عن أئمة أهل البيت – والذي أميل إليه – أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ومن حيثيات أخر أيضا، ... ومن هنا يعلم أفضليتها على عائشة رضي الله تعالى عنها الذاهب إلى خلافها الكثير محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم: " **خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء** [2]" وقوله عليه الصلاة والسلام: " **فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام**"[3]وبأن عائشة يوم القيامة في الجنة

---

(١) السيوطي، الديباج على مسلم: ٥/ ٤٠١.

(٢) ذكر الحديث ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في (السيرة النبوية) وقال بشهرة الحديث، ولكن في مقام الأفضلية بين عائشة وخديجة قال ان الأمر لله ((ومن ظهر له دليل يقطع به، أو يغلب على ظنه في هذا الباب، فذاك الذي يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم. ومن حصل له توقف في هذه المسألة أو في غيرها، فالطريق الأقوم والمسلك الأسلم أن يقول: الله أعلم.))، انظر: ٢/ ١٧٢.

ولكن ذكره العجلوني(ت١١٦٢هـ) في (كشف الخفاء)- وهو من علماء الجمهور- وقال فيه: ((وقال الحافظ عماد الدين في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: هو حديث غريب جدا، بل هو منكر، سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه، وقال لم أقف له على سند إلى الآن، وقال شيخنا الذهبي هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها سند انتهى، قال القاري لكن في الفردوس من غير إسناد وخذوا ثلث دينكم من بيت عائشة، لكن معناه صحيح، ثم قال وقد اشتهر أيضا حديث كلمتين يا حميراء، وليس له أصل عند العلماء، وقال ابن الغرس رأيت في الأجوبة على الأسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية أن كل حديث فيهيا حميراء أو ذكر الحميراء فهو كاذب مختلق كحديث يا حميراء لا تأكلي الطين، فإنه يورث كذا وكذا، وحديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء، انظر: م. ن: ١/ ٣٧٥.

وذكره المباركفوري(ت١٢٨٢هـ) في (تحفة الاحوذي)- وهو من علماء الجمهور أيضاً – ولكنه عقب بالقول: ((وأما حديث "خذوا شطر دينكم عن الحميراء" يعني عائشة فقال الحافظ ابن الحجر العسقلاني لا أعرف له إسنادا ولا رواية في شئ من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجه وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال السخاوي ذكره في الفردوس بغير إسناد وبغير هذا اللفظ ولفظه خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء وبيض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له إسنادا وقال السيوطي لم أقف عليه كذا في المرقاة))، انظر م. ن: ١٠/ ٢٥٠.

(٣) البخاري، صحيح البخاري: ٤/ ٢٢٠، وأحمد بن حنبل، مسند احمد: ٦/ ١٥٩، والعيني، عمدة القاري: ١٦/ ٢٥٠.

مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة يومئذ فيها مع زوجها علي كرم الله تعالى وجهه، وفرق عظيم بين مقام النبي صلى الله عليه وسلم ومقام علي كرم الله تعالى وجهه.))[1].

ولكن الآلوسي يرى بأن الأحاديث المتقدمة ليست نصاً أو دليلاً على أفضلية أم المؤمنين عائشة على فاطمة الزهراء(عليها السلام)؛ إذ نراه يذكر في هذا الجانب عدداً من الأدلة على عدم صحة ما ذهب إليه الكثيرين بأفضلية أم المؤمنين عائشة، وخاصة في نقل العلم، يقول في هذا الشأن: ((وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال- أي بالأحاديث الآنفة الذكر- وأنه ليس بنص على أفضلية الحميراء على الزهراء، أما **أولاً**: فلأن قصارى ما في الحديث الأول على تقدير ثبوته إثبات أنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين، وهذا لا يدل على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام، ولعلمه صلى الله عليه وسلم أنها لا تبقى بعده زمناً معتدا به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك، ولو علم لربما قال: **خذوا كل دينكم عن الزهراء**، وعدم هذا القول في حق من دل العقل والنقل على علمه لا يدل على مفضوليته وإلا لكانت عائشة أفضل من أبيها -أبو بكر-؛لأنه لم يرو عنه في الدين إلا قليل لقلة لبثه وكثرة غائلته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن قوله عليه الصلاة والسلام: " **إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لا يفترقان حتى يردا على الحوض**[2] " يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة -كما لا يخفى - كيف لا وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيدة تلك العترة؟!.

وأما **ثانياً**: فلأن الحديث الثاني معارض بما يدل على أفضلية غيرها رضي الله تعالى عنها عليها، فقد أخرج ابن جرير عن عمار بن سعد أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله

---

(١) الآلوسي، تفسير الآلوسي: ٣/ ١٥٥.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٢، وسليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم: ٣٢٣، والدارقطني، علل الدارقطني: ٦/ ٢٣٦، وناقش الدارقطني سند الحديث، ولم يتعرض إلى متن الحديث، رقم الحديث (١٠٩٨).

عليه وسلم "**فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين**"[1] بل هذا الحديث أظهر في الأفضلية وأكمل في المدح عند من إنجاب عن عين بصيرته عين التعصب والتعسف لأن ذلك الخبر وإن كان ظاهرا في الأفضلية لكنه قيل ولو على بعد: إن - أل - في النساء فيه للعهد؛ والمراد بها الأزواج الطاهرات الموجودات حين الإخبار ولم يقل مثل ذلك في هذا الحديث.

وأما **ثالثاً**: فلأن الدليل الثالث يستدعي أن يكون سائر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لأن مقامهم بلا ريب ليس كمقام صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم فلو كانت الشركة في المنزل مستدعية للأفضلية لزم ذلك قطعا ولا قائل به. وبعد هذا كله الذي يدور في خلدي أن أفضل النساء فاطمة، ثم أمها، ثم عائشة بل لو قال قائل إن سائر بنات النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عائشة لا أرى عليه بأسا؛ وعندي بين مريم وفاطمة توقف نظرا للأفضلية المطلقة، وأما بالنظر إلى الحيثية فقد علمت ما أميل إليه، وقد سئل الإمام السبكي عن هذه المسألة فقال: الذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل، ثم أمها، ثم عائشة - ووافقه في ذلك البلقيني - وقد صحح ابن العماد أن خديجة أيضاً أفضل من عائشة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت: قد رزقكَ الله تعالى خيراً منها، فقال ص لها: "**لا والله ما رزقني الله تعالى خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس**[2]"؛...، وبعضهم لما رأى تعارض الأدلة في هذه المسألة توقف فيها - وإلى التوقف مال القاضي أبو جعفر الاستروشني منا - وذهب ابن جماعة إلى أنه المذهب الأسلم. وأشكل ما في هذا الباب

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٣، وابن حجر، فتح الباري: ٧/ ١٠١، والطوسي، التبيان: ٢/ ٤٥٦.

(٢) الذهبي، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١/ ٢٣٨، والمجلسي، بحار الأنوار: ١٦/ ١٢، باب تزوجه ص بخديجة عليها السلام.

حديث الثريد ولعل كثرة الأخبار الناطقة بخلافه تهون تأويله، وتأويل واحد لكثير أهون من تأويل كثير لواحد، والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.))[1].

والملاحظ في هذا النص الطويل للآلوسي(ت١٢٧٠هـ) وطريقة مقارنته بين بنت النبي ونسائه؛ فإنه يتوصل عن طريقه إلى أن أفضل النساء هي فاطمة (عليها السلام)، وان الآلوسي يقر بأن النبي ص يعرف بأن السيدة فاطمة عليها السلام كانت سريعة اللحاق به بعد انتقاله للرفيق الأعلى ولو كانت ستبقى لكان الرسول نصح المؤمنين بأن يأخذوا كل دينهم عن فاطمة عليها السلام وليس ثلثي دينهم كما عند أم المؤمنين عائشة، أي ان الآلوسي لم يُشر إلى أن فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل النساء فحسب؛ بل هي أفضلهن في نقل العلم أيضاً.

ولعل الآلوسي كان مدركاً بأن أفضل من ينقل تعاليم الدين بحذافيره هي فاطمة (عليها السلام) ؛ لكونها كانت دقيقة في نقل كل ما سمعته من دون زيادة أو نقصان فضلاً عن فطنتها وذكائها الكبيرين؛ الأمر الذي جعلها أهلاً لنقل العلم بأكمله- بحسب رأي الآلوسي- دون سائر أقرباء النبي ص سواء من بناته أو من نسائه أمهات المؤمنين.

بل الأكثر من ذلك يقر الآلوسي بأن أم المؤمنين خديجة أفضل من أم المؤمنين عائشة التي أمر الرسول صلى الله عليه واله وسلم بأخذ ثلثي الدين عنها كما في الحديث الآنف الذكر – لو صح-، ومنه نفهم أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت الأفضل في نقل العلم؛ لأنها الأعلم من بين سائر النساء، وما دام المسلمون يستطيعون ان يأخذوا ثلثي دينهم من السيدة عائشة، وأنه ثبت بالدلائل النقلية والعقلية أن فاطمة الزهراء هي أفضل منها، فإنه بطبيعة الحال يُستنتج بأن فاطمة (عليها السلام) يؤخذ منها الدين كله،

(١) الآلوسي، تفسير الآلوسي: ٣/ ١٥٥-١٥٦، ومحمد بيومي، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٦٨-١٦٩.

وهو نفسه ما استنتجه الآلوسي بالأدلة النقلية والعقلية كما سبق ذكره.

ولكن نقول إن هذا الكلام الطويل في اثبات أفضلية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أم المؤمنين عائشة والاستدلالات التي عرضها الآلوسي لنقض حديث (**خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء**) - السابق ذكره- كان يمكن انتفاؤها ابتداءً لو أنه استند إلى علماء الجمهور، الذين ذكروا بأن الحديث غريب جداً، بل منكر وهومن الأحاديث الواهية، وليس له أسناد، وأن كثيراً من رواة الحديث لم يسمعوه ولم يعرفوا له أصلاً، ومن ذلك ما ذكره العجلوني(ت١١٦٢هـ) والمباكفوري(ت١٢٨٢هـ) نقلاً عن المزي(ت٧٢هـ) والذهبي والسيوطي(ت٩١١هـ) في هذا الشأن[1].

ولكن ما نراه هنا أن الآلوسي في طريقة عرضه لم يتعرض لضعف الحديث؛ ولعله كان مؤمناً بضعفه-والله أعلم- ولكنه كان يريد أن يتوصل منه إلى إثبات أفضلية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على نساء العالمين، وأفضليتها أيضاً في تحمل العلم ونشره على غيرها من نساء المسلمين ونساء النبي قاطبة، وأنه عن طريق الاستدلالات العقلية والنقلية استطاع التوصل إلى تلك الأفضلية عن طريق عرض الحديث المتواتر (**إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لا يفترقان حتى يردا على الحوض**) وجعله في قبال حديث (**خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء**) بدلالة قول الآلوسي أن حديث الثقلين (يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة -كما لا يخفى - كيف لا وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيدة تلك العترة؟!.).

وبعد أن عرضنا ماهية الأفضلية للسيدة فاطمة الزهراء، ومعناها عند العلماء، نقول ان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقدم لمن يطلع على سيرتها الأسوة الحسنة، والقدوة العالية، ليس في صفة طلب العلم ونشره فحسب؛ بل في أن يمتاز

(١) انظر: العجلوني، كشف الخفاء: ١/ ٣٧٥، والمباكفوري، تحفة الاحوذي: ١٠/ ٢٥٠.

المتعلم بالأفضلية في نشر العلم، فلا يكتفي بأن يكون ناشراً للعلم، بل يسعى لأن يكون الأحسن والأفضل في بث العلم بين صفوف المتعلمين، لا أن يبخس بعلمه ومعرفته على الآخرين، فيرى نفسه أعلى من الجميع، وانهم غير مستحقين لأن يأخذوا هذا العلم منه.

المبحث الثاني:
الدقة والضبط في نقل العلم

يمكن القول إن هذا المبحث يتصل بالمبحث السابق المتعلق بالأفضلية في نقل العلم، ولكن في هذا المبحث نحاول أن نبين ما كانت تمتاز به السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من دقة عالية ومتناهية في نقل كلام الرسول ص إلى المتعلمين والطالبين لتلك الأحاديث، ثم إن اتصاف السيدة فاطمة (عليها السلام) بهذه الدقة هو الذي جعل الرسول صلى الله عليه واله وسلم يكلفها بنقل الأحكام الشرعية الدقيقة لنساء المسلمين.

لقد نشأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي تسمع كلام أبيها ابلغ البلغاء... وتحدَث الناس في زمانها بمشابهتها لأبيها وحديثها وكلامها[1]، ووُصفت بأنها أعظم نابهات قريش والفصيحات العاقلات[2]، ومن ذلك ما سبق ذكره **((عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قضاء الحائض الصلاة ثم تقضي الصوم؟ قال ليس عليها ان تقضي الصلاة. وعليها ان تقضي صوم شهر رمضان، ثم أقبل علي وقال: إن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يأمر بذلك فاطمة عليها السلام وكانت تأمر بذلك المؤمنات))**[3].

وكذلك تتمثل الدقة المتناهية في نقل العلم أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، نقلت عن أبيها أحوال النساء المعذبات في يوم القيامة، بدقائقه مع أنه حديث طويل، إلا أنها نقلته كما سمعته بالدقة المتناهية، وأن هذا الحديث يمكن أن نستخرج منه

(١) انظر: عباس العقاد، فاطمة الزهراء والفاطميون: ٥١.
(٢) الزركلي، الأعلام: ٥/ ٣٢٩.
(٣) الكليني، الكافي: ٣/ ٤، رقم الحديث ١٠٥.

علوم فقهية، واجتماعية، وتربوية في آنٍ معاً.

ومفاد الرواية ((**قالت: فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن- تقصد النساء المعذبات- حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنيتي:**

أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال،

وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها،

وأما المعلقة بثدييها فإنها تمتنع من فراش زوجها،

وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها،

وأما التي تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس،

والتي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تنتظف وكانت تستهين بالصلاة،

وأما الصماء العمياء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها،

وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال،

وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وتأكل أمعائها فإنها كانت قوادة،

وأما التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذابة،

وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة،

ثم قال عليه السلام ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضى عنها زوجها))[1].

وأبرز العلوم التشريعية التي نقلتها لنا السيدة الزهراء عليها السلام في الرواية أعلاه:

١- وجوب ارتداء الحجاب.

٢- وجوب طاعة الزوج.

٣- النهي عن التبرج لغير المحارم.

٤- وجوب التنظف والغسل من الجنابة والحيض ووجوب الوضوء من الحدث الأكبر والأصغر لأداء الصلاة.

٥- تحريم الزنا.

٦- تحريم اختلاط الانساب.

٧- تحريم البغاء، وتحريم العمل به.

٨- تحريم النميمة والغيبة والكذب.

٩- تحريم الغناء.

١٠-النهي عن النواح.

١١-النهي عن الحسد.

١٢- إرضاء الزوج.

ولكن الملاحظ في الرواية الإشارة إلى **علوم اجتماعية** تخص الأسرة المسلمة، وترتبط بالمرأة المسلمة، ومن أبرزها المحافظة على قوام الأسرة عن طريق إطاعة الزوجة

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٤، في فضل السخاء، رقم الحديث (٢٤).

لزوجها، ومنحها نفسها لزوجها، لأن الامتناع يؤدي بالزوج إلى محاولة اشباع رغباته خارج الأسرة، وهو ما يؤدي إلى انتشار الموبقات والرذيلة بين فئات المجتمع الإسلامي، ولذلك نجد الرسول ختم حديثه بالقول: (ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضى عنها زوجها) للتركيز على هذا الجانب المهم الذي فيه صلاح الأسرة المسلمة، وما يخلفه من صلاح المجتمع الإسلامي ككل.

فضلاً عن ذلك فإن الرواية تشير إلى علوم تربوية مهمة، ينبغي الوقوف عندها، وهي ضرورة الابتعاد عن الأفعال المحرمة، كالزنى، والأعمال المحرمة كـ(القوادة)، أو القيام بالأفعال والأعمال المحرمة في آن واحد، كأن تقوم المرأة بالزنى، ثم تنسب ولدها من الزنى إلى زوجها، وهي تكون بذلك قد ارتبكت فعلاً محرماً وهو الزنى، ثم عملت عملاً محرماً وهو اختلاط الأنساب، وكل تلك الأفعال والأعمال لها أوزار تربوية كبيرة تعود على جميع طبقات المجتمع الإسلامي، هذا المجتمع الذي أراده الله تعالى سليماً من الفساد، والرذيلة، والموبقات، وجميع المحرمات.

ولذلك كان التركيز في الرواية على النساء دون الرجال لأن الزنى في أصله متأتٍ من النساء باعتبار أنهن يقمن بإغراء الرجال، بعكس السرقة التي تكون ابتداءً من الرجال، وإن امتهنتها بعض النساء، قال تعالى ((**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**)) (سورة النور: ٢)، في حين نجده تعالى قدم السارق الذكر على المرأة في قوله تعالى: ((**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)) (سورة المائدة: ٢٨)؛ لأن المبتدئ بالسرقة هو الرجل، في حين أن المبتدئ بالزنى هي المرأة، فقدم ما حقه التقديم في الموضع المراد، وأخر ما حقه التأخير في الموضع الآخر، قال السمرقندي: ((قوله تعالى (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي**) بدأ بالرجل لأن السرقة في الرجل أكثر وقال في الزنى (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي**) سورة النور [٢] بدأ النساء لأن الزنى في

النساء أكثر وهن المفتنات للرجال))[1].

وكأن الرواية تقدم ضمناً إرشادات اجتماعية عن علاقة المرأة بزوجها، وإرشادات تربوية عن علاقتها بغيره من الرجال، وكذلك إرشادات اجتماعية وتربوية عن كيفية تأدية أعمالها وأفعالها التي ترضي الله تعالى، ولا تغضبه وتسهم في الوقت نفسه في المحافظة على سلامة العلاقات في المجتمعات الإسلامية.

والأمر لا يتوقف عند حدود الرواية الآنفة الذكر؛ إذ توجد روايات وإن سبق ذكرها في موضوعات سابقة، إلا إن الربط بينها ينتج دلالة علمية جديدة لم نذكرها فيما سبق، والسبب في ذلك أننا لو تأملنا الروايتين الآتيتين ومدى ارتباطهما ببعض؛ لوجدنا ان مفهوم الدقة يتمثل بأروع صوره فيها، إذ رويت أحدى هذه الروايات عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهو يعلّم السيدة فاطمة عليها السلام ويأمرها بأخذ كل ما فيها، في حين كانت الرواية الثانية مروية عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وبالألفاظ نفسها، التي تكاد تكون متطابقة بين الروايتين مما يدل على الدقة والأمانة في نقل العلم للآخرين، -فضلاً عن المشابهة التي تم التعرض لها سابقاً-.

وبعبارة أخرى أن الرواية الأولى كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فيها في مقام تحصيل العلم، أما الرواية الثانية فكانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فيها في مقام نشر العلم، والرابط بين المقامين دقتها الكبيرة في اكتساب العلم، والالتزام بنشره كما سمعته من أبيها الرسول الأعظم محمد ص.

والرواية الأولى هي: وروي الحديث في الكافي عن ((**إبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام قَالَ جَاءَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام تَشْكُو إِلَى رَسُولِ اللهَّ ص بَعْضَ أَمْرِهَا فَأَعْطَاهَا - رَسُولُ اللهَّ ص**

(١) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي: ١/ ٤١٢.

كُرَيْسَةً [1] وقَالَ تَعَلَّمِي مَا فِيهَا فَإِذَا فِيهَا مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَه ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَّ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ))[2].

أما الرواية الثانية فهي: ((عن بن مسعود قال جاء رجل إلى فاطمة فقال يا بنت رسول الله هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك شيئا تطرفينيه فقالت يا جاريه هات تلك الجريدة فطلبتها فلم تجدها فقالت ويحك اطلبيها فإنها تعدل عندي حسنا وحسينا فطلبتها فإذا هي قد قمتها في قمامتها فإذا فيها قال محمد صلى الله عليه وسلم ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف ويبغض الفاحش البذيء السؤال الملحف إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والفحش من البذاء والبذاء في النار))[3].

لو تأملنا جيداً في الروايتين لوجدنا دقة لفظية كبيرة في نقل العلم، فضلاً عن وجود أمر آخر لابد من التنبه إليه وذكره في هذا المقام، وهو اتصاف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بحفظ العلم وعدم تضييعه، إذ نراها تبحث عن الكريسة التي أعطاها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لها، لتقوم بتسليمها للرجل، مراعية فيها أن يتم تبليغه بمثل ما ابلغها به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، والرواية فيها نوعين من أنواع الدقة العلمية:

الدقة في نقل اللفظ: ((ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كان

---

(١) كريسة جمع كراسة وهي جزء من الصحيفة، وقيل هي كربة أو لوحاً.

(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٦٦٧.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ١٠/ ١٩٦، والهيثمي، مجمع الزوائد: ٨/ ١٦٩.

يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت))، هذا فيما يتعلق بالشق الأول وهو الدقة في نقل الألفاظ.

الدقة في نقل المعنى: وقد حصلت في الشق الثاني من رواية الزهراء عليها السلام (إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف ويبغض الفاحش البذيء السؤال الملحف إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والفحش من البذاء والبذاء في النار)، وهذا الجزء نلحظ وجود أحاديث عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم مشابهة له في المعنى.

فقولها عليها السلام: (إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف ويبغض الفاحش البذيء السؤال الملحف...والفحش من البذاء والبذاء في النار) مشابه في المعنى وبعض اللفظ لما ورد عن رسول الله: ((صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء))[1].

وقولها عليها السلام: (**إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة**)، مشابه في المعنى وبعض اللفظ لما ورد عن الرسول r: ((**"الحياء لا يأتي إلاّ بخير " و " الحياء كلّه خير "**))[2]، والربط بين الروايتين يُظهر أن الخير هنا هو الجنة.

وكذلك حصلت الدقة المعنوية في مفهوم الالحاف الذي ورد عند الرسول ص في أحاديثه، وورد في الرواية الآنفة الذكر عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقد سبق الإشارة إلى معنى الالحاف ومفهومه في المباحث السابقة...

ومما يثير الانتباه أن الذهبي وهو في معرض حديثه عن الأسباب المؤدية إلى تحصيل العلم يذكر في جملة النقاط التي يوردها في هذا الجانب النقطة الخامسة وهي (**الاهتمام**

(١) البيهقي، شعب الإيمان: ٤/ ٢٩٣، رقم الحديث (٥١٤٩).

(٢) المازنداني، شرح أصول الكافي: ١/ ٢٧٠، والطبراني، المعجم الكبير: ١٨/ ٢٢٧، والبخاري، صحيح البخاري: ٧/ ١٠٠، و أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ٤/ ٤٢٧.

بعلوم الحديث وبيان فضل أهله)[1]، ويذكر في هذا الصدد أقوال عدد من العلماء الذين بينوا أهمية تعلم حديث رسول الله ص، ونقله لمن بعدهم، وهو أمر وجدناه متحقق بالفعل في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، نظرياً وتطبيقياً.

(١) ومن الأمثلة التي يسوقها الذهبي في هذا الجانب: ((ويُروى بطريقين عن الشافعي قال: إذا رأيتُ رجلًا من أصحاب الحديث، فكأني رأيتُ رجلاً من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، جزاهم الله خيراً هم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل))، انظر: الذهبي، طلب العلم فوائد ونصائح وحكم: ١٤٥.

المبحث الثالث:
صبر العالم على المتعلم

ذكرنا سابقاً أن السيدة فاطمة الزهراء كانت صبورة وجلدة في طلب العلم وتحصيله، بالرغم من انشغالها في أعمال البيت وإدارة شؤون الاسرة والأولاد، ولكنها بالرغم من ذلك كانت لا تترك فرصة في طلب العلم والمعرفة حتى لو كان ذلك يترافق مع الجهد والتعب المبذول.

في هذا المبحث سنحاول أن ننظر إلى صبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ولكن من ناحية أخرى، وهو تحول الصبر من طلب العلم، إلى الصبر على نشره وبذله، وهذا هو الدرس الثاني المتعلق بالصبر الذي تقدمه لنا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكأنها تقدم لنا صفة الصبر المرافقة للعلم في أعظم صورها؛ إذ نجدها مقترنة مرة بطلب ذلك العلم، ومقترنة مرة أخرى بنشر ه وبذله للجميع من دون تململ أو ضجر.

وقبل أن نذكر الرواية الشريفة التي تدل على صبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على تعليم الآخرين وعدم زجرهم ونهيهم، لابد أن نشير إلى أمر غاية في الأهمية وهي أن السيدة فاطمة عليها السلام كانت مرة أخرى من أعظم المطبقين والملتزمين بما ورد في الذكر الحكيم وفي الحديث الشريف، إذ وردت آيات كريمة وروايات شريفة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم تنهى عن زجر المتعلم أو تأنيبه بطريقة عنيفة ومن أمثلة تلك الآيات والروايات:

قوله تعالى: ((**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**)) (النحل:١٢٥). وقول الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم): ((**علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف**))[١]. وقوله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه**))[٢]. وقوله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**أمرنا معاشر الأنبياء، أن نحدث الناس على قدر عقولهم**))[٣].

وكذلك ما روي عن الإمام علي (عليه السلام): ((**تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم ولمن تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم**))[٤].

وهذا الأمر نجده واضحاً في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في صبرها وتحملها الإجابة عن كل أسئلة النساء اللواتي كنّ يأتين ليتعلمن منها الأحكام الشرعية والعلوم الدينية؛ وانها (عليها السلام) كانت تجيبهم حتى عشر مرات أو أكثر، وهذا يدل على صبرها وتحملها وعلو أخلاقها التي تحلت بها، فقد روي عن الإمام ((أبو محمد العسكري (عليه السلام): " حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك، فثنت فأجابت، ثم ثلثت إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله: قالت فاطمة (عليها السلام): هاتي وسلي عما بدا لك، أرأيت من اكتري يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار، يثقل عليه ؟ فقالت: لا، فقالت: اكتريت أنا لكل

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٤/ ١٧٥، الحديث رقم (٩)، والريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ٣٢٣.

(٢) الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار: ٧/ ٣٦٩، والنووي، المجموع: ١/ ٣١، باب آداب المعلم.

(٣) الكليني، الكافي: ١/ ٢٣، كتاب فضل العلم، رقم الحديث (١٥).

(٤) الريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ٢٥١.

مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا، فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي (صلوات الله عليه) يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات، على كثرة علومهم، وجدهم في ارشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم الف الف حلة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد (عليهم السلام)، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام، على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم " إلى آخر))[1].

فالزهراء (عليها السَّلَام) تقول بصيغة غير مباشرة ((إنَّ على العالم أن لا يضجر من كثرة السؤال حتَّى وإن بلغت الأسئلة عددًا كبيرًا، وعليه أن يكون مصغيًا لسائله مجيبًا له ومقبلًا عليه، وقد أعطت الزهراء (عليه السَّلَام) درسًا للعلماء بأنَّ كلَّ إجابة لها من الأجر عند الله تعالى ما لا يُحصى، وضربت لذلك مثالاً في غاية الروعة، وهو أن لو شخصًا يعمل بنقل حمولةً ثقيلةً إلى السطح، وعلى كلِّ نقلةٍ له من المال مائة ألف دينار، وهو رقم كبير جدًّا بحسب مقايس ذلك العصر، ولو اقترحنا مبلغًا يوازي الفرق بين عصرنا وعصر الزهراء والفارق بينهما لكان مبلغًا كبيرًا جدًّا في أرقامنا الحاليَّة، ثمَّ جعلنا عوضًا عن كلِّ إجابةٍ يُجيبها العالم على سؤالٍ يرد إليه؛ فستكون النتيجة أنَّ العالم سيفرح كُلَّما ورد إليه سؤال، ولن يُظهر الضجر أو التعب أبدًا؛ بل سيكون مقبلًا بكلِّ فكره وعواطفه على السائل، بل يترقَّى الأمر أكثر حتَّى يكون العالم فرحًا بكلِّ سؤالٍ يرد إليه، وكلَّما ازدادت الأسئلة يزداد فرحًا وبهجةً وسرورًا. هذا بالنسبة فيما لو كان الأجر بهذا الشكل في هذه الدُّنيا الفانية فكيفما لو كان الأجر أضعاف هذه الأرقام كميَّة ونوعيَّة وديمومةً فإنَّ الأمر سيزيد من فرح العالم وسعادته بكثرة الأسئلة الواردة إليه، وهذا ما أوضحته الزَّهراء (عليها السَّلَام) بأنَّ الأجر في الآخرة لا قياس فيه مع الأجر المفترض في

(١) حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل : ١٧/ ٣١٨. رقم الحديث: (٢١٤٦٠)٢٢.

عالم الدُّنيا، والله يُضاعف لمن يشاء. ثمَّ تأتي الزَّهراء (عليها السَّلَام) لتبيِّن أجر العلماء عند الله تعالى بصورةٍ تجعل الإنسان يتحسَّر أسفًا فيما لو لم يكن عالمًا؛ ولكن نقول لهؤلاء إنَّ الأمر لم يفتهم وما زال الوقت متَّسِعًا، لأن ينضمُّوا لهذه الفئة، وما عليهم إلَّا أن يُشمِّروا عن سواعدهم ويعقدوا النيَّة على اكتساب العلم والسعي من أجله. وهناك درسٌ آخر يمكن أن نفهمه من حديث الزَّهراء (عليها السَّلَام) وهو أن تكون النية في اكتساب العلم لله وحده لا شريك له وإلَّا سيكون هذا العلم وبالًا على صاحبه[1]، وفي هذا المعنى يقول الإمام جعفر بن مُحَمّد الصَّادِق (عليه السَّلَام): ((**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِه الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُمَارِيَ بِه السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِه وُجُوه النَّاسِ إِلَيْه، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِنَ النَّارِ**)) ،[2]فالعلم يجب أن يكون لله وحده؛ لكي يحصل على ما يصبو إليه من الأجر عند الله تعالى، ونشره لابد أن يكون في سبيل الله.

لقد كان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): المعلم الأول للبشرية خير المراعين لهذا الجانب فكراً وتطبيقاً فكان (صلى الله عليه واله وسلم): ((يراعي الفروق الفردية والتباينات العقلية بين الناس، لذلك كان "إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه))[3]. والأمر نفسه كان عند السيدة الطاهرة عليها السلام إذ ((كانت الزهراء عليها السلام إلى جانب علمها الوفير حليمة صبورة في تعليم الآخرين)) [4].

قال عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): ((**حق سائلك بالعلم، فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في**

(١) انظر: عمار حسن الخزاعي، التعليم وأهميته وآدابه في منظور الزهراء، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، نشر بتأريخ: ٤/ ١/ ٢٠٢٠.

(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٤٧.؟

(٣) انظر: د. كريم فخري هلال السرياتي، العالم والمتعلم في المنظور الإسلامي: ١٢.

(٤) حسين شيخ الإسلامي التويسركاني، مسند فاطمة: ١٤.

تعليم الناس ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله وإن أنت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم، وبهاءه، ويسقط من القلوب محلك))[1].

وعن الفضيل بن عياض قوله: ((أن الله عز وجل يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار، ومن تواضع لله تعالى ورثة الحكمة))[2].

وفي هذا الجانب يمكن أن نذكر بعض آراء العلماء أمثال: أبن سينا (ت٣٧٠هـ) فقد طالب بالعديد من الصفات التي ينبغي أن تتوافر في المعلم منها أن يكون وقوراً بعيداً عن الخفة والسخف، وأن يتصف بالمرونة وأن لا يكون جامداً بل حلواً لبيباً ذا مروءة ونظافة ونزاهة، وأن يكون حازماً وصادقاً ورحيماً ومتواضعاً وصبوراً وحليماً وكتوماً للسر[3].

ويؤكد الغزالي (ت٥٠٥هـ) على عدم التمادي في عقاب التلاميذ والإقلال من التأنيب والتشهير بمساوئ أعمالهم ومكافئتهم على جميل خلقهم وحميد فعلهم، فضلاً عن ذلك يوصي. بمراعاة الفروق الفردية لهم، وأن لا يعاملون المعاملة نفسها بل ينبغي أن يختلف علاجهم باختلاف أمزجتهم وطبائعهم وبيئاتهم، وأعمارهم بقوله: (وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم كذلك المعلم أو المربي)[4].

إن ما يذكره الغزالي نجده واضحاً في الرواية الشريفة المنقولة عن السيدة الطاهرة (عليها السلام) فقد كانت مراعية للسيدة التي سألتها عدداً من الأسئلة فلم تنهرها أو تزجرها بسبب كثرة السؤال؛ بل الأكثر من ذلك نجد (عليها السلام) تقدم لها علة الصبر على المتعلم، بتقديم جميع ما يملكه الإنسان من العلم إلى الآخرين قدر استطاعته،

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٧١/ ٥، الحديث الأول.

(٢) ابن عساكر، تأريخ مدينة دمشق: ٤١٧.

(٣) انظر: د. كريم فخري هلال السرياتي، العالم والمتعلم في المنظور الإسلامي: ١٢.

(٤) المصدر السابق.

وهو ما نلاحظ أنه أصبح قليل الوجود في عصرنا الحاضر؛ إذ نلحظ أن بعض العلماء لا يحبون ان يطلع الآخرين على علمهم إلا الشيء اليسير منه، وأن كثيراً من الطلبة أصبحوا يشتكون بأن بعض الأساتذة إما أنهم غير قادرين على إيصال العلم لديهم، او انهم لا يبذلون قصارى جهدهم في إيصال العلم لهم، وهذا الأمر يدل على قلة ثقافتنا بما يدعو إليه الإسلام من وجوب نشر العلم وتقديمه لجميع طالبيه من دون استثناء أو محاباة لشخص على الآخر.

المبحث الرابع:
تقديم العلم للمخالفين

المطلب الأول:
روايات السيدة الزهراء عليها السلام للمخالفين

لا ينكر أحد من المنصفين سواء الموافقين منهم أم المخالفين، ما يمتاز به أهل البيت عليهم السلام من أخلاق عالية، وسمات رفيعة، وخصائص مميزة، ميزتهم عن الآخرين، ومن بين الخصائص التي امتازوا بها هو تقديمهم للعلوم المختلفة للجميع، سواء كانوا من الموافقين لهم أم من المخالفين، والأمر نفسه تحقق عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي لم تبخس بعلمها حتى على المخالفين لها، والمختلفين في الرأي عنها.

وفي هذا الشأن يمكن أن نأخذ مقاطع من خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين جاءتها نساء المهاجرين والأنصار يسألن عن صحتها ولكنها مع ذلك لم تطردهن بل قدمت لهن الحجج البالغة الأمر الذي جعلهن يؤمن بكلام سيدة النساء ثم ينقلنه إلى أزواجهن، لقد استثمرت فاطمة الزهراء عليها السلام((ساحة اجتماع النساء عندها لتوضح الحقائق الاجتماعية ونتائج مؤتمر السقيفة...فالنساء يشكلن نصف المجتمع أو أكثر من النصف وكل امرأة برجل من أب او أخ أو زوج أو ابن، فهي بإمكانها ان تقوم بدور فعال في المجتمع وخاصة في حقل الدعاية والإعلام والنشر، ... وأيضاً تستطيع ان تكون واسطة خير في الإصلاح الاجتماعي))[1]، حتى وإن كان نتائج

(١) إبراهيم الموسوي، فاطمة الزهراء ودورها في الإصلاح الاجتماعي: ١٥٦-١٥٧.

هذا الإصلاح تصب في خانة المخالفين والمعاندين، فالسيدة الطاهرة (عليها السلام) لم تالو جهداً في تقديم كل ما يساعد في إصلاح المجتمع، وإن القارئ المتفحص في خطبتها للنساء يجدها تربط كلامها الشريف بعدد من الآيات القرآنية لتكون حجة عقلية للمقابل، من أجل تصديق القول وتنفيذه فيما بعد، بدليل ان نساء المهاجرين والانصار نقلن خطبة الزهراء إلى أزواجهن الأمر الذي حدا بالرجال إلى الاستعجال والمجيء إلى السيدة الطاهرة عليها السلام للاعتذار منها وتطييب خاطرها.

ومنه نفهم أن تقديم العلم للمخالفين كان المغزى منه نشر ((الوعي الفكري والاجتماعي الذي يؤدي على وقف النزيف ووقف الخطر المحدق بالأمة الإسلامية... فحين قالت النساء: كيف أصبحت من عليك يا ابنة رسول الله؟...ولكن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تتحدث عن مرضها وتدهور صحتها وضعف بدنها والكرب الذي تعانيه لفقد أبيها رسول الله ص –وما حصل من أحداث بعده– لم تُشر إلى ما كانت تعانيه من آلام نفسية أو جسدية؛ لان لها هدف تريد تحقيقه، هدفها إصلاح ما يمكن إصلاحه. والإشارة إلى العواصف والأنواء الجوية وما يحدث في المستقبل إذا لم تتدارك الأمة هذا الوضع))[1].

وليس ذلك فحسب فقد سبق أن تطرقنا في المباحث السابقة لعرض السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) للقرآن الكريم عرضاً إجمالياً مرة وعرضاً تفصيلياً مرة أخرى، عن طريق بيان المصالح من تشريع الجواني الاعتقادية الأحكام القرآنية والنظم الأخلاقية في الدين الإسلامي وكيف ان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد أشارت إلى هذه الجوانب في خطبتها الفدكية التي كان الأساس في إلقائها بيان حقها المأخوذ عنوة؛ ولكنها (عليها السلام) لم تكتف بمحاولة استحصال الحق؛ بل بدأت بنشر العلم على المخالفين

(١) إبراهيم الموسوي، فاطمة الزهراء ودورها في الإصلاح الاجتماعي: ١٥٨.

لها بذكر جميع تلك الجوانب الاعتقادية والتشريعية والأخلاقية في بداية خطبتها، فذكرت الإخلاص والعدل ومعنى نبوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مما يرجع إلى أصول الدين المتفق عليها بين المذاهب.

ثم ذكرت الصلاة والصوم والزكاة والحج، والمحرمات...وغير ذلك مما يتعلق بأحكام التشريع، ثم ذكرت بعضاً من الجوانب الأخلاقية المهمة- التي سبق بيانها بالتفصيل في المباحث السابقة[1] وكأنها عليها السلام تحاول وعن طريق بيان تلك الأمور المتصلة جميعاً بالعلوم الدينية المتعددة ارشاد الناس إلى ماهية الدين والأحكام المبتغاة منه، لكي تلقي عليهم الحجة بأنها لم تبدأ بالمطالبة بحقها فحسب بل بدأت ببيان العلوم الدينية بمختلف أنواعها قبل الخوض في مبتغاها الأساسي وهو الإرث.

إن ذلك يجذب الانتباه على أمر مهم وهو أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تنأَ بعلمها على المخالفين لها؛ فكيف بالمؤيدين، وفي ذلك جانب عظيم جداً في شخصيتها (عليها السلام)، بأنها تقدم لنا أروع صورة في المجادلة الحسنة، بل الأكثر من ذلك تقديم العلم للمخالفين والمعاندين، وفي كل ذلك تقدم لنا السيدة الزهراء (عليها السلام) الأسوة الحسنة ورسالة عملية مفادها إن المخالف لك يمكن ان يهتدي و أن يقتنع بالحق الذي تعرضه عليه، ولا نقصد هنا من كان على رأس السلطة بل نقصد الناس الآخرين وهي في كل ذلك ناظرة إلى قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهو يتحدث إلى الإمام علي بن أبي طالب: ((**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.**))[2].

---

(١) انظر الفصل الثاني طرق تحصيل العلم، مبحث المشافهة من هذا الكتاب.

(٢) وروى أيضا من الصحيحين عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه واله قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب ؟

فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق في عينه ودعا له فبرئ حتى كان كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله عز وجل فيه، فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم))، البخاري، صحيح البخاري: ٤/ ٥، باب دعاء النبي على الإسلام..، والنووي، المجموع: ١/ ١٩، و الطبراني، المعجم الكبير: ٦/ ١٥٢، والمجلسي، بحار الأنوار: ٣٩/ ١٢، باب فيما رواه العامة من غزوة خيبر.

المطلب الثاني:
العلوم المتحصلة من الرواية للمحالفين

ومن العلوم المتحصلة من روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، مع المخالفين لها:

١- **العلوم الدينية**: وتشمل علوم القرآن الإجمالية والتفصيلية[١]، وهي العلوم الواردة في الخطبة الفدكية وخاصة ما يتعلق منها بالقرآن الكريم ونبوة النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، ذلك أن الناظر في الخطبة يمكن استحصال كثيراً من العلوم التي القتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، في ذلك الجمع، وقد شملت علم الأحكام، والعلوم الاعتقادية، والعلوم الأخلاقية. وقد سبق التفصيل في جميه هذه العلوم في المبحث من الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٢- **العلوم الاجتماعية والسياسية**: وهي العلوم التي يمكن استقاؤها من الخطبة الثانية التي القتها السيدة فاطمة الزهراء على نساء المهاجرين والأنصار حين أتينها معتذرات نادمات، وقد نقلنَ ما سمعنه إلى رجالهن بعد عودتهن إليهم، وذلك يعني أن هذه العلوم قد وصلت للجميع.

وقد لحظنا أن الخطبة الثانية فيها مجموعة من العلوم التي تتعلق بالجانب السياسي من ناحية اختيار القائد الكفوء، وكذلك من ناحية تعلق ذلك بإصلاح المجتمع الإسلامي وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، وعند التأمل في خطبتها المباركة وجدنا أن تلك العلوم تتمثل في قولها عليها السلام: ((**وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام؟ ! نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال**[٢] **وقعته، وتنمره في ذات**

(١) وقد فُصّل القول فيها في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٢) النكال ما نكلت به غيرك.

الله[١] وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها ولسار بهم سيرا سجحا[٢]لا يكلم حشاشه[٣] ولا يكل سائره[٤] ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميراً، صافياً، روياً، تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطانا، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم: الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض،))[٥].

فأما **الجانب السياسي**: فيتمثل في بيانها ع لصفات القائد المُسَدد وكلماتها الدالة على ذلك، أي بيانها لصفات الإمام عليه السلام بأنه ((نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال[٦] وقعته، وتنمره في ذات الله[٧])).

وأما الجانب الاجتماعي فبيانها عليها السلام أن هذا القائد الأصلح هو الذي يقود المجتمع الإسلامي إلى ما فيه صلاحه وإصلاحه، وذلك يتضح في قولها عليها السلام: ((وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها ولسار بهم سيرا سجحا[٨]لا يكلم حشاشه[٩] ولا يكل سائره[١٠] ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميراً، صافياً، روياً، تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم

---

(١) التنمر معناه: عبس وغضب.
(٢) سجحاً: سهلًا.
(٣) لا يجرح حشاشه.
(٤) لا يتعب سائره.
(٥) الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٤٨.
(٦) النكال ما نكلت به غيرك.
(٧) التنمر معناه: عبس وغضب.
(٨) سجحاً: سهلًا.
(٩) لا يجرح حشاشه.
(١٠) لا يتعب سائره.

بطانا، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم: الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب، **"ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض"**)).

ولتقريب الفكرة أكثر فإن **العلوم السياسية والاجتماعية** المذكورة هنا هي ما تخص صفات القائد، وأثره في المجتمع وأهمها:

١- القائد المستحق للقيادة هو الذي يقوّم اعوجاج المجتمع، ودلالة ذلك قولها (عليها السلام) (وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها).

٢- إن القائد الصحيح هو الذي يكون من السهل عليه إصلاح المجتمع، بل إنه يسخر كل قدراته من أجل تحقيق هذا المغزى، ودلالة ذلك قولها عليها السلام (ولسار بهم سيرا سجحا[١] لا يكلم حشاشه[٢] ولا يكل سائره[٣] ولا يمل راكبه).

٣- من دلائل القائد الجيد في المجتمع هو أن أثر الإصلاح يتضح جلياً في ذلك المجتمع، أي ان القائد يتضح أثر فعله الإصلاحي في ذلك المجتمع، قولاً وفعلاً، ودلالة ذلك قولها عليها السلام (ولأوردهم منهلا نميراً، صافياً، روياً، تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه).

٤- القائد الصحيح لا يفرق بين الجميع، وينصح الجميع، في السر والعلن، ولا يخاف أحد، وذلك يعني أن الإصلاح الذي يرومه القائد في ذلك المجتمع يتحقق قولاً وفعلاً، ودلالة ذلك قولها عليها السلام (ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً).

---

(١) سجحاً: سهلًا.

(٢) لا يجرح حشاشه.

(٣) لا يتعب سائره.

٥- القائد الجيد هو الذي يبتعد عن ملذات الدنيا ويزهد فيها، ودلالة ذلك قولها ع(ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل).

٦- القائد الجيد يكون همه الأول تلبية متطلبات طبقات المجتمع الدنيا، كالفقير والمسكين، واليتيم...وغيرهم ودلالة ذلك قولها عليها السلام (غير ري الناهل، وشبعة الكافل).

٧- من يترك هذا القائد ويتخذ غيره فلن يحصل على الإصلاح الذي يبتغيه في المجتمع الإسلامي، ودلالة ذلك (ولبان لهم: الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب).

المبحث الخامس:
تأثير العالم في المتعلم

- إن نشر العلم بين المتعلمين لا يعد كافياً مالم يتم ملاحظة تأثير ذلك العلم في عقول المتعلمين، من تنمية مداركهم، وتوسيع معارفهم، وزيادة ثقافتهم، وتحويلهم من حال إلى حال آخر، يلحظ فيه أثر العلم والمعرفة فيهم، وإن هذا التأثير قد لُمس في كثير من صحابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وفي صحابة الإمام علي (عليه السلام) والأئمة الأطهار (عليهم السلام).

ونيمكن القول إن هذا الجانب يتعلق فيما يسمى في العلم الحديث بالجانب السلوكي

وإذا كانت السيد فاطمة الزهراء (عليها السلام) مهتمة بنشر العلم والمعرفة للجميع رجالاً ونساءً، مؤيدين ومخالفين، فإن أثر نشر العلم قد لُمست آثاره بالفعل في المحيطين بها بدءاً بأولادها عليها السلام وانتهاءً بجواريها، ومن أبرزهن فضة[1] جارية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، التي حفظت القرآن وكانت تتحدث به و((كيف لا يحفظ القرآن ويتحدث بعلومه وأسراره من يعيش في بيت فاطمة وعلي صلوات الله عليهما...ومن يعيش في بيت القرآن...ومهبط الوحي والتنزيل، في بيت تتلى فيه آياته

(١) ورد في بعض المصادر أنها بربرية، وفي بعضها أنها حبشية بنت بعض ملوك الحبشة، وفي بعضها الآخر انها هندية بنت أحد ملوك الهند، لكن هذه الاقوال تفتقر إلى دلائل، والاقرب انها نوبية لما ورد في صفاتها انها سمراء (أو بعضها سوداء) وإن كانت هذه الصفة مشتركة في بنات الحبشة، والهند؛ لأنها ظاهرة أيضاً في صفة أهل النوبة. وتصريح بعض الروايات بذلك كما ورد في رواية الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي ع قال: ((إن رسول الله أقدم فاطمة ابنته جارية أسمها فضة النوبية...))، ومعنى النوبية: بلدة في السودان قريبة من مصر والمصريون الذين يرجعون بالأصالة إلى هذه البلدة نرى أغلبهم ذوي سوداء أو سمراء، انظر: حافظ الحداد، فضة جارية فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٢٢.

آناء الليل وأطراف النهار والغدو والآصال؟! كيف لا تعي فضة القرآن وهي تسمعه حيناً من علي عليه السلام، وحيناً من فاطمة عليها السلام وحيناً من الحسن عليه السلام وحيناً من الحسين وزينب عليهما السلام؟!))[1].

ومن أوضح الدلائل على تأثير بيت فاطمة عليها السلام في فضة ما رواه ((القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟

فقالت: ((**وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**)) (سورة الزخرف:٨٩)فسلمت عليها فقلت ما تصنعين ههنا؟

قالت: ((**وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ**)) (سورة الزمر:٣٧)،

فقلت: أمن الجن أنت أم من الانس؟ قالت: ((**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ**)) (سورة الاعراف:٣١)،

فقلت: من أين أقبلت؟ قالت: ((**يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**)) (سورة فصلت:٤٤)، فقلت: أين تقصدين ؟

قالت: ((**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**)) (سورة آل عمران:٩٧) فقلت متى انقطعت؟ قالت: ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**)) (سورة ق:٣٨) فقلت: أتشتهين طعاما ؟ فقالت: ((**وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**)) (سورة الانبياء:٨) فأطعمتها، ثم قلت: هرولي وتعجلي، قالت: ((**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**)) (سورة البقرة:٢٨٦)، فقلت: أردفك، فقالت: ((**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**)) (الانبياء:٢٢) فنزلت فأركبتها، فقالت: ((**سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هَذا**)) (الزخرف:١٣)، فلما أدركنا القافلة قلت لها: ألك أحد فيها؟

---

(١) حافظ الحداد، فضة جارية فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٥٥.

قالت: ((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)) (سورة ص:٢٦)، ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)) (سورة آل عمران:١٤٤)، ((يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ)) (سورة مريم:١٢)، ((يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللهُ)) (سورة النمل:٩)(فصحت بهذه الأسماء فإذا بأربعة شباب متوجهين نحوها،

فقلت: من هؤلاء منك؟

قالت: ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) (سورة الكهف:٤٦)،

فلما أتوها فقالت: ((يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (سورة القصص:٢٦)، فكافوني بأشياء،

فقالت: ((يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) (سورة القصص:٢٦)، فزادوا علي، فسألتهم عنها فقالوا: هذه أمنا فضة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن.))[١].

إن هذه القصة فيها دلالة واضحة على أن السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت ملتزمة بنشر العلم وبذله لجميع الناس وخاصة النساء المسلمات للتأثير فيهن فـ ((لم يكن هم الزهراء (عليها السلام) معرفة العلم فقط دون بذله بل سعت بكل جهدها في نشر العلم وتعليم الآخرين فكان من نتاج مدرستها السيدة (فضة) التي لم تتكلم طيلة عشرين عاماً من حياتها بغير آيات القرآن الكريم، وكانت تنتخب منها ما يشير إلى مطلبها عندما تتعرض للسؤال أو تطلب من الآخرين شيئاً))[٢].

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٢٢، باب مناقب فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والمجلسي، بحار الأنوار:٤٣/ ٨٦، قصة فضة رض..، ومحمد باقر الكجوري، الخصائص الفاطمية: ٢/ ١٩٠.

(٢) حسين شيخ الإسلامي التويسركاني، مسند فاطمة: ١٤.

وكذلك من ضمن تأثير العالم في المتعلم التأثير الاجتماعي الكبير الذي خلفته الزهراء على نساء المسلمين ورجالهم حين جاءت النساء يسألن عنها في مرضها إلا أنها عليها السلام لم تجب عن سؤالهن عن صحته بل أدارت البوصلة لجهة أخرى تماماً وهي جهة المعاتب لما فعلوه الكاره له، الذي يبدي النصح ليرشد وليؤدي الرسالة التي انيطت به حتى مع معرفتها بعدم الاستجابة، ذلك أن قول الحق والرغبة في الإصلاح ليست منوطة بتحققها بل هي متعلقة بالتكليف الذي يكون، ثم بعد ذلك الرغبة في تحقق التكليف ليكون أثره بادياً على الآخرين، حيث نلاحظ ان السيدة الزهراء (عليها السلام) حين خطبت بالنساء تأثرن كثيراً بهذا الأمر، ثم نقلن كلام السيدة الزهراء (عليها السلام)، إلى رجالهن، بل ومن شدة تأثر الرجال بكلام السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الذي سمعوه من نسائهم جاءوا مسرعين، لكي يطلبوا السماح منها ع، وهذا يبين مدى التأثير الكبير لكلمات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، على النساء بصورة مباشرة، وعلى الرجال بصورة غير مباشرة، وفي كلتا الحالتين كانت الزهراء (عليها السلام) تروم احقاق الحق، والإصلاح الاجتماعي الذي تنشده في المجتمع الإسلامي[1].

(١) سبق أن اشرنا في المبحث السابق (تقديم العلم للمخالفين) إلى أهم العلوم المتحصلة من هذه الخطبة، وتشمل العلوم السياسية والاجتماعية، فلا داعٍ لإعادتها هنا على الرغم من انطباقها في المقام.

المبحث السادس:
نشر العلم بين الجميع من النساء والرجال

المطلب الأول:
نشر العلم بين رجال المسلمين

قد يتبادر إلى الأذهان أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تكن تلتقي رجال المسلمين، أو تحدثهم بالعلم الذي لديها كما كانت تفعل مع نسائهم، ولعل ذلك الأمر يُفهم من الإشارات الواردة في سيرتها المطهرة (عليها السلام)، إلا ان المطلع والمدقق في سيرتها الشريفة يجد أن الأمر بخلاف ذلك وأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تكن تبخل بعلمها على الرجال كما لم تبخل به على النساء؛ ولكن كل ذلك كان بحدود ما تسمح به الشريعة الإسلامية، وما تحدده من ضوابط بخصوص هذا الشأن.

والدليل على أن ((الصديقة عليها السلام كانت تستقبل الرجال وتجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم الشرعية أو تعظهم ببعض المواعظ))[1] ما روي بأن الصحابي الجليل(سلمان الفارسي) كان يذهب إلى بيت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكان يسمع منها، وكذلك ما روي ((عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي))[2].

(١) حسين أحمد الخشن، الزهراء القدوة: ١٨٧.
(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٥٣٢.

وهذه الرواية تدل على التقاء الصحابي (جابر بن عبد الله الأنصاري) بالسيدة فاطمة (عليها السلام)، وأنها قد أعلمته بمضمون ما كان في يدها مما كانت تقرأ فيه.

وكذلك روى عنها مباشرة كثير من الرواة عنها وهم: أبو ذر الغفاري، وعبد الله بن مسعود، وكذلك سهل بن سعد الأنصاري، ، وأبو بكر بن ابي قحافة، وعمر بن الخطاب[1]، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وهارون بن خارجة، وأبو ثعلبة، وأبو لبابة رفاعة بن عبد المنذر، وابن ابي مليكة، ومحمود بن لبيد بن سهل الانصاري، ويزيد بن عبد الملك النوفلي[2].

---

(١) الرواية التي رواها الخليفة الأول والخليفة الثاني عن السيدة فاطمة الزهراء ع هي أن: ((عمر قال لأبي بكر، انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلى من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به ؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، قال أبو بكر: عائذا بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر باكيا يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة اصليها. ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: أيبيت كل رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله وتركتموني وأما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي!...))، انظر: ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة: ١/ ٢٠، والمجلسي، بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٥٨، الباب الرابع، رقم الحديث(٦٩). والعلم المنقول هنا من السيدة الزهراء (عليها السلام) لأبي بكر وعمر بحسب ما نراه هو (شهادة الحق) اعتماداً على أحاديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) التي استعانت بها السيدة الزهراء (عليها السلام)، والدليل على ذلك اقتناع أبي بكر بكلام السيدة الزهراء (عليها السلام) وبكاؤه بسبب ما قالته.

(٢) انظر: البحراني، عوالم العلوم: ١١/ ١٠٤٨، وعبد الحسين الشبستري، سيرة حياة سيدة النساء فاطمة

ومع أن تسمية المبحث في الأساس هو نشر العلم بين نساء المسلمين ورجالهم، إلا أن التركيز هنا سيكون على نقل العلم لرجال المسلمين، على اعتبار ان نقله بين النساء هو متعارف عليه في سيرتها المطهرة، وأنه قد سبق وناقشنا موضوع نقلها العلم لنساء المسلمين من المهاجرين والأنصار في أكثر من مرة، لذا سنحاول تتبع العلوم التي يمكن استقاؤها مما روي عنها (عليها السلام)من الرواة الرجال، كما سبق وأن ذكرنا العلوم التي اُستخرجت مما روته النساء عنها.

الزهراء (عليها السلام) والرواة عنها: ٤٤-٧٥.

المطلب الثاني:
علوم الزهراء عليها السلام التي نقلها الرواة في رواياتهم ضمناً

أولاً: الجانب التشريعي، والتربوي، والأخلاقي.

فالتشريعي يتمثل في بيان الأحكام المرافقة لتأدية الصدقة، وأما التربوي فيتمثل في التأكيد على مساعدة الآخرين،

، واما الاجتماعي فيتمثل في زرع مفهوم الإيثار بين المسلمين، عملاً بقوله تعالى: ((**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**))(سورة آل عمران:٩٢)، وقوله تعالى: ((**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) (سورة الحشر:٩).

والرواية الدالة على ذلك: ((**عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهم ان يبريا مما بهما ان يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي (عليه السلام) من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصواع من شعير فطحنت فاطمة (عليها السلام) صاعا فاختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا اخذ علي (عليه السلام) بيد الحسن والحسين فاقبلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة**

الجوع قال (صلى الله عليه واله وسلم) ما أشد ما يسوئني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هناك في أهل بيتك فاقرأه السورة.))[1].

يقول السيد ابن طاووس (ت٦٦٤هـ) أننا يمكن ان نستقي من الرواية وسبب نزول السورة، عدداً من المفاهيم المهمة الشرعية والتربوية في الوقت نفسه [2]:

١- انه يجوز الإيثار على النفس والأطفال بما لابد منه.

٢- ان القرض لا يمنع أن يؤثر الانسان به.

٣- إن الواجب من قوت العيال لا يمنع من الصدقة في مندوب.

٤- انه إذا كان القصد رضاء الله تعالى هان كل مبذول.

٥- ان الله تعالى اطلع على صفاء سرائرهم في الإخلاص فجاد عليهم بخلع أهل الاختصاص. وهنا نلمس الإشارة إلى الابتعاد عن المُراءاة قي الصدقة، بأن تكون خالصة لوجه الله تعالى.

٦- إن من تمام الإخلاص في الصدقات ان الايراد من الذي يتصدق لا يريد عليه

---

(١) انظر: الصدوق، الأمالي: ٣٢٩، وقد نقلها الشيخ الصدوق بسندين عن ابن مسعود وعن الإمام الصادق (عليها السلام) وسندي الرواية كما جاءت في أمالي الصدوق الأول: ((حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا شعيب بن واقد، قال: حدثنا القاسم بن بهرام عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس.

والثاني: ((حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا الحسن بن مهران، قال: حدثنا سلمة بن خالد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (يوفون بالنذر))، والسورة المقصودة هنا هي سورة الإنسان. علماً ان الرواية مروية كثيراً من طرق العامة والخاصة، فقد رواها الثعلبي في الكشف والبيان: ١٠/ ٩٩، والزمخشري في الكشاف: ٤/ ١٩٧، وفخر الدين الرازي في التفسير الكبير: ٣٠/ ٢٤٤، ..وغيرهم كثير.

(٢) انظر: السيد ابن طاووس، سعد السعود: ١٤٢.

جزاء ولا شكوراً بحال من الحالات.

أي أن المعطي لا ينتظر جزاء أو شكر من المسكين او الفقير أو الأسير..على عطاءه، بل ينظر لله تعالى وحده بأنه نعم المجازي على على ذلك المُعطى، قال تعالى: ((**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**)) (الإنسان: ٩).

ثانياً: الالتزام بجميع الأحكام الشرعية.

ويشمل الالتزام بأوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، وأنه بغير ذلك الالتزام لا يمكن الحصول على السعادة الأخروية، ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن رجل: ((وقال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله فاسأليها عني أني من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها **فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا، فرجعت فأخبرته فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذاً خالد في النار، فان من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار. فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها، فقالت فاطمة: قولي له: ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنة وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي أعداءنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات**))[1].

ولكن يمكن القول بعد النظر في مضمون الرواية وما تدل عليه؛ إن الالتزام بأوامر الله وترك المحرمات لا يمكن أن يتحقق إلا بالاطلاع على علم الأحكام، وخاصة الأحكام الشرعية، إلا أن ذلك لا يلغي وجوب المعرفة للأحكام التربوية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي سنها القرآن الكريم المتعلقة بطبيعة الحال بالأحكام الشرعية، وكأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقول ضمناً أن من يريد أن يدخل الجنة يجب أن يرجع إلى حكم الله، وحكم الله لا يؤخذ إلا من التفقه في القرآن الكريم والسنة الشريفة،

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٦٥/ ١٥٥، الباب السابع عشر، رقم الحديث (١٠).

وسيرة أهل البيت (عليهم السلام).

ثالثاً: الجانب الطبي.

ويتمثل في الاستشفاء من بعض الأمراض؛ إذ نجد أن عملية نشر العلم من قبل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تتوقف على نشر الأحكام الشرعية بين المسلمين؛ بل نراها تعلم المسلمين الطرق التي يستشفون بها من بعض الأمراض[1]، ومن تلك الأمراض مرض الحمى إذ روي ان سلمان الفارسي(رض) – في حديث طويل – طلب من السيدة الزهراء ما يبرأ به من مرض الحمى، فعلمته الزهراء (عليها السلام) دعاء تعلمته أصلاً من الرسول الأعظم ص، قالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ((**قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: إن سرك أن لا تمسك الحمى في دار الدنيا فواظبي عليه وقولي: " بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور، الحمد لله الذي أنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، بقدر مقدور، على نبي محبور، الحمد لله الذي هو بالعز مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور." قال سلمان: فتعلمته، وعلمته أكثر من ألف إنسان ممن به الحمى، فكلهم برؤا بإذن الله.**))[2].

الملاحظ في هذه الرواية أن عملية كسب العلم ونشره يتبين بوضوح فيها؛ ذلك أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تذكر صريحاً بأن أباها الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد علمها هذا العلم، وأنها أرادت ان تعلمه إلى الصحابي الجليل (سلمان

---

(١) سبق ان ذُكر في المباحث السابقة الإشارات الطبية والصحية في روايات السيدة فاطمة الزهراء ع، ويمكن القول إن هذه الرواية تدخل ضمن الروايات الدالة على وجود الإشارات الطبية في أحاديثها (عليها السلام)، وإن كان الدواء هنا روحياً وليس مادياً.

(٢) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح:٢/ ٥٣٥، والدعوات (سلوة الحزين): ٢٠٨، والطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢/ ٣٣٧، والمجلسي، بحار الانوار: ٤٣/ ٦٧، دعاء النور لدفع الحمى، رقم الحديث (٥٩).

الفارسي) ثم ان الرواية نفسها تذكر بأن سلمان قد علم ألفاً من المسلمين هذا الدعاء، وهنا تتمثل عملية نشر العلم في أروع صورها، وذلك يتضح من اختيار السيدة الزهراء (عليها السلام) لسلمان في تبليغه الدعاء نقلاً عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم؛ لأنها كانت تدرك بأنه نعم الناشرين للعلم الذي سيأخذه منها.

ولكن ما يجذب الانتباه في الرواية التي اهتمت السيدة بنشرها بعد أن طُلب منها ذلك، أنها (عليها السلام) تقدم دواءً روحياً للسائل (وهو سلمان)، ولم تقدم له دواءً مادياً، وفي ذلك دلالة على أهمية الجانب الروحي والمعنوي، فضلاً عن الجانب المادي؛ ولشرح الفكرة للقارئ فإن أحد أسباب إصابة الإنسان بالحمى هو لتكفير ذنوبه التي لعلها أثقلت كاهله بصورة كبيرة، الأمر الذي يستدعي أن يصاب في بعض الأحيان بالحمى للتكفير عن تلك الذنوب[1]، ولكن حين يكون الإنسان ذاكراً لله تعالى في أغلب أوقاته، ومن ذلك الذكر هذا الدعاء الذي روته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فإن هذا الدعاء يكون كأنه هو المكفر عن الذنب بدلاً من الحمى التي أُصيب بها من قبل، وما دام الإنسان يدعو ربه ويذكر فضله، ويشكره على نعمه في الضراء والسراء، فلا تأتيه الحمى التي يمكن أن تأتي للإنسان الذي لا يذكر الله تعالى ذكراً كثيراً أو يذكره في أوقات محددة.

وكأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تنصح المسلمين ضمناً بضرورة ذكر الله دائماً، وأن هذا الذكر هو دواء روحي لابد منه؛ شأنه في ذلك شأن الدواء المادي الذي يعطيه الطبيب من أجل الاستشفاء من الأمراض.

---

(١) عن ((جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبى الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد))، انظر: مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ٨/ ١٦، باب تحريم الظلم. ومعنى (تزقزقين)، أي ترتعدين أو تتحركين حركة قوية.

فبدلاً من ان يحتمل المسلم آلام الحمى لتكفير ذنوبه، يمكنه أن يكون ذاكراً لله في أكثر أوقاته، فيُكفَر عنه أيضاً من دون أن يرافق ذلك الآلام الشديدة نتيجة الحمى؛ بل على العكس من ذلك يشعر الإنسان براحة نفسية كبيرة بفعل الدعاء وذكر الله قال تعالى: ((**أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)) (الرعد: ٢٨)، فيكسب الإثنين في آنٍ معاً، الراحة النفسية، والراحة البدنية.

وكأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد أعطت للسائل دواء للحمى مادياً بغير دواء من خلال تخليصه من الحمى نفسها، ودواء معنوياً من خلال ذكر الله ذكراً كثيراً، لكي تجمع له الراحة النفسية، والراحة البدنية بتخليصه من الحمى وآلامها.

ولعل هذا الأمر كان هو السبب في أن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يُعلّم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تسبيحاً أو دعاءً في كل مرة كانت تأتيه لتطلب منه شيئاً مادياً أو دنيوياً- كما تم الإشارة إليه سابقاً-، فيبادر الرسول صلى الله عليه واله وسلم إلى إعطائها دواءً روحياً ومعنوياً قبل أن يعطيها دواءً مادياً تستشفي به[1].

وبعبارة أخرى فإن مصدر هذا العلم هو الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، فكما كان يعطي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أدعية وأذكار، راحت هي أيضاً تعطي أدعية وأذكار للسائلين، ولكأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نظر إلى الراحة الدنيوية في هذه الاذكار قبل ان ينظر على الراحة الاخروية، وهذه الراحة لا

(١) سبقت الإشارة إلى ان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين مجلت يداها وبان فيها أثر الرحى وأصبحت غير قادرة على اكمال أعمال البيت، وطلبت جارية لأجل مساعدتها في أعمال البيت، فأبى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بدءاً أن يعطيها جارية وعلّمها التسبيح الذي ذكر أن فيه خير الدنيا والآخرة، فقدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) هنا الجانب الروحي، ثم بعد ذلك بفترة أعطاها الجارية التي أرادتها، لكي تشفى يدها من أثر الرحى، وكان هذا الشفاء بمساعدة الجارية (فضة) لها في أعمال البيت والتخفيف عنها، فقدم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الدواء المادي بعد ذلك، وذلك أمر مهم يستدعي النظر فيه والوقوف عنده في حياتنا، بأن لا نغفل عن النواحي الروحية والمعنوية بقدر اهتمامنا بالنواحي المادية وأكثر.

يمكن ان يحققها أعظم دواء على وجه الأرض إلا بإذن الله.

الخاتمة

الخاتمة

قبل التطرق إلى أبرز ما انتجته هذه الدراسة من نتائج تُعضَد بها الخاتمة، أقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فلقد هداني الله إلى استخراج أبرز ما يمكن التوصل إليه من العلوم الفاطمية، بالنظر في مكنون الروايات الشريفة، والفحص لمضامين الكلمات والجمل والعبارات- بقدر ما هيأه الله لي في هذا الجانب-، وعليه فلقد كان من نتاج البحث في دلالات الحديث، والتأمل في اتجاهاته، وتتبع دقائقه، والنظر في أبعاده، أن تم التوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها:

١- يمكننا أن نكتشف أهمية العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن طريق الرجوع إلى الروايات الشريفة الواردة في سيرتها المطهرة، فضلاً عن ذلك يمكننا قراءة الدروس التي تقدمها لنا باهتمامها بالعلم، والعلماء، إذ تقدم لنا الصورة التطبيقية الفعلية لذلك الاهتمام، بعد أن قدمته بصورته النظرية.

٢- بعد عقد مقارنة بين ما يذهب إليه العلماء والباحثون في الفصل الأول من هذه الدراسة، حول طرق تحصيل العلم ونشره، وكذلك صفات العالم والمتعلم، وبين ما هو موجود بالفعل في السيرة الفاطمية، فإن ما نتج عن هذه المقارنة هو التأكيد على وجود كثير من مفاصل تلك الطرق وأنواعها بهيئاتها المتعارف عليها في السيرة الفاطمية، وأن كثيراً من العلماء ذكروا وجودها عند المتقدمين، من دون التعرض إلى وجودها عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

٣- وجدنا أن السيرة الفاطمية قد حوت العديد من طرق تحصيل العلم وكسبه، فضلاً عن نشره وبثه بين المسلمين، وأن هذه الطرق تنوعت بين المشافهة، والتدوين، والقراءة، والدراسة، وأن كل طريقة من الطرق المذكورة قد أنتجت عدداً من العلوم المختلفة، فتعددت تلك العلوم واختلفت بناء على تعدد واختلاف الطرق الناشئة عنها.

٤- إن طرق تحصيل العلم المتمثلة بالمشافهة والتدوين، والقراءة، والدراسة، لم تُذكر صريحاً في الروايات الشريفة كطرق محددة بعينها، وإنما تم استنتاج تلك الطرق بتحليل الروايات الخاصة بسيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وعن طريق التحليل والمتابعة والتدقيق في كلمات الروايات توصلنا إلى تلك الطرق بدءاً، ثم تم في المرحلة اللاحقة التوصل إلى العلوم الناتجة عنها.

وبعبارة أخرى أن تحليل الروايات الشريفة كان يقتضي أن يكون على مرحلتين الأولى يتم فيها استخراج الطريقة، والثانية يتم فيها استنتاج العلم منها.

٥- إن تلك الطرق قد أنتجت لنا علوم جديدة لم يُشر إليها العلماء والباحثون السابقون، كعلم الإعجاز العددي في تسبيح الزهراء (عليها السلام)، وكذلك العلوم الطبية في بعض رواياتها (عليها السلام)، وأيضاً علم الكلام الذي يمكن استقاؤه مما ورد في الروايات الشريفة بصورة غير مباشرة.

٦- وجدنا أن علم الرياضيات كان له أثر واضح في روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، عن طريق ما ينقله الأئمة الأطهار عنها عليها السلام، وأن هذا العلم كان له أهمية كبيرة في الكشف عن نصاب الزكاة الذي لم يكونوا ليتوصلوا إليه لولا الاستعانة بـ(كتاب فاطمة) (عليها السلام)، ولكن ما عرضناه هنا تم التركيز فيه على الأرقام والعمليات الحسابية التي أشار إليها الإمام (عليه السلام)، وورود كلمة (حساب) في الرواية تدل على وجود علم الرياضيات ضمناً فيها.

٧- إن العلوم الفاطمية لم تتوقف عند حدود ما ذُكر آنفاً، بل إن القارئ للفصل الثاني يجد أنواعاً أخرى كالعلوم الفقهية، والاجتماعية، والتربوية، والأخلاقية، فضلاً عن بعض العلوم المستحدثة كالتفسير الترابطي الكلي الذي وجدنا آثاره حاضرة في روايات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الواردة في فضائل السور.

٨- إن طريقة (الدراسة)، التي اتبعتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) للقرآن الكريم قد انتجت علوماً اختصت بالقرآن الكريم، كالعلوم الإجمالية، والعلوم التفصيلية، ولم يقتصر الأمر على ذلك، إذ نلحظ أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عنيت بالعلوم الثلاث التي تعد المفاصل التي تتكون منها آيات القرآن الكريم ولا تخرج عنها المتمثلة بالاعتقاد، والتشريع، والأخلاق، إلا أنها لم تكتف بذلك بل راحت تبين الغاية أو العلة الإلهية في وضع كل منها وتشريعها.

وبعبارة أخرى فإن العلماء والباحثين السابقين اقتصروا على جانب التشريع في رواياتها الشريفة، أما في الدراسة التي نحن بصددها، فقد تم تقسيمها إلى فلسفة التشريع ومراميه، وفلسفة الاعتقاد ومراميه، وفلسفة الأخلاق ومراميها، بعد أن اقتصر العلماء والباحثون- بحدود التتبع- على فلسفة التشريع ومراميه، ولم يذكروا الموضوعات الأخرى، أو يتطرقوا على التقسيم الذي أوردناه لتلك العلوم.

٩- لا يقتصر الأمر على التقسيمات الثلاث للعلوم (التشريع، والاعتقاد، والأخلاق) المذكورة آنفاً، بل وضعنا تقسيماً أكثر دقة، إذ قُسم علم الأحكام الخاص بالتشريع ومراميه المذكور في الروايات إلى الواجبات والسبب في فرضها، والمحرمات والسبب في النهي عنها، وإن تلك التقسيمات بدورها قد انتجت لنا علوماً جديدة لم نكن لنتوصل إليها لولا اتباعنا لهذا النوع في التقسيم الذي اغتنا به السيرة الفاطمية المطهرة.

١٠- بعد أن استكملنا الحديث عن العلوم الناتجة عن طرق تحصيل العلم ونشره، اتجهنا للحديث عن بُعد آخر في السيرة الفاطمية، وأن هذا البعد بدوره قد رفدنا بعلوم

جديدة، وتطبيقات عملية فاطمية، إذ وجدنا ان السيرة العلمية للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ترفدنا بصفات المتعلم التي تتعلق بدورها بطرق تحصيل العلم، وأن تلك الصفات لها تطبيقات عملية فعلية، عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ومرة أخرى نقول أن تلك التطبيقات لم نتوصل إليها مباشر، بل بالاستعانة بعملية التحليل والنظر في العبارات الواردة في السيرة الشريفة.

وكانت هذه المرحلة الأولى في استخراج صفات المتعلم الخاصة بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وبعد أن اكتملت هذه المرحلة انتقلنا لاستخراج العلوم التي يمكن استخراجها من الصفات العلمية التي تحلت بها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وفي هذا الشأن لا ننكر أن الامر لم يكن بالسهولة المتوقعة، وذلك لعدم وجود المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الأمر، ولذلك نقول أن هذه الدراسة يمكن أن تكون مرجعاً، لكل من يريد الخوض في موضوع علم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، أو يبين ماهيته، أو يبحث في أنواعه وطرقه.

١١- بالرغم من قلة المصادر وندرة المعلومات فإنه قد تم إيجاد العديد من صفات المتعلم الخاصة بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وإن تلك الصفات قد أشير إليها من العلماء وهم في معرض حديثهم عن صفات العالم والمتعلم، إلا أنهم لم يذكروا وجودها عند السيدة الزهراء (عليها السلام)، ومن تلك الصفات، ملازمة المتعلم للعالم، وما انتجته هذه الملازمة من علوم مختلفة، وكذلك صفة الإسراع في طلب العلم، وصفة الصبر والجلد في تحصيل العلم، وصفة التفوق العلمي التي تحلت بها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكذلك صفة الحث على طلب العلم للجميع، وان القارئ لتلك المباحث سيجد بين طياتها العديد من العلوم الفاطمية النظرية والتطبيقية التي استطعنا التوصل إليها بمتابعة تلك الصفات في سيرتها ورواياتها (عليها السلام).

١٢- إن الملازمة للعالم قد خلفت صفة أخرى أكثر دقة وهي صفة المُشابهة، بين السيدة فاطمة (عليها السلام) وبين أبيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ثم أن هذه المشابهة تنوعت فهي وإن كانت في جزء منها مشابهة بيولوجية مادية، إلا أن المشابهة المعنوية التأثرية كانت أوضح وأظهر عند السيدة الزهراء (عليها السلام)، ولأن الملازمة أنتجت المشابهة فإن المشابهة انتجت نوعين من العلوم التي تطابقت فيها السيدة فاطمة (عليها السلام) مع أبيها وهي تتعلق بناحية المشابهة اللفظية في الروايات والمشابهة المعنوية فيها.

١٣- إن سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) غنية بأهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها العالم وهو في معرض نشره للعلم، وأن هذه الصفات تحققت بالفعل في شخصية السيدة الزهراء (عليها السلام) أو لنقل أنها انطبقت عليها (عليها السلام)، وأنه لم يُشار إلى تلك الصفات في سيرتها الشريفة بالرغم من أهميتها وتعددها وتنوعها، إذ نجد أن تلك الصفات تنوعت بين صفة الأفضلية في نقل العلم، وصفة الدقة والضبط في نقل العلم، وصفة الصبر على نقل العلم، وصفة تقديم العلم للمخالفين والموافقين على حد سواء، فضلاً عن صفة تأثير العالم في المتعلم، وصفة نشر العلم بين رجال المسلمين ونسائهم.

١٤- إن صفات العالم الخاصة بنشر العلم عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، قد انتجت هي الأخرى مجموعة من العلوم التي تمكنّا من استقاؤها من رواياتها الشريفة، وسيرتها المشرّفة، وإن تلك العلوم تعددت وفقاً للمفاهيم الناتجة منها، كالعلوم الفقهية، والعلوم التربوية، والعلوم الاجتماعية، فضلاً عن علوم الطب التي وجدنا لها إشارات متعددة في السيرة الفاطمية.

١٥- لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نجزم بأن العلوم التي وفقنا الله لاستخراجها هي جميع ما موجود عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) المتعلقة بالجانب الكسبي (الحصولي)؛ ولكن ما نريد بيانه في هذا المقام هو أننا حاولنا الخوض فيما لم يخض فيها

الأولون، وهو التفصيل في العلوم الفاطمية بين النظرية والتطبيق لتلك العلوم على أرض الواقع، ولكي تكون هذه الدراسة بمثابة المرجع الذي يعود إليه طلاب العلم، الذين يرومون مناقشة هذا الجانب من الجوانب الموجودة في حياة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وهو الجانب العلمي، لما له من أهمية كبيرة في التقدم والارتقاء والتطور المعرفي الذي تسعى جميع الأمم والشعوب الوصول إليه وتحقيق مراتبه.

فهرست المصادر والمراجع

فهرست المصادر والمراجع

- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ) ، تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، د. ط، د.ت.
- الآملي، سيد حيدر (ت ٧٨٢هـ)، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، الناشر: مؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور، مطبعة الأسوة، ط٤، ١٤٢٨.
- ابن الأثير، مجد الدين (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم، ط٤، ١٣٦٤ ش.
- الإحسائي، ابن أبي جمهور (ت٨٨٠هـ)، عوالي اللئالي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، المطبعة: سيد الشهداء قم – إيران، ط ١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.
- الأصفهاني، عبد الله البحراني، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والاقوال سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، إشراف: محمد باقر بن المرتضى الأبطحي الأصفهاني، نشر مؤسسة الإمام المهدي- قم المقدسة، ط٣، ١٤١٥هـ.
- الأنصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة، مجمع الفكر الإسلامي، مطبعة باقري، ط١، ١٤١٥هـ.

- بحر العلوم، تقرير بحث السيد محمد السند بقلم لسيد محمد علي، الإمامة الإلهية، الناشر: منشورات الاجتهاد – قم، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار إبن كثير دمشق – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.
- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ): المحاسن، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، دار الكتب الإسلامية – طهران، رنگين – تهران، ط١، ١٣٧٠ – ١٣٣٠ ش.
- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٧٤هـ)، المحاسن، تحقيق و تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران- إيران، ١٣٧٠ – ١٣٣٠ ش، د. ط.
- بركات، د. أكرم، حقيقة مصحف فاطمة(ع) عند الشيعة، الناشر بيت السراج للثقافة والنشر، ط٨، ٢٠١٦م.
- البروجردي (ت١٣٨٣هـ)، جامع أحاديث الشيعة، مطبعة: مهر قم – إيران، ١٤٠٩ه، د.ط، د. ت.
- البروسوي، إسماعيل حقي (ت١١٣٧هـ)، تفسير روح البيان، دار إحياء الثراث العربي بيروت – لبنان، د.ت.
- البغدادي، خالد، تصحيح القراءة، مطبعة ستارة، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية، ط١، د.ت.
- بلخير، هاجر ولينذة خليفة: صورة الأب والولاء العائلي لدى شابات فقدن الأب، رسالة ماجستير، علم النفس العيادي، اشراف الدكتورة فاطمة الزهراء بو علاقة، كلية العلوم الإنسانية / جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠٢١-٢٠٢٢.

- البهائي العاملي(ت١٠٣١هـ): الحبل المتين، منشورات مكتبة بصيرتي قم، د. ط، د.ت.
- بوكاي، موريس، مركز الاتحاد للأخبار، الفرعون سر إسلامه، د. ط، ٣ أكتوبر.
- البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / تقديم: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط١، : ١٤١٠ - ١٩٩٠ م.
- بيومي، د. محمد مهران (استاذ جامعة الإسكندرية)، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، سفير أصفهان – ايران، ط٢، ١٤١٨ قمري.
- بيومي، محمد السيدة فاطمة الزهراء(ع)، المطبعة: سفير اصفهان، رمضان المبارك ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش.
- التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ): اللمعة البيضاء، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم – إيران، ط١، ٢١ رمضان ١٤١٨.
- الترمذي (ت ٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ)، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، حققه وصححه: عبد الوهاب عبد اللطيف، د. ط، د.ت.
- التويسركاني، حسين الشيخ الإسلامي، مسند فاطمة الزهراء عليها السلام، تحقيق: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، دار الصفوة – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد المالكي (ت٨٧٥هـ)، جواهر

الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة - الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- حاجيوي، د. عبد الرزاق، رئيس قسم الطب الطبيعي والتأهيل بمستشفى فاس الجامعي، كلية الطب والصيدلة / جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الصيام والنشاط البدني، كتابة ومراجعة: الطبيب عدنان العلوي الإسماعيلي، والطبيب عبد الرحمن أغراروش، المجلة الصحية المغربية، العدد ٢٦، ٢٠٢٠م: ١٢و١٤.
- حبوش، سعاد آيت، العلاج الأسري النسقي للأطفال المحرومين من الأب بالإهمال، علم النفس الأسري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / وهران، ٢٠١٣.
- ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.
- أبو حبيب، د. سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر – دمشق – سوريا ط٢، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م.
- ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ط٢، د.ت.
- ابن حنبل، الإمام أحمد (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد، الناشر: دار صادر، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.

- الحداد، حافظ، فضة جارية فاطمة الزهراء(ع)، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
- ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م.
- الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، مطبعة شريعت، مؤسسة دار الكوخ – ايران – تهران، ط١، ١٣٨٥هـ - ٢٠٠٦ م.
- الحسيني علوية، الزهراء عليها السلام تحث النساء على طلب العلم، مدونة الكفيل، نشر بتأريخ ٢٠٢٠م.
- الحلي، ابن إدريس (ت ٥٩٨هـ): السرائر، تحقيق: لجنة التحقيق، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، د.ط، ١٤١٠.
- الخراساني، محمد تقي النقوي القايني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، مطبعة گلشن – طهران، الناشر: مدرسه چهل ستون ومكتبتها العامة، د.ط، ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام بعد الألف من تأليفه.
- الخزاعي، عمار حسن، التعليم وأهميته وآدابه في منظور الزهراء(عليها السلام)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، نشر بتأريخ: ٤/ ١/ ٢٠٢٠.
- الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ)، تأريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ – ١٩٩٧م.
- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت: تقييد العلم، تحقيق: سعد عبد الغفار علي، د.ط، د.ت.
- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، د.

مط، ط٥ منقحة ومزيدة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

- الدمشقي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي (ت٦٦٠هـ)، تفسير العز بن عبد السلام (تفسير السلمي)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، الناشر: دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-دار الفكر-دمشق-سورية الطبعة: الأولى - جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ- أيلول ٢٠٠٠م.
- الذهبي(ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط٩، ١٤١٣ – ١٩٩٣ م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٢٨هـ): طلب العلم فوائد ونصائح وحكم، تحقيق: خليل بن محمد العربي، دار الإمام البخاري، الدوحة - قطر، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت٥٠٢هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، المطبعة: سليمان زاده، نشر طليعة النور، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- الراوندي، ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسني (ت٥٧١هـ)، ، النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، قم – إيران، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية، ط١، د. ت.
- الراوندي، قطب الدين (ت ٥٧٣هـ): الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام

المهدي (ع) / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، المطبعة العلمية – قم، مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٩.

- ابن رسلان، محمد بن سعيد: مراتب طلب العلم وطرق تحصيله، دار أضواء السلف للنشر والتوزيع، د. ط، د. ت.
- الريشهري محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، تحقيق: مؤسسة دار الحديث الثقافية، مطبعة دار الحديث، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية – قم – ايران، ط١، د.ت.
- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، مكتبة أهل البيت، ط١، د.ت.
- الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية مركز الطباعة والنشر، مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي، د. ط، د. ت.
- الزبيدي، للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- السجستاني، إبن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- السرياتي، د. كريم فخري هلال: العلم والمتعلم في المنظور الإسلامي، الامين العام للمكتبة المركزية، جامعة بابل، د. ط، ٢٠١٤.
- ابن سعد(ت ٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، الناشر: دار صادر – بيروت، د.ط، د.ت.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت٣٨٣هـ)، تفسير السمرقندي

(بحرالعلوم)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، د. ت.

- السيد، محمد، مضغ الطعام جيداً يحفز جهاز المناعة لمكافحة العدوى(دراسة)، الدراسة أجراها باحثون من جامعة مانشستر البريطانية، الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، نشر بتأريخ ٢١-٢٢/ ١/ ٢٠١٧.
- السيوطي، جلال الدين السيوطي (٩١١)الديباج على مسلم، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، ص١، ١٤١٦ - ١٩٩٦ م.
- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الجامع الصغير، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط١، ١٤٠١ – ١٩٨١م.
- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية _ بيروت، ٢٠٠٧ م.
- الشافعي منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي (ت٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، المطبعة: حيدري – طهران، الناشر: ابن المؤلف، ط١، محرم الحرام ١٤١٥.
- الشاهرودي، علي النمازي ت (١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران، ١٤١٩هـ، د. ت.

- الشبستري، عبد الحسين، سيرة حياة سيدة النساء فاطمة(ع) والرواة عنها، مطبعة شريعتي، الناشر: المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٧٣.
- الشمري، د. رؤوف أحمد، الشريف المرتضى متكلماً، مراجعة: إبراهيم رفاعه، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٤٣٤ق – ١٣٩٢ش.
- ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ): مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، الحيدرية – النجف الاشرف، د.ط، ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م.
- الشهيد الأول (ت٧٨٦هـ)، غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، ، المحقق: رضا المختاري، المساعدون: علي أكبر زماني نژاد، علي المختاري، السيد أبو الحسن، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط٢، ١٤١٥هـ.
- الشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ): منية المريد، تحقيق: رضا المختاري، مكتب الاعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩ – ١٣٦٨ش.
- الشهيد الثاني(ت٩٦٥هـ)، الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، المطبعة: بهمن، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ادب الطلب ومنتهى الأرب، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.
- الشيرازي، محمد الحسيني، من حياة فاطمة الزهراء (ع)، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
- الصدر، محمد (ت ١٤٢١هـ)، ما وراء الفقه، مطبعة قلم، الناشر: المحبين للطباعة

والنشر، ط٣، ١٤٢٧ – ٢٠٠٧م.

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، عيون أخبار الرضا(ع)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان، د.ط، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ): معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، د.ت.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، الخصال، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة، د. ط، د. ت.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ): الخصال، تحقيق: علي أكبر غفاري، علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ – ١٣٦٢ش.
- الصدوق(ت ٣٨١هـ): المقنع، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي (ع)، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي (ع)، اعتماد، د.ط، ١٤١٥.
- الصدوق(ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، ١٤٠٥ – ١٣٦٣ش
- الصدوق(ت٣٨١هـ)، ثواب الاعمال، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، المطبعة: أمير، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم – إيران، ط٢، ١٣٦٨ ش.

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، - النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، د. ط، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، الآمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة – قم، ط١، ١٤١٧هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، معاني الأخبار، تحقيق تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د. ط، ١٣٧٩ - ١٣٣٨ ش
- الصدوق، أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١ هـ)، التوحيد، حقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم –إيران، د.ط، د.ت.
- الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ(ت ٢٩٠هـ): بصائر الدرجات، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، مطبعة الأحمدي – طهران، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران، د.ط، ١٤٠٤ – ١٣٦٢ ش.

- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني (الأمير)(ت ١١٨٢هـ): سبل السلام، تحقيق: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – محمود نصار الحلبي وشركاه – خلفاء، ط٤، ١٣٧٩ – ١٩٦٠ م.
- ابن طاووس، أبي القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحسيني(ت ٦٦٤هـ): سعد السعود، مطبعة أمير – قم، الناشر: منشورات الرضى – قم، د.ط.، ١٣٦٣.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة، د. ط، د. ت.
- الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، تحقيق وتعليق: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، ١٤١٧ هـ.
- الطبراني(ت ٣٦٠هـ): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٥٨ م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٥ م
- الطبرسي، ميرزا حسين النوري (١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.
- الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ): خاتمة المستدرك، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستاره – قم، ط١، د.ت.

- الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ): مكارم الأخلاق (فارسي)، تحقيق ومترجم: سيد إبراهيم ميرباقري، مؤسسة انتشارات فراهاني، د.ط، د.ت.
- الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، أعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، مطبعة ستارة – قم ط١، ربيع الأول ١٤١٧.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، الإحتجاج، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف- العراق، د.ط، ١٣٨٦ – ١٩٦٦ م.
- الطبري، محمد بن جرير (الشيعي) (ت ق ٤)، دلائل الامامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٣هـ.
- الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، چاپخانهء طراوت، الناشر: مرتضوي، ط٢، شهريور ماه ١٣٦٢ ش.
- طنطاوي، سيد محمد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة أهل البيت، د. مط، د.ت.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، الرسائل العشر، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، د.ت.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ): الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات

الإسلامية – مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ط ١، ١٤١٤.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، المبسوط، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، مطبعة: چاپ حيدري، د.ط، ١٣٥١ش.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ط١، ١٤١٤هـ.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، مطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، ط ٤، ١٣٦٥ ش.
- عاشور، علي، فاطمة بنت محمد قدوة النساء، دار الهادي – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- عاشوري، صونيا: صورة الأب لدى الطفل العامل دراسة ميدانية لمدينة عنابة، اطروحة دكتوراه، جامعة الأخوة، منتوري قسنطينة، ٢٠١٢م.
- العاملي، جعفر مرتضى، مأساة الزهراء (شبهات وردود)، مركز الإسلامي للدراسات – لبنان – بيروت، ط٣، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- العاملي، سيد جعفر مرتضى: مأساة الزهراء عليها السلام شبهات..، دار السيرة،

بيروت – لبنان، د. ت.

- عباس العقاد، فاطمة الزهراء والفاطميون.
- العبد الله، حسين الراضي، التقوى ودورها في حل مشاكل الفرد والمجتمع، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.
- العجلوني (ت ١١٦٢هـ): كشف الخفاء، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م.
- ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، أحكام القران، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مطبعة لبنان – دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
- العزاوي، د. سهاد حسين، التفسير الترابطي في روايات أئمة أهل البيت ع، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. قاسم كتاب عطا الله، كلية الفقه/ جامعة الكوفة، ٢٠٢٣-٢٠٢٤م.
- ابن عساكر(ت ٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، د.ط، ١٤١٥.
- العسقلاني، شهاب الدين ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري، طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ط٢، د.ت.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تنظيم: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، ط١، شوال المكرم ١٤١٢.
- إبن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣

هـ - ١٩٩٣م.

- العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ.
- علي، د. نادية نوري تعريف العلم والبحث العلمي- مناهج البحث العلمي الجغرافي، جامعة البصرة/ كلية الآداب، نشر بتأريخ ٢٠٢١-٢٠٢٢: .٢
- العيني(ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- غريغور، شولر، الكتابة الشفوية في بدايات الإسلام، مترجم: رشيد بازي، الناشر المركز الثقافي للكتاب – الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠١٦.
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المُلقب (ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازي – التفسير الكبير – مفاتيح الغيب، د. مط، ط٣، د.ت.
- الفراهيدي، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق: الدكتور مهدى المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة – ايران، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- فضل الله، محمد حسين، الزهراء القدوة(سلام الله عليها)، اعداد: حسين أحمد الخشن، دار الملاك، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١.
- الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط.
- ابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ): الامامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

- القزويني، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، بيروت- لبنان د.ط، د.ت.
- القيومي، الشيخ جواد، صحيفة الزهراء (ع)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٣٧٣ش.
- كتاني، سليمان، فاطمة الزهراء وتر في عمد، دار الهادي – بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.ق.
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ): السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٣٩٦ – ١٩٧٦م.
- الكجوري، محمد باقر، الخصائص الفاطمية، المترجم: السيد علي جمال اشرف، مطبعة شريعت، أنتشارات الشريف الرضي، ط١، ١٣٨٠.
- الكركي (ت٩٤٠هـ)، جامع المقاصد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة: المهدية، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم المشرفة، ط١، ربيع الأول ١٤٠٨.
- كسار، جواد علي، المنهج الترابطي ونظرية التأويل – دراسة في التفسير الكاشف دار الصادقين للطباعة والنشر/ المركز الدولي – إيران، ط١، ٢٠٠٠ م.
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ)، الكافي، صححه وقابله وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، د. ط، ١٣٦٧هـ.

- المازندراني، مولي محمد صالح، (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م.
- المباركفوري، أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم (ت ١٢٨٢هـ): تحفة الأحوذي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٠ – ١٩٩٠م.
- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ بكري حياني و الشيخ صفوة السفا، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- المجلس، محمد تقي (الأول)(ت ١٠٧٠هـ)، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي، المطبعة العلمية، قم، د.ط، جمادي الآخرة ١٣٩٨.
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن، إخراج وتنظيم: كاظم المراد خاني، مؤسسة الطوراللنشر، مطبعة ١٧ شهريور- طهران، ط١، ١٤١١هـ.
- المجمع العالمي لآل البيت، اعلام الهداية (فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة النساء) كربلاء المقدسة – العراق، د.ط، د.ت.
- محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت – لبنان، د.ت.
- محمد أبو زهرة: الإمام الصادق – حياته وعصره، آراؤه الفقهية، مطبعة أحمد علي محيمر، ط١، د.ت.

- محمد السند: مقامات فاطمة الزهراء (ع) في الكتاب والسنة، تحقيق: بقلم السيد محمد علي الحلو، دار الغدير/ قم، ط٢، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م.
- محمد صنقور، الفرق بين العلم اللدني والعلم الحضوري، الهدى للدراسات الإسلامية، موقع الهدى، نشر بتأريخ:٢١/ ذو القعدة/ ١٤٤٤هـ- ١٠/ يونيو/ ٢٠٢٣م.
- المسعودي، محمد فاضل، الأسرار الفاطمية، دار الارشاد – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
- المصري، أنس سليمان، المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٢، العدد ١، ٢٠١٣م.
- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القران الكريم، مطبعة چاپخانهء كاويان – طهران، د. ط، ١٣٦٠ ش.
- المطهري، مرتضي: مجموعة آثار(توحيد، نبوة، معاد، إمامة)، طهران، د.ط، انتشارات صدرا، ١٣٨٩ش.
- المغربي، القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ): دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، د.ط، الناشر: دار المعارف – القاهرة، ١٣٨٣ – ١٩٦٣ م.
- المغربي، القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ): شرح الأخبار، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، د.ت.
- مغنية، محمد جواد (ت١٤٠٠هـ)، التفسير الكاشف، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٣، آذار (مارس) ١٩٨١م.

- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، الأمالي، تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي اكبر الغفاري، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤- ١٩٩٣م.
- المفيد، (ت٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.
- المقريزي (ت ٨٤٥هـ): النزاع والتخاصم، تحقيق: السيد علي عاشور، د.ط، د.ت.
- ملحم، د. حسن طاهر: فاطمة الزهراء (عليه السلام) بين سلطة الموروث وقراءات المعاصرين - دراسة سوسيولوجية-، نقحه ودققه: السيد طارق الصافي، نشر وتوزيع، شركة العارف للأعمال، لبنان والعراق، ط١، ٢٠١٩.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام الجزء الرابع تتمة حرف الراء - حرف الكاف دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د.ط، د.ت.
- الموسوي، إبراهيم، فاطمة الزهراء عليها السلام ودورها في الإصلاح الاجتماعي، ابن فهد الحلي – كربلاء المقدسة – العراق، ط١، د.ت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ.
- الميانجي، الأحمدي، مكاتيب الرسول، دار الحديث – طهران، مؤسسة دار الحديث الثقافي، ط١، ١٤١٩.
- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكتبة أهل البيت، د.مط، د.ت.

- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عباس (ت٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،)، ط٥، ١٤١٦هـ.
- النجدي، د. حميد، من الإعجاز العددي والبلاغي للقرآن الكريم، منشورات المكتبة الحيدرية، دمشق –سوريا، ط٤، ٢٠٠٩م.
- النراقي، ملا أحمد، رسائل ومسائل، قم مؤتمر إحياء ذكرى المحققان ملا مهدي وملا أحمد نراقي، د.ط، ١٣٨٠ش.
- النراقي، ملا أحمد، خزائن، قم– إيران، دار قيام، ، د.ط، ١٣٧٨ش.
- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة – بيروت لبنان، د.ط، د.ت.
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري، صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، د. ت.
- النيسابوري، الفتال (ت ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، د.ط، د.ت.
- الهاشمي، سيد هاشم: جوار مع (فضل الله) حول الزهراء عليها السلام، الناشر: دار الهدى لطباعة والنشر، مطبعة الشريعة، ط٢، ١٤٢٢ – ٢٠٠١.
- الهلالي الكوفي، سليم بن قيس (ت: ق ١)، كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الانصاري الزنجاني، مطبعة نگارش، ط١، ١٤٢٢ – ١٣٨٠ش.
- الهيثمي(ت ٨٠٧هـ)، موارد الظمآن، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار الثقافة العربية، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

- الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، أسباب نزول الآيات، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣٨٨ – ١٩٦٨ م.